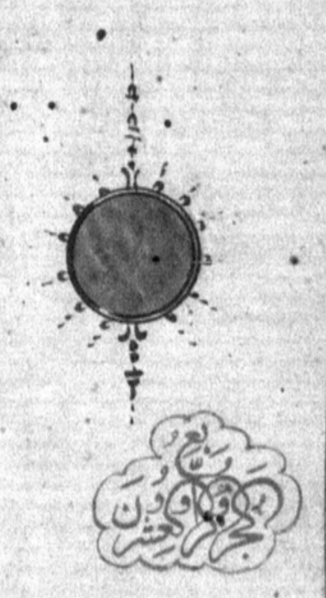
منازل رفيعة بعضها فوق بعض وذلك ان النظر من الغرف الى الخضر والمياه اشهى والذ تجري من تحتها الانهار اى من تحت الغرف
وعد الله اى وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا لا يخلف الله الميعاد قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه
ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين الله
نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك
هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم
القيمة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون

خمس آيات اللغة الينابيع جمع ينبوع وهو الموضع الذي ينبع منه الماء يقال نبع الماء من موضع كذا اذا فار منه والزرع ما ينبت
على غير ساق والشجر ماله ساق واغصان والنبات يعم الجميع وهاج النبت يهيج هيجا اذا جف وبلغ نهايته في اليبوسة والحطام
فتات التبن والحشيش والحطم الكسر للشيء اليابس ومنه سميت جهنم الحطمة لانها تكسر كل شيء ومنه الحطيم بمكة قال النضر
لان البيت رفع وترك ذلك محطوما وهو حجر الكعبة مما يلي الميزاب الاعراب افمن شرح الله صدره من مع صلته مبتدا
والخبر محذوف تقديره افمن شرح الله صدره كمن قسا قلبه عن ذكر الله اى من ترك ذكر الله لان القلب انما يقوا من ترك ذكر الله
ويجوز ان يكون تسمية عند ذكر الله اى من ترك فيقال قست من ذكر الله اى من ذكر الناس الله كتابا منصوب لانه بدل
من قوله احسن الحديث المعنى لما قدم سبحانه ذكر الدعاء الى التوحيد عقبه بذكر دلايل التوحيد فقال يخاطب نبيه صلى الله عليه وآله وسلم
وان كان المراد جميع المكلفين الم تر ان الله انزل من السماء ماء اى مطرا فسلكه اى فادخل ذلك الماء ينابيع في الارض مثل
العيون والانهار والقنى والابار ونظيره قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض ثم يخرج به اى بذلك الماء
من الارض زرعا مختلفا الوانه اى صنوفا من البر والشعير والارز وغير ذلك يقال هذا لون من الطعام اى صنف وقيل
مختلف الالوان من اخضر واصفر وابيض واحمر ثم يهيج اى يجف وييبس فتريه مصفرا بعد خضرته ثم يجعله حطاما اى
رفاتا متكسرا متفتتا ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب معناه ان في اخراج هذه الزروع الوانا مختلفة بماء واحد وتقليبها
من حال الى حال لتذكيرا لذوي العقول السليمة اذا تفكروا في ذلك عرفوا الصانع المحدث وعلموا صحة الابتداء والبعث والاعادة
افمن شرح الله صدره للاسلام اى فسح صدره ووسع قلبه لقبول الاسلام والثبات عليه وشرح الصدر يكون بثلثة
اشياء احدها بقوة الادلة التي نصبها الله تعالى وهذا يختص به العلماء والثاني بالالطاف التي تتجدد له حالا بعد حال
كما قال سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى والثالث بتوكيد الادلة وحل الشبهه والقاء الخواطر فهو على نور من ربه
شبه الدلالة بالنور لان بها يعرف الحق كما في النور تعرف امور الدنيا عن الجبائي وقيل النور كتاب الله عز وجل يأخذوا
اليه وينتهي عن قتادة وحذف كمن هو قاسي القلب يدل على المحذوف قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وهم الذين
اتبعوا الكفر وتعصبوا له فصلبت قلوبهم حتى لا ينجع فيها وعظ ولا ترغيب ولا ترهيب ولا ترق من ذكر الله وقراءة القرآن
اولئك في ضلال اى عدول عن الحق مبين اى واضح ظاهر الله انزل احسن الحديث يعني القرآن سماه الله حديثا لانه كلام
الله تعالى والكلام يسمى حديثا كما يسمى كلام النبي صلى الله عليه وآله حديثا ولانه حديث التنزيل بعد ما تقدمه من الكتب المنزلة على
الانبياء وهو احسن الحديث لفرط فصاحته ولاعجازه ولاشتماله على جميع ما يحتاج المكلف اليه من التنبيه على ادلة التوحيد
والعدل وبيان احكام الشرع وغير ذلك من المواعظ وقصص الانبياء والترغيب والترهيب كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا
ويصدق بعضه بعضا ليس فيه اختلاف ولا تناقض وقيل معناه انه يشبه كتب الله المتقدمة وان كان اعم واجمع وانفع وقيل
متشابها في حسن النظم وجزالة اللفظ وجودة المعاني مثاني سمي بذلك لانه يثنى فيه القصص والاخبار والاحكام والمواعظ
بتصريفها في ضروب البيان ويثنى ايضا في التلاوة فلا يمل لحسن مسموعه تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم اى تأخذهم قشعريرة

وخوفا مما في القرآن من الوعيد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اذا سمعوا ما فيه من الوعد بالثواب والرحمة والمعنى ان قلوبهم
تطمئن وتسكن الى ذكر الله والجنة والثواب فحذف مفعول الذكر للعلم به وروى عن العباس بن عبد المطلب ان النبي صلى الله عليه وآله قال اذا
اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وقال قتادة هذا نعت اولياء الله نعتهم الله بان
تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم الى ذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان ذلك
يعني القرآن هدى الله يهدي به من يشاء من عباده بما نصب فيه من الادلة وهم الذين اتبعهم القرآن من امة محمد صلى الله عليه وآله عن الجبائي
وقيل يهدي به من يشاء من الذين اهتدوا به وانما خصهم لانهم المنتفعون بالهداية فمن لم يهتد لا يوصف بانه هداه الله اي ليس معه
هداية ومن يضلل الله عن طريق الجنة فما له من هاد اي لا يقدر على هدايته احد عن الجبائي وقيل معناه من ضل عن الله ورحمته فلا هادي له يقال
اضللت بعيري اذا ضل عن ابي مسلم وقيل معناه من يضلله عن زيادة الهدى والالطاف لان الكافر لا لطف له افمن يتقي بوجهه
سوء العذاب يوم القيمة تقديره افحال من يدفع عذاب الله بوجهه يوم القيمة كحال من ياتي آمنا لا تمسه النار وانما قال بوجهه لان
الوجه اعز اعضاء الانسان وقيل معناه افمن يلقى في النار منكوسا فاول عضو منه مسه النار وجهه عن عطا ومعنى يتقي يتوقى كما
قال عنترة اذ يتقون بي الاسنة لم اخم عنها ولكني تضايق مقدمي اي يقدمونني الى القتال فيتوقون بي حرها ثم اخبر سبحانه عما يقول له
خزنة النار للكفار بقوله وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون اي جزاء ما كسبتموه من المعاصي ثم اخبر سبحانه عن امثال هؤلاء الكفار
من الامم الماضية فقال كذب الذين من قبلهم بآيات الله وجحدوا رسله فاتيهم العذاب عاجلا من حيث لا يشعرون اي وهم آمنون
غافلون النظم انما اتصل قوله افمن شرح الله صدره بما تقدم من ذكر ادلة التوحيد والعدل التي اذا تفكر فيها العاقل انشرح
صدره واطمأنت نفسه الى ثلج اليقين واتصل قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب بما قبله على تقدير فمن لم يهتد بهدى الله لا يهتدي
بغيره وكيف يهتدي من يتقي بوجهه سوء العذاب يعني المقيم على كفره قوله تعالى فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا
يعلمون ۝ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون ۝ قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون ۝ ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء
متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ۝ انك ميت وانهم ميتون ۝ ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون ۝
ست آيات القراءة قرأ ابن كثير واهل البصرة غير سهل سالما بالالف والباقون سلما بغير الف واللام مفتوحة وفي الشواذ قراءة سعيد بن جبير
سلما بكسر السين وسكون اللام الحجة قال ابو علي يقوي قراءة من قرأ سالما قوله فيه شركاء متشاكسون فكما ان الشريك عبارة عن
العين فليس باسم حدث فكذلك الذي بازائه ينبغي ان يكون فاعلا ولا يكون اسم حدث ومن قال سلما او سلما فهما مصدران وليسا
بوصفين لحسن وبطل ونقص ونضو يقال سلم سلما وسلما وسلامة والمعنى فيمن قال سلما ذا سلم اي رجلا ذا سلم قال ابو الحسن سلم
من الاستسلام وقال غيره السلم خلاف المحارب اللغة الخزي المكروه والهوان والتشاكس التمانع والتنازع تشاكسوا في الامر
تشاكسا واصله من الشكاسة وهو سوء الخلق والاختصام رد كل واحد من الاثنين ما اتى به الآخر على وجه الانكار عليه وقد يكون احدهما
محقا والآخر مبطلا وقد يكونا جميعا مبطلين كاليهودي والنصراني وقد يكونا جميعا محقين الاعراب قال الزجاج عربيا منصوب
على الحال اي في حال عربيته وذكر قرآنا توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا وجاءني عمرو انسانا عاقلا فتذكر رجلا وانسانا توكيدا ضرب
الله مثلا رجلا رجلا بدل من قوله مثلا والتقدير ضرب الله مثلا مثل رجل فحذف المضاف وقوله فيه شركاء يرتفع بالظرف ورجلا عطف
على الاول اي ومثل رجل سالم المعنى ثم اخبر سبحانه عما فعله بالامم المكذبة بان قال فاذاقهم الله الخزي اي الذل والهوان في الحيوة
الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اي اعظم واشد لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يعني ذكر الامم الماضية مثلا كما قال
وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال والمعنى انا وصفنا وبينا للناس في هذا القرآن كل ما يحتاجون اليه في مصالح دينهم
لعلهم يتذكرون اي لكي يتذكروا فيتدبروا فيعتبروا قرآنا عربيا غير ذي عوج اي غير ذي ميل عن الحق بل هو مستقيم موصل الى الحق
لعلهم يتقون اي لكي يتقوا معاصي الله ثم ضرب سبحانه مثلا للكافر وعبادته الاصنام فقال ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
اي مختلفون بسوء الاخلاق متنازعون وانما ضرب هذا المثل لساير المكلفين ولكنه ذكر رجلا واحدا وصفه بصفة موجودة في ساير المشركين

عشر ١٤

فيكون المثل المضروب له مضروبا لهم جميعا ويعني بقوله رجلا فيه شركاء انه يعبد الهة مختلفة واصناما كثيرة وهم متشاجرون متعاسرون هذا يامره وهذا ينهاه ويريد كل واحد منهم ان يفرده بالخدمة ثم يكل كل منهم امره الى الاخر فيبقى هو خاليا عن المنافع وهكذا حال من يخدم جماعة مختلفة الاراء والاهواء هذا مثل الكافر ثم ضرب سبحانه مثل المؤمن الموحد فقال ورجلا سلما لرجل اى خالصا يعبد مالكا واحدا لا تشوب بخدمته خدمة غيره ولا ياكل سواه ومن كان بهذه الصفة نال ثمرة خدمته لاسيما اذا كان المخدوم حكيما قادرا كريما وروى الحاكم ابو الحسن الحسكاني بالاسناد عن علي ع انه قال انا ذلك الرجل السلم لرسول الله ص واله وروى العياشي باسناده عن ابي خالد عن ابي جعفر ع قال الرجل السلم الرجل علي حقا وشيعته هل يستويان مثلا اى هل يستوى هذان الرجلان صفة وشبها في حسن العاقبة وحصول المنفعة اى لا يستويان فان الخالص لمالك واحد يستحق من معونته وحياطته ما لا يستحقه صاحب الشركاء المختلفين في امره وتم الكلام ثم قال الحمد لله اى احمد والله اى مستحق للشكر والثناء وعلى هذا المثل الذي علمكموه فازال به للمؤمنين الشبهة واوضح الدلالة وقيل معناه احمدوا الله حيث لطف لكم حتى عبدتموه وحده واخلصتم له الايمان والتوحيد فهذه النعمة السابغة بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة ذلك ثم بين سبحانه المقام الذي يتبين فيه المحق من المبطل فقال انك ميت وانهم ميتون اى عاقبتك الموت وكذلك عاقبة هؤلاء ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن ابن عباس وكان ابو العالية يقول الاختصام بين اهل الملة قال ابن عمر كنا نرى ان هذه الاية فينا وفي اهل الكتاب وقلنا كيف نختصم نحن ونبينا واحد وكتابنا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعلمت انها فينا نزلت وقال ابو سعيد الخدري في هذه الاية كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وكتابنا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا قال ابن عباس الاختصام يكون من المهتدين والضالين والصادقين والكاذبين قوله تعالى فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ اربع ايات الاعراب والذي جاء بالصدق وصدق به الذي هنا جنس لان خبره جمع وهو قوله اولئك فلا يراد به واحد معين ليكفر الله عنهم اللام من صلة قوله لهم ما يشاؤن عند ربهم وقيل هو لام القسم والتقدير والله ليكفرن فكسرت اللام وحذفت النون المعنى ثم بين سبحانه حال الفريقين فقال فمن اظلم ممن كذب على الله بان ادعى له ولدا وشريكا وكذب بالصدق بالتوحيد والقرآن اذ جاءه ثم هدد سبحانه من هذه صفته بان قال اليس في جهنم مثوى للكافرين اى منزل ومقام للجاحدين وهذا استفهام يراد به التقرير ومعناه اكذلك ويقال اثوى وثوى بمعنى قال طال الثواء على ربع بيتمود اودى وكل جديد مرة يؤد والذي جاء بالصدق وصدق به اختلف في المعنى به فقيل الذي جاء بالصدق محمد ص والذي جاء بالقرآن وصدق به المؤمنون فهو حجتهم في الدنيا والاخرة عن ابن زيد وقتادة ومقاتل واحتج بقوله اولئك هم المتقون وقيل جاء بالصدق وهو القرآن جبرائيل وصدق به محمد تلقاه بالقبول عن السدي وقيل الذي جاء بالصدق وهو قول لا اله الا الله هو محمد وصدق به ايضا وبلغه الى الخلق عن ابن عباس قال ولو كان المصدق به غيره لقال والذي صدق به وهذا اقوى الاقوال وقيل الذي جاء بالصدق رسول الله وصدق به ابو بكر عن ابي العالية والكلبي وقيل الذي جاء بالصدق الانبياء وصدق به اتباعهم عن عطاء والربيع وعلى هذا فيكون الذي للجنس كما في قول الشاعر وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد الا ترى انه عاد اليه ضمير الجمع وقيل الذي جاء بالصدق محمد وصدق به علي بن ابي طالب ع عن مجاهد ورواه الضحاك عن ابن عباس وهو المروي عن ائمة الهدى من آل محمد عليهم السلم ثم بين سبحانه ما اعد لهم من النعيم فقال لهم ما يشاؤن من الثواب والنعيم في الجنة عند ربهم بالوعد من جهته وذلك جزاء المحسنين على احسانهم الذي فعلوه في الدنيا واعمالهم الصالحة ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا اى يسقط الله عذاب الشرك والمعاصي التي فعلوها قبل ذلك بايمانهم واحسانهم ورجوعهم الى الله ويجزيهم اجرهم اى ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون اى بالفرائض والنوافل فهي احسن اعمالهم لان المباح وان كان حسنا فلا يستحق به ثواب ولا مدح



٤

حسب

قوله

٢٥١

قوله تعالى أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم خمس آيات القراءة

قرأ أهل الكوفة غير عاصم وأبو جعفر بكاف عباده على الجمع والباقون عبده على التوحيد وقرأ أهل البصرة كاشفات وممسكات بالتنوين وما بعدها منصوبان وقرأ الباقون بغير تنوين على إضافة كل واحد منهما إلى ما بعدها الحجة قال أبو علي من قرأ عبده ويخوفونك فكان المعنى أليس الله يكافيك وهم يخوفونك ومن قرأ عباده فالمعنى أليس الله بكاف عباده الأنبياء كما كفى إبرهيم النار ونوحا الغرق ويونس ما وقع إليه فهو سبحانه كافيك كما كفى الأنبياء قبلك ومن قرأ كاشفات ضره وممسكات رحمته فالوجه فيه أنه مما لم يقع من أسماء الفاعلين أو كان للحال فالوجه فيه النصب ووجه الجر أنه كما حذف التنوين وإن كان المعنى على إثباته عاقبت الإضافة التنوين المعنى لما وعد سبحانه الصادق بالصدق عقبه بأن يكفيهم وإن كانت الأعداء تقصدهم وتؤذيهم فقال أليس الله بكاف عبده استفهام يراد به التقرير يعني محمدا صلى الله عليه وآله يكفيه عداوة من يعاديه ويناويه ويخوفونك يا محمد بالذين من دونه كانت الكفار تخوفه بالأوثان التي يعبدونها عن قتادة والسدي وابن زيد لأنهم قالوا له إنا نخاف أن تهلك آلهتنا وقيل إنه لما قصد خالد لكسر العزى بأمر النبي صلى الله عليه وآله قالوا له إياك يا خالد فبأسها شديد فضرب خالد أنفها بالفأس فهشمها وقال كفرانك يا عزى لا سبحانك سبحان من أهانك ومن يضلل الله فما له من هاد أي من أضله الله عن طريق الجنة بكفره ومعاصيه فليس له هاد يهديه إليها وقيل إن معناه من وصفه بأنه ضال إذا ضل هو عن الحق فليس له من يسميه هاديا وقيل من يحرمه الله من زيادات الهدى فليس له زائد ومن يهد الله فما له من مضل أي من يهديه الله إلى طريق الجنة فلا أحد يضله عنها وقيل من يهديه الله فاهتدى فلا يقدر أحد على صرفه عنه وقيل من بلغ استحقاق زيادات الهدى فقد ارتفع عن تأثير الضلال أليس الله بعزيز أي قادر قاهر لا يقدر أحد على مغالبته ذي انتقام من أعدائه الجاحدين لنعمه ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله ولئن سألتهم يا محمد من خلق السموات والأرض وأوجدها وأنشأها بعد أن كانت معدومة ليقولن الله الفاعل لذلك لأنهم مع عبادتهم الأوثان يقرون بذلك ثم احتج عليهم بأن ما يعبدونه من دون الله لا يملك كشف الضر والسوء عنهم فقال قل لهم أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر أي بمرض أو فقر أو بلاء أو شدة هل هن كاشفات ضره أي هل يكشفن ضره أو أرادني برحمة أي بخير وصحة هل هن ممسكات رحمته أي هل يمسكن ويحبسن عني رحمته والمعنى أن من عجز عن النفع والضر وكشف السوء والسرعمن يتقرب إليه كيف يحسن منه عبادته وإنما تحسن العبادة لمن قدر على جميع ذلك ولا يلحقه العجز والمنع وهو الله تعالى قل يا محمد حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون وبه يثق الواثقون ومن يتوكل على غيره توكل على غير كاف قل لهم يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم أي على قدر جهدكم وطاقتكم في إهلاكي وتضعيف أمري إني عامل قدر جهدي وطاقتي فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم مفسر وفي هذا غاية الوعيد والتهديد النظم اتصل قوله ولئن سألتهم بقوله ويخوفونك بالذين من دونه والمعنى لا ينبغي أن يخوفونك بها مع اعترافهم بأن الخالق هو الله دون غيره قوله تعالى إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون خمس آيات القراءة

قرأ أهل الكوفة غير عاصم وقتيبة قضى بالضم الف الموت بالنصب الحجة قال أبو علي حجة بناء الفعل للفاعل قوله ويرسل الأخرى فكما أن هذا مبني للفاعل فكذلك حكم الذي عطف عليه ومن بنى الفعل للمفعول به فهو في المعنى مثل بناء الفعل للفاعل والأول أبين

عشر

ع

خمس

اللغة التوفي قبض الشيء على التمام يقال توفيت حقي من فلان واستوفيته بمعنى والاشمئزاز الانقباض والنفور عن الشيء قال عمرو بن
ربيعة اذا عض الثقاف بها اشمأزت وولته عشوزنة زبونا وروى ثعلب عن ابن الاعرابي الشمز نفور الشيء من الشيء يكرهه المعنى
ثم بين سبحانه وعيده بالعذاب المقيم بان قال انا انزلنا عليك الكتاب يعني القرآن للناس اي لجميع الخلق عن ابن عباس بالحق اي ليس
فيه شيء من الباطل وقيل بالحق معناه بانه الحق او على انه الحق الذي يجب النظر في موجبه ومقتضاه فما صححه وجب تصحيحه وما افسده
وجب افساده وما رغب فيه وجب العمل به وما حذر منه وجب اجتنابه وما دعا اليه فهو الرشد وما صرف عنه فهو الغي فمن
اهتدى بما فيه من الادلة فلنفسه لان منفعة عاقبته من الثواب تعود عليه وما انت يا محمد عليهم بوكيل اي برقيب في ايصال
الحق الى قلوبهم وحفظه عليهم حتى لا يتركوه ولا ينصرفوا عنه اذ لا يقدر على الاسلام وقيل لا يلزمك ايمانهم فانما عليك البلاغ الله
يتوفى الانفس حين موتها اي يقبضها اليه وقت موتها وانقضاء آجالها والمعنى حين موت ابدانها او اجسادها على حذف
المضاف والتي لم تمت في منامها اي ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها فالتي تتوفى عند الموت هي النفس التي يكون بها العقل
والتمييز وهي التي تفارق النائم فلا يعقل والتي تتوفى عند الموت وهي نفس الحيوة التي اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس
فالفرق بين قبض الموت وقبض النوم ان قبض النوم يضاد اليقظة وقبض الموت يضاد الحيوة وقبض النوم يكون الروح معه في
البدن وقبض الموت يخرج معه الروح من البدن فيمسك التي قضى عليها الموت الى يوم القيمة لا تعود الى الدنيا ويرسل الاخرى
اي التي لم تقبض على قوتها يريد نفس النائم الى اجل مسمى قد سمي لموتها ان في ذلك لآيات اي دلالات واضحات على توحيد الله وكمال
قدرته لقوم يتفكرون قال ابن عباس في ابن آدم نفس وروح بينهما شعاع مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز
والروح التي بها النفس والحركة فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه واذا مات قبض الله روحه ونفسه ويؤيده ما
رواه العياشي بالاسناد عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن ثابت عن ابي المقدام عن ابيه عن ابي جعفر ع قال ما من احد ينام الا عرجت نفسه
الى السماء وبقيت روحه في البدن وصار بينهما سبب كشعاع الشمس فان اذن الله في قبض الارواح اجابت الروح النفس وان
اذن الله في رد الروح اجابت النفس الروح وهو قوله سبحانه الله يتوفى الانفس حين موتها الاية فمهما رأت في ملكوت السموات
فهو مما له تأويل وما رأت فيما بين السماء والارض فهو مما يخيله الشيطان فلا تأويل له ام اتخذوا اي بل اتخذوا من دون الله آلهة
شفعاء قل يا محمد اولو كانوا يعني الآلهة لا يملكون شيئا من الشفاعة ولا يعقلون وجواب هذا الاستفهام محذوف تقديره اولو كانوا
بهذه الصفة يتخذونهم شفعاء ويعبدونهم راجين شفاعتهم ثم قال قل لله الشفاعة جميعا اي لا يشفع احد الا باذنه عن
مجاهد والمعنى لا يملك احد الشفاعة الا بتمليكه كما قال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وفي هذا ابطال الشفاعة لمن ادعت له
الشفاعة من الآلهة له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون مضى معناه ثم اخبر سبحانه عن سوء اعتقادهم وشدة عنادهم
فقال واذا ذكر الله وحده اشمأزت اي نفرت عن السدي والضحاك والجبائي وقيل انقبضت عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقيل
كفرت واستكبرت عن قتادة قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة كان المشركون اذا سمعوا قول لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا من
هذا لانهم كانوا يقولون للاصنام آلهة واذا ذكر الذين من دونه يعني الاصنام التي عبدوها من دونه اذا هم يستبشرون يفرحون و
يسرون حتى يظهر السرور في وجوههم النظم اتصل قوله الله يتوفى الانفس حين موتها بقوله وما انت عليهم بوكيل وبين سبحانه
ان الحفيظ عليهم هو الذي يتوفاهم ويصرفهم كيف يشاء وقيل يتصل بقوله اليس الله بكاف عبده اي من كان هذه صفته فانه يكفيك امرهم
واتصل قوله ام اتخذوا من دون الله شفعاء بقوله اليس الله بكاف عبده اي فكما ان اصنامهم لا تملك الضر والنفع فانها لا تملك الشفاعة
قوله تعالى قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ
ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ وَبَدَا لَهُمْ
سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى
عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ خمس آيات المعنى

عشر

لما قدم سبحانه ذكر الادلة فلم ينظروا فيها بالمواعظ فلم يتعظوا بها امر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ان يحاكمهم اليه ليفعل بهم ما يستحقونه فقال قل
يا محمد اى ادع بهذا الدعاء اللهم فاطر السموات والارض اى خالقهما ومنشيهما عالم الغيب والشهادة اى يا عالم ما غاب علمه عن جميع
الخلق وعالم ما شهدوه وعلموه انت تحكم بين عبادك يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فى دار الدنيا من امر دينهم ودنياهم ويفصل
بينهم بالحق فى الحقوق والمظالم اى فاحكم بينى وبين قومى بالحق وفى هذا بشارة للمؤمنين بالظفر والنصر لانه سبحانه انما امره به للاجابة
لا محالة وعن سعيد بن المسيب انه قال انى لا اعرف موضع آية لم يقراها احد قط فسال الله تعالى شيئا الا اعطاه قوله قل اللهم فاطر
السموات والارض الآية ثم اخبر سبحانه عن وقوع العقاب بالكفار بان قال ولو ان للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه زيادة عليه
لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وقد مضى تفسيره وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اى ظهر لهم يوم القيمة من صنوف
العذاب ما لم يكونوا ينتظرونه ولا يظنونه واصلا اليهم ولم يكن فى حسابهم قال السدى ظنوا اعمالهم حسنات فبدت لهم سيآت
وقيل ان محمد بن المنكدر جزع عند الموت فقيل له اتجزع قال اخشى آية من كتاب الله عز وجل وبدا لهم من الله الآية اخشى ان
يبدو لى من الله ما لم احتسب وبدا لهم اى ظهر لهم ايضا سيآت ما كسبوا اى جزاء سيآت ما كسبوا من اعمالهم وحاق بهم اى نزل بهم ما
كانوا به يستهزؤن وهو كل ما ينذرهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم مما كانوا ينكرونه ويكذبون به ثم اخبر سبحانه عن شدة تقلب الانسان من حال
الى حال فقال فاذا مس الانسان ضر من مرض او شدة دعانا واستغاث بنا مخلصا فى كشفه عالما بانه لا يقدر غيره عليه ثم اذا خولناه
نعمة منا اى اعطيناه نعمة من الصحة فى الجسم والسعة فى الرزق او غير ذلك من النعم قال انما اوتيته على علم قيل فيه وجوه احدها قال
اوتيته بعلمى وجلدى وحيلتى عن الحسن والجبائى فيكون هذا اشارة الى جهلهم بمواضع المنافع والمضار وثانيها على علم اى على خير
علمه الله عندى عن قتادة ومقاتل وثالثها على علم برضاه عنى فلذلك اتانى ما اتانى من النعم ثم قال ليس الامر على ما يقولونه
بل هى فتنة اى بلية واختبار يبتليه الله بها فيظهر كيفية شكره او صبره فى مقابلتها فيجازيه بحسبها وقيل معناه هذه النعمة فتنة
اى عذاب لهم اذا اضافوها الى انفسهم وقيل معناه هذه المقالة التى قالوها فتنة لهم لانهم يعاقبون عليها ولكن اكثرهم لا يعلمون
البلوى من النعمى وقيل لا يعلمون ان النعم كلها من الله وان حصلت باسباب من جهة العبد قد قالها اى قد قال مثل هذه الكلمة وهذه
المقالة الذين من قبلهم مثل قارون حيث قال انما اوتيته على علم عندى فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اى فلم ينفعهم ما كانوا يجمعونه
من الاموال بل صارت وبالا عليهم قوله تعالى فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ
بِمُعْجِزِينَ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا
عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ
خمس آيات المعنى ثم اخبر سبحانه عن احوال هؤلاء الكفار فقال فاصابهم سيآت ما كسبوا اى اصابهم عقاب سيآتهم
فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه وقيل انما سمى عقاب سيآتهم سيئة لازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها والذين ظلموا
من هؤلاء اى من كفار مكة اى من كفار قومك يا محمد سيصيبهم سيآت ما كسبوا ايضا وما هم بمعجزين اى لا يفوتون الله تعالى وقيل لا يعجزون
الله بالخروج من قدرته اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يوسع الرزق على من يشاء ويضيق على من يشاء بحسب
ما يعلم من المصلحة ان فى ذلك لآيات اى دلالات واضحات لقوم يؤمنون اى يصدقون بتوحيد الله لانهم المنتفعون بها قل يا محمد
يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم بارتكاب الذنوب لا تقنطوا من رحمة الله اى لا تيأسوا من مغفرة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
انه هو الغفور الرحيم وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما احب ان لى الدنيا وما فيها بهذه الآية وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال
ما فى القرآن آية اوسع من يا عبادى الذين اسرفوا الآية وفى مصحف عبد الله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء وقيل ان هذه الآية
نزلت فى وحشى قاتل حمزة حين اراد ان يسلم وخاف ان لا تقبل توبته فلما نزلت الآية اسلم فقيل يا رسول الله هذه له خاصة ام للمسلمين عامة
فقال بل للمسلمين عامة وهذا لا يصح لان الآية نزلت بمكة ووحشى اسلم بعدها بسنين كثيرة ولكن يمكن ان يكون قرئت عليه الآية

ع ٢
نصف الحزب
خمس

فكانت سبب اسلامه فلا آية يحمل على عمومها فان الله عز اسمه يغفر جميع الذنوب للتايب لا محالة فان مات الموحد من غير توبة
فهو فى مشية الله ان شاء عذبه بعدله وان شاء غفر له بفضله كما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم دعا سبحانه عباده الى التوبة و
امرهم بالانابة اليه فقال وانيبوا الى ربكم اى ارجعوا من الشرك والذنوب الى الله فوحدوه واسلموا له اى انقادوا له بالطاعة فيما يامركم
به وقيل معناه اجعلوا انفسكم خالصة له تدحث الله سبحانه فى هذه الآية على التوبة كيلا يرتكب الانسان المعصية ويدع التوبة
اتكالا على الآية المتقدمة من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون عند نزول العذاب بكم واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم
من الحلال والحرام والامر والنهى والوعد والوعيد فمن اتى بالمامور به وترك المنهى عنه فقد اتبع الحسن عن ابن عباس وقيل انما قال
احسن ما انزل لانه اراد بذلك الواجبات والنوافل التى هى الطاعات دون المباحات وقيل اراد بالاحسن الناسخ دون المنسوخ
الجباء قال على بن عيسى وهذا خطا لان المنسوخ لا يجوز العمل به فلا يكون حسنا بل هو قبيح ولا يكون الحسن احسن من قبيح وقد
اجيب عن هذا بان المنسوخ يجوز ان يكون حسنا الا ان الناسخ يكون اصلح واحسن من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة اى فجاءة
فى وقت لا تتوقعونه وانتم لا تشعرون اى لا تعرفون وقت نزوله بكم قوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب
الله وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هدانى لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة
فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة اليس فى جهنم مثوى للمتكبرين خمس آيات القراءة قرا ابو جعفر يا حسرتاى بياء مفتوحة بعد
الالف والباقون يا حسرتا بغير ياء الحجة قال ابن جنى فى قوله يا حسرتاى اشكال وكذلك ان الالف فى يا حسرتا انما هى بدل
من يا حسرتى ابدلت الياء الفا هربا الى خفة الالف من ثقل الياء قال والذى عندى فيه انه جمع بين المعوض والمعوض منه
كما ذهب ابو اسحق وابو بكر فى قول الفرزدق هما نفثا فى فى من فمويهما على النابح العاوى اشد رجام فجمع بين الميم والواو وانما الميم
بدل من الواو ومثله ما انشده ابو زيد انى اذا ما حدث الما اقول يا اللهم يا اللهما فجمع بين الياء والميم وانما الميم عوض من الياء اللغة
التفريط اهمال ما يجب ان يتقدم فيه حتى يفوت وقته ومنه التقصير وضده الاخذ بالحزم يقال فلان حازم وفلان مفرط والتحسير
الاغتمام على ما فات وقته لانحساره عنه بما لا يمكنه استدراكه ومثله التاسف واصل الباب الانقطاع يقال حسرت الدابة اى انقطع
سيرها كلالا والجنب العضو المعروف والجنب ايضا معظم الشئ واكثره يقال هذا قليل فى جنب مودتك ويقال ما فعلت فى جنب
حاجتى اى فى امره قال كثير الا تتقين الله فى جنب عاشق له كبد حرى عليك تقطع الاعراب بلى قد جاءتك آياتى جواب قوله او تقول
لو ان الله هدانى لكنت من المتقين لان معناه ما هدانى فقيل لها بلى قد جاءتك آياتى لان بلى جواب النفى وليس فى الظاهر نفى فيحمل على
المعنى وجوههم مسودة مبتداء وخبر والجملة فى موضع نصب على الحال واستغنى عن الواو لمكان الضمير ويجوز فى غير القران وجوههم
بالنصب على البدل من الذين كذبوا اى ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة ومثل النصب قول عدى بن زيد وعينى ان امرك
لن يطاعا وما القيتنى حلمى مضاعا المعنى لما امر سبحانه باتباع الطاعات واجتناب القبيحات تحذيرا من نزول العقوبات
بين الغرض فى ذلك بقوله ان تقول نفس يا حسرتى اى خوف ان تقول او حذرا من ان تقول والمعنى كراهة ان تصيروا الى حال تقولون
فيها يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله اى يا ندامتى على ما ضيعت من ثواب الله عن ابن عباس وقيل قصرت فى امر الله عن مجاهد والسدى
وقيل فى طاعة الله عن الحسن قال الفراء الجنب القرب اى فى قرب الله وجواره يقال فلان يعيش فى جنب فلان اى فى قربه وجواره
ومثله قوله تعالى والصاحب بالجنب فيكون المعنى على هذا القول على ما فرطت فى طالب جنب الله اى فى طلب جواره وقربه وهو الجنة
وقال الزجاج اى فرطت فى الطريق الذى هو طريق الله فيكون الجنب بمعنى الجانب اى قصرت فى الجانب الذى يؤدى الى رضاء الله
وروى العياشى بالاسناد عن ابى الجارود عن ابى جعفر عم انه قال نحن جنب الله وان كنت لمن الساخرين اى وانى كنت لمن المستهزئين
بالنبى والقرآن وبالمؤمنين فى دار الدنيا عن قتادة والسدى وقيل من الساخرين ممن يدعوننى الى الايمان او يقول لو ان الله هدانى
لكنت من المتقين اى فعلنا ذلك كراهة ان تقول لو اراد الله هدايتى لكنت ممن يتقى معاصيه خوفا من عقابه وقيل انهم لما لم ينظروا

عشر

فى

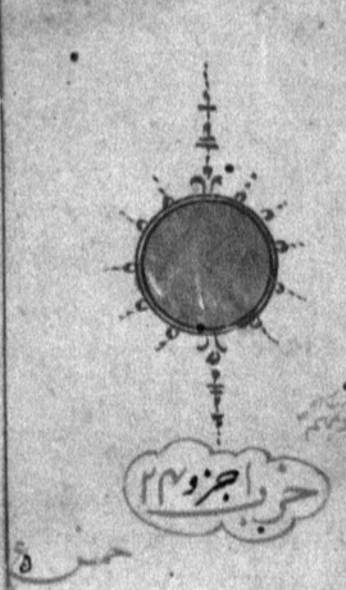
٢٥٣

في الادلة واعرضوا عن القرآن واشتغلوا بالدنيا والاباطيل توهموا ان الله تعالى لم يهدهم فقالوا ذلك بالظن ولهذا رد الله عليهم
بقوله بلى قد جاءتك آياتي الآية وقيل معناه لو ان الله ارادني النجاة بان يردني الى حال التكليف لكنت ممن يتقي المعاصي عن الجبائي
قال لانهم مضطرون يوم القيمة الى العلم بان الله قد هديهم او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين اي لو ان
لي رجعة الى الدنيا فاكون من الموحدين المطيعين ثم قال سبحانه منكرا على هذا القايل بلى اي ليس كما قلت قد جاءتك آياتي اي حججي
ودلالتي فكذبت بها وانفت من اتباعها وذلك قوله واستكبرت وكنت من الكافرين بها وانما قال جاءتك وان كانت النفس مؤنثة
لان المراد بالنفس هنا الانسان وروى في الشواذ عن عاصم الجحدري ويحيى بن يعمر بكسر الفاء والراء قد جاءتك آياتي فكذبت بها و
استكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله فزعموا ان له شريكا وولدا وجوههم مسودة اليس في جهنم
مثوى للمتكبرين اي الذين تكبروا عن الايمان بالله هذا استفهام تقرير اي ليس فيها مثويهم ومقامهم وروى العياشي باسناده عن خيثمة
قال سمعت اباعبدالله ع يقول من حدث عنا بحديث فنحن سائلوه عنه يوما فان صدق علينا فانما يصدق على الله وعلى رسوله وان
كذب علينا فانما يكذب على الله وعلى رسوله لانا اذا حدثنا لا نقول قال فلان وقال فلان بل انما نقول قال الله وقال الرسول ثم تلى هذه الآية
ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة الآية ثم اشار خيثمة الى اذنيه فقال صمتا ان لم اكن سمعته وعن سورة بن كليب
قال سالت اباجعفر ع عن هذه الآية فقال كل امام يحمل امامه ليست له من الله قلت وان كان علويا قال وان كان علويا قلت وان
كان فاطميا قال وان كان فاطميا قوله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ۞ الله خالق كل شيء وهو
على كل شيء وكيل ۞ له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون ۞ قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون ۞
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ۞ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ۞
ست آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير حفص بمفازاتهم والباقون بمفازتهم وقرا اهل المدينة تامروني خفيفة النون مفتوحة الياء
والباقون تامروني مشددة النون ساكنة الياء وقرا زيد عن يعقوب ليحبطن عملك والباقون ليحبطن عملك الحجة قال ابو علي حجة
الافراد ان المفازة والفوز واحد فازه والمفازة كفازاه والفوز وحجة الجمع ان المصادر قد تجمع اذا اختلفت اجناسها ومثله في الافراد والجمع
على مكانتكم ومكاناتكم وقوله افغير الله تامروني اعبد غير ينتصب على وجهين احدهما اعبد غير الله فيما تامروني والآخر ان ينتصب بتامروني
اي اتامروني بعبادة غير الله فلما حذف ان ارتفع اعبد فصار ان وصلتها في موضع نصب ولا يجوز انتصاب غير باعبد على هذا لانه في تقدير
الصلة فلا يعمل فيما تقدم عليه فموضع اعبد وان المضمرة نصب على تقدير البدل من غير كانه بعبادة غير الله تامروني الا ان الجار حذف كما
حذف من قوله امرتك الخير وصار التقدير بعد الحذف افغير الله تامروني عبادته فاضمر المفعول الثاني للامر والمفعول الاول علامة المتكلم
وان اعبد بدل من غير ومثل هذا في البدل قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي ما انساني ذكره الا الشيطان واقول في بيانه وشرحه
ان تقديره كان في الاصل ابعبادة غير الله تامروني ثم حذف الجار الذي هو الباء فوصل الفعل فتنصب فصار افغير الله تامروني
ثم جعل اعبد الذي تقديره ان اعبد وهو في معنى عبادته بدلا من غير الله وبيانا للمحذوف الذي هو عبادة في قوله ابعبادة غير الله
فصار مثل قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره ومن قال ان قوله اعبد في موضع نصب على الحال فلا وجه لقوله واما على الوجه
الاول وهو ان يكون غير الله منصوبا باعبد فانه يكون تامروني اعتراضا بين المعمول والعامل رجعا الى الكلام ابي علي فاما تامروني
فالقياس تامرونني ويدغم فيصير تامروني ويجوز الادغام واسكان النون للادغام لان قبلها حرف لين وهو الواو في تامروني ومن خفف
فقال تامروني ينبغي ان يكون حذف النون الثانية المصاحبة لعلامة المضموب المتكلم لانها قد تحذف في مواضع في نحو ليس الغاليات
اذ قليني واني وكاني وقدي وانما قدرنا حذف الثانية لان التكرير والتثقيل به قد وقع ولان حذف الاولى لحن لانها دلالة الرفع
وعلى هذا حمل قول الشاعر ابالموت الذي لا بد اني ملاق لا اباك تخوفيني وفتح الياء من تامروني واسكانها جميعا سائغ حسن
المعنى لما اخبر سبحانه عن حال الكفار عقبه بذكر حال الاتقياء الابرار فقال وينجي الله الذين اتقوا معاصيه خوفا من عقابه بمفازتهم
اي بنجاتهم من النار واصل المفازة المنجاة وبذلك سميت المفازة على وجه التفاؤل بالنجاة منها كما سموا اللديغ سليما لا يمسهم السوء

ع ٣
حسن

اى لا يصيبهم المكروه والشدة ولا هم يحزنون على ما فاتهم من لذات الدنيا ولما ذكر الوعيد والوعد بين سبحانه انه القادر على كل
شيء بقوله الله خالق كل شيء اى محدث كل شيء ومبدعه وهو على كل شيء وكيل اى حافظ مدبر له مقاليد السموات والارض واحدها مقلد
ومقلاد يريد مفاتيح السموات والارض بالرزق والرحمة عن ابن عباس وقتادة وقيل خزائن السموات والارض يفتح الرزق على
من يشاء ويغلقه عمن يشاء عن الضحاك والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون لانهم يخسرون الجنة ونعيمها ويصلون
النار وسعيرها ثم اعلم سبحانه انه المعبود لا معبود سواه بقوله قل يا محمد لهؤلاء الكفار افغير الله تامروني اعبد اى اتامرونني ان اعبد
غير الله ايها الجاهلون فيما يامرونني به اذ تامروني بعبادة من لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر ثم قال لنبيه ص وآله ولقد اوحي
اليك يا محمد والى الذين من قبلك من الانبياء والرسل لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين قال ابن عباس هذا
ادب من الله تع لنبيه ع وتهديد لغيره لان الله تع قد عصمه من الشرك ومداهنة الكفار وليس في هذا ما يدل على صحة القول
بالاحباط على ما يذهب اليه اهل الوعيد لان المعنى فيه ان من اشرك في عبادة الله غيره من الاصنام وغيرها وقعت عبادته على
وجه لا يستحق عليها الثواب به ولذلك وصفها بانها محبطة اذ لو كانت العبادة خالصة لوجه الله تع لاستحق عليها الثواب
ثم امره سبحانه بالتوحيد فقال بل الله فاعبد اى وجه عبادتك اليه تع وحده دون الاصنام وكن من الشاكرين الذين يشكرون
الله على نعمه ويخلصون العبادة له قال الزجاج الله منصوب بقوله فاعبد في قول البصريين والكوفيين والفاء جاءت على
معنى المجازات والمعنى قد تبينت فاعبد الله قوله تعالى وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
وَالسَّمٰوٰاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
إِلَّا مَنْ شَاءَ اللّٰهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ۞ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ
بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۞ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ۞ اربع آيات الاعراب
جميعا نصب للحال والعامل فيه محذوف تقديره والارض اذا كانت مجتمعة قبضته فاذا ظرف زمان العامل فيه قبضته وكان هنا
تامة اذ لو كانت ناقصة لكان جميعا خبرها ولم يجز ان يكون حالا وهذا كما قالوه في اخطب ما يكون الامير قائما ان التقدير اذا
كان قائما او اذ كان قائما وهذا بسرا اطيب منه تمرا ان التقدير هذا اذا كان بسرا اطيب منه اذا كان تمرا ومثله قول الشاعر
اذا المرء اعيته المروة ناشيا فمطلبها كهلا عليه شديد اى اذا كان كهلا والمعنى والارض على حال اجتماعها قبضته قال الامام
البصير قال ابو علي في الحجة ان التقدير والارض ذات قبضته اذا كانت مجتمعة وقال في الحلبيات التقدير والارض مقبوضة اذا كانت
مجتمعة قال فعلى التقدير الذي في الحجة لا يتاتى اعمال قبضته في اذا لانه بمعنى مفعول واقول ان المضاف اليه اذا اقيم مقام المضاف
بعد ان حذف المضاف جاز ان يعمل على المضاف كما اعرب باعرابه فارتفع بعد ان كان مجرورا في الارض فلما جاز ان يعمل المضاف فيما
قبله جاز لما قام مقامه ان يعمل فيما قبله كما اكتسى اعرابه وكيف يجوز ان يشبه ما ذكره هذا الجامع للعلوم على مثل ابي علي مع انه ليشق
الشعر في هذا الفن المعنى ثم اخبر سبحانه عن احوالهم فقال وما قدروا الله حق قدره اى ما عظموا الله حق عظمته اذ عبدوا غيره
وامروا نبيه بعبادة غيره عن الحسن والسدي قال المبرد واصله من قولك فلان عظيم القدر يريد بذلك جلالته والقدر اختصاص
الشيء لعظم او صغر او مساواة وقيل معناه وما وصفوا الله حق صفته اذ جحدوا البعث فوصفوه بانه خلق الخلق عبثا وانه عاجز عن الاعادة
والبعث والارض جميعا قبضته يوم القيمة والقبضة في اللغة ما قبضت عليه بجميع كفك اخبر الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر
ان الارض كلها مع عظمتها في مقدوره كالشيء الذي يقبض عليه القابض بكفه فيكون في قبضته وهذا تفهيم لنا على عادة التخاطب
فيما بيننا لانا نقول هذا في قبضة فلان وفي يد فلان اذا هان عليه التصرف فيه وان لم يقبض عليه وكذا قوله تع والسموات
مطويات بيمينه اى يطويها بقدرته كما يطوي الواحد منا الشيء المقدور له طيه بيمينه وذكر اليمين مبالغة في الاقتدار والتحقيق
للملك كما قال او ما ملكت ايمانكم اى ما كانت تحت قدرتكم اذ ليس الملك يختص باليمين دون الشمال وساير الجسد وقيل معناه
انها محفوظات مصونات بقوته واليمين القوة كما في قول الشاعر اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين ثم نزه سبحانه نفسه

عن شركهم فقال سبحانه وتعالى عما يشركون اى عما يصفونه اليه من المثل والشبه ونفخ فى الصور وهو قرن ينفخ فيه اسرافيل
ووجه الحكمة فى ذلك انها علامة جعلها الله تعالى ليعلم بها العقلاء آخر امرهم فى دار التكليف ثم تجديد الخلق فشبه ذلك بما يتعارفونه
من بوق الرحيل والنزول ولا يتصور النفوس باحسن من هذه الطريقة وقيل ان الصور جمع صورة فكانه نفخ فى صور الخلق عن
قتادة وروى عنه انه قرأ فى الصور بفتح الواو فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله اى يموت من شدة تلك الصيحة
التى تخرج من الصور جميع من فى السموات والارض يقال صعق فلان اذا مات بحال هائلة شبيهة بالصيحة العظيمة اختلف فى المستثنى
فقيل هم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عن السدى وهو المروى فى حديث مرفوع وقيل انهم الشهداء الذين قتلوا
فى سبيل الله عن سعيد بن جبير وعطا عن ابن عباس وعن ابى هريرة عن رسول الله صلعم وآله انه سال جبرائيل عم عن هذه الآية من
ذى الذى لم يشاء الله ان يصعقهم قال هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش ثم نفخ فيه اخرى يعنى نفخ البعث وهى النفخة
الثانية وقال قتادة فى حديث رفعه ان بين النفختين اربعين سنة وقيل ان الله تعالى يفنى الاجسام كلها بعد الصعق وموت
الخلق ثم يعيدها وقوله فاذا هم قيام اخبار عن سرعة ايجادهم لانه سبحانه اذا نفخ النفخة الثانية اعادهم عقيب ذلك
يقومون من قبورهم احياء ينظرون اى ينتظرون ما يفعل بهم وما يؤمرون به واشرقت الارض بنور ربها اى اضاءت الارض
بعدل ربها يوم القيمة لان نور الارض بالعدل كما ان نور العلم بالعمل عن السدى والحسن وقيل بنور يخلقه الله عز وجل يضئ به
ارض القيمة من غير شمس ولا قمر ووضع الكتاب اى كتب الاعمال التى كتبها الملائكة على بنى آدم توضع فى ايديهم ليقرأوا منها اعمالهم
والكتاب اسم جنس فيؤدى معنى الجميع اى فوضع كتاب كل انسان بيمينه او شماله وجئ بالنبيين والشهداء اى يؤتى بهم والشهداء هم
الذين يشهدون للانبياء على الامم بانهم قد بلغوا وان الامم قد كذبوا عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هم الذين استشهدوا
فى سبيل الله عن السدى وقيل هم عدول الآخرة يشهدون على الامم بما شاهدوا عن الجبائى وابى مسلم وهذا كما جرت العادة بان
القضا يكون بمشهد الشهداء والعدول وقيل هم الحفظة من الملائكة ويدل عليه قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقيل
هم جميع الشهداء من الجوارح والمكان والزمان وقضى بينهم بالحق اى يفصل بينهم بالحق لا ينقص احد منهم شيئا مما يستحقه من
الثواب ولا يفعل به ما لا يستحقه من العقاب ووفيت كل نفس ما عملت اى تعطى كل نفس عاملة بالطاعات جزاء ما عملته على الوفا
والكمال دون النقصان وهو اعلم بما يفعلون اى والله سبحانه اعلم من كل احد بما يفعلونه من الطاعة او المعصية ولم يأمر
الملائكة بكتب الاعمال لحاجته الى ذلك بل لزيادة تاكيد وليعلموا انه يجازيهم بحسب ما عملوا النظم اتصل قوله والارض جميعا
قبضته يوم القيمة بقوله ما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق عظمته اذ عبدوا معه غيره مع اقتداره على السموات والارض
قوله تعالى وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ
مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ
قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا
وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ
نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة فتحت وفتحت بالتخفيف فيهما والباقون بالتشديد الحجة حجة التشديد قوله مفتحة لهم
الابواب وان التشديد يختص بالكثرة ووجه التخفيف ان التخفيف يصلح للقليل والكثير اللغة السوق الحث على السير ومنه قولهم
الكلام يجرى على سياقة واحدة ومنه السوق لان المعاملة تساق فيها بالبيع والشراء والزمر جمع زمرة وهى الجماعة لها صوت كصوت
المزمار ومنه مزامير داود وهى اصوات كانت له مستحسنة قال له رجل كانه صوت حاد اذا طلب الوثيقة او زمير وقال ابو عبيدة
هم جماعات فى تفرقة بعضهم فى اثر بعض وحف القوم بفلان اذا طافوا به واحدقوا به والاحفاف الجانبان الاعراب قال المبرد الواو
فى قوله اذا جاؤها وفتحت ابوابها زائدة وكان ينكر قول من يقول هى واو الثمانية وانشد لامرئ القيس فلما اجزنا ساحة الحى وانتحى بنا بطن



حزب ا جزو ٢٤

خمس

حيث ذى جفاف عقنقل قال هو المعنى فلما اجزنا ساحة الحي انتحى بنا قال على بن عيسى انما جئ بهذه الواو تارة وحذفت اخرى للتصرف
فى الكلام وجواب اذا فى صفة اهل الجنة محذوف بتقديره حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها رحبت بهم يقال كيت وكيت فازدادوا نالوا المنى
ومما اشبه ذلك وهذا معنى قول الخليل لانه قال فى بيت امرء القيس الجواب محذوف والتقدير فلما اجزنا ساحة الحي فانتحى بنا بطن
خبت ذى قفاف عقنقل خلونا ونعمنا ومثله قول بعض الهذليين حتى اذا اسلكوهم فى قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا فحذف
اذ الان هذا البيت آخر القصيدة وتحقيقه ان التقدير حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها فالواو واو حال وجواب اذا مضمر كما اضمر فى قوله
حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الى قوله ثم تاب عليهم والتقدير قاربوا الهلاك ثم تاب عليهم المعنى ثم اخبر سبحانه عن قسمة
احوال الخلايق بعد فصل القضا فقال وسيق الذين كفروا اى يساقون سوقا فى عنف الى جهنم زمرا اى فوجا بعد فوج وزمرة بعد زمرة
حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها اى حتى اذا انتهوا الى جهنم فتحت ابواب جهنم عند مجيئهم اليها وهى سبعة ابواب وقال لهم خزنتها الموكلون
بها على وجه التعجيب لفعلهم والانكار عليهم الم يأتكم رسل منكم اى من امثالكم من البشر يتلون عليكم اى يقرؤن عليكم آيات
ربكم اى حجج ربكم وما يدل على معرفته ووجوب عبادته وينذرونكم لقاء يومكم هذا اى يخوفونكم من مشاهدة هذا اليوم و
عذابه قالوا اى قال الكفار لهم بلى جاءتنا رسل ربنا وخوفونا بآيات الله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين اى وجب العقاب
على من كفر بالله تعم لانه اخبر بذلك وعلم من يكفر ويوافى بكفره فقطع على عقابه فلم يكن يقع خلاف ما علمه واخبر به فصار كوننا
فى جهنم موافقا لما اخبر به تعالى ولما علمه قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها اى فيقول لهم عند ذلك خزنة جهنم وهم الملائكة
الموكلون بها ادخلوا ابواب جهنم مؤبدين لا آخر لعقابكم فبئس مثوى المتكبرين اى لبئس موضع اقامة المتكبرين على الحق وقبوله جهنم
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا اى يساقون مكرمين زمرة بعد زمرة كقوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وانما ذكر السوق
على وجه المقابلة لسوق الكافرين الى جهنم كلفظ البشارة فى قوله فبشرهم بعذاب اليم وانما البشارة هى الخبر السار حتى اذا جاؤها
وفتحت ابوابها اى وقد فتحت ابوابها قبل مجيئهم وابواب الجنة ثمانية وعن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صم والم قال
فى الجنة ثمانية ابواب باب منها يسمى الريان لا يدخلها الا الصايمون رواه البخاري ومسلم فى الصحيح وقال لهم خزنتها عند
استقبالهم سلام عليكم اى سلامة من الله عليكم يحيونهم بالسلامة ليزدادوا بذلك سرورا وقيل هو دعاء لهم بالسلامة
والخلود اى سلمتم من الآفات طبتم اى طبتم بالعمل الصالح فى الدنيا وطابت اعمالكم الصالحة وزكت وقيل طابت انفسكم
بدخول الجنة وقيل انهم طيبوا قبل دخول الجنة بالمغفرة واقتص لبعضهم من بعض فلما هذبوا وطيبوا قال لهم الخزنة طبتم عن
قتادة وقيل طبتم اى طاب لكم انعام ربكم عن ابن عباس وقيل انهم اذا قربوا من الجنة يردون على عين من الماء فيغتسلون منها
ويشربون منها فيطهر الله اجوافهم فلا يكون بعد ذلك منهم حدث واذى ولا تتغير الوانهم فتقول الملائكة طبتم فادخلوها اى
فادخلوا الجنة خالدين مخلدين ومؤبدين وقالوا اى ويقول اهل الجنة اذا دخلوها اعترافا بنعم الله تع عليهم الحمد لله الذى صدقنا
وعده الذي وعدناه على السنة الرسل واورثنا الارض اى ارض الجنة لما صارت الجنة عاقبة امرهم عبر عن ذلك بلفظ الميراث
والارث وقيل لانهم ورثوها من اهل النار نتبوأ من الجنة اى نتخذ من الجنة مبوءا ومأوى حيث نشاء وهذا اشارة الى كثرة قصورهم
ونعمتهم ومنازلهم فنعم اجر العاملين اى نعم ثواب المحسنين الجنة والنعيم فيها وترى الملائكة حافين من حول العرش معناه
ومن عجايب امور الآخرة انك ترى الملائكة محدقين بالعرش عن قتادة والسدي يطوفون حوله يسبحون بحمد ربهم اى ينزهون
الله تعم عما لا يليق به ويذكرونه بصفاته التى هو عليها وقيل يحمدون الله تعم حيث دخل الموحدون الجنة وقيل ان تسبيحهم فى ذلك
الوقت على سبيل التلذذ والتنعم لا على وجه التعبد اذ ليس هناك تكليف وقد عظم الله سبحانه امر القضاء فى الآخرة بنصب العرش
وقيام الملائكة حوله معظمين له سبحانه ومسبحين كما ان السلطان اذا اراد الجلوس للمظالم قعد على سريره واقام جنده حوله
تعظيما لامره وان استحال كونه عز وعلا على العرش اذ ليس بصفة الجواهر والاجسام والجلوس على العرش من صفات الاجسام
وقضى بينهم بالحق اى وفصل بين الخلايق بالعدل وقيل بين الانبياء والامم وقيل بين اهل الجنة واهل النار وقيل الحمد لله رب العالمين

٢٥٥

اهل الجنة يقولون ذلك شكرا لله على نعمه التامة وقيل انه من كلام الله تعالى فقال في ابتداء الخلق الحمد لله الذي خلق السموات والارض
وقال بعد افناء الخلق ثم بعثهم واستقرار اهل الجنة في الجنة الحمد لله رب العالمين فوجب الاخذ بادبه في ابتداء كل امر بالحمد وختمه بالحمد

سورة المؤمن مكية وقال ابن عباس وقتادة الا آيتين منها نزلتا بالمدينة ان الذين يجادلون في آيات الله الى قوله لا يعلمون و
قال الحسن الا قوله وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار يعني بذلك صلوة الفجر والمغرب وقد ثبت ان فرض الصلوة نزل بالمدينة
عدد آيها خمس وثمانون آية كوفي شامي واربع حجازي وآيتان بصري اختلافها تسع آيات حم كوفي كاظمين غير الكوفي
يوم التلاق غير الشامي بارزون شامي بني اسرائيل الكتاب كوفي والمدني الاول في الحميم مكي والمدني الاول والبصري شامي والمدني
الاخير يسحبون كوفي شامي والمدني الاخير كنتم تشركون كوفي شامي فضل الحواميم عموما وفضلها خصوصا روى ابو بردة الاسلمي
عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من احب ان يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم في صلوة الليل انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال
الحواميم ديباج القرآن ابن عباس قال لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم ابن مسعود قال اذا وقعت في آل حم وقعت في
روضات دمثات اتأنق فيهن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة حم المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا مؤمن
الا صلوا عليه واستغفروا له وروى ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال الحواميم ريحان القرآن فاحمدوا الله واشكروه بحفظها
وتلاوتها وان العبد ليقوم يقرأ الحواميم فيخرج من فيه اطيب من المسك الاذفر والعنبر وان الله ليرحم تاليها وقاريها ويرحم
جيرانه واصدقاءه ومعارفه وكل حميم او قريب له وانه في القيمة يستغفر له العرش والكرسي وملائكة المقربين وروى ابو الصباح
عن ابي جعفر ع قال من قرأ حم المؤمن في كل ثلث غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر والزمه التقوى وجعل الآخرة خيرا له من الدنيا
تفسيرها لما ختم سبحانه سورة الزمر بذكر الملائكة والجنة والنار افتتح هذه السورة بمثل ذلك بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب

خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم الا حماد ويحيى عن
عن ابي بكر حم بامالة الالف والباقون بالفتح من غير امالة وهما لغتان فصيحتان الحجة من جعل حم اسما للسورة يؤيده قول
شريح بن اوفى العبسي يذكرني حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم فجعله اسما معربا وقول الكميت وجدنا لكم في آل
حاميم آية تأولها منا تقي ومعرب والعزيز القادر الغالب الذي لا يغالب المنيع بقدرته على غيره ولا يقدر عليه غيره والتوب يجوز
ان يكون جمع توبة كدوم ودومة ويجوز ان يكون مصدر تاب يتوب توبا والطول الانعام الذي يطول مدته على صاحبه كما ان
التفضل النفع الذي فيه افضال على صاحبه ولو وقع النفع على خلاف هذا الوجه لم يكن تفضلا الاعراب اذا قدرت اتل
حم فموضعه نصب وقيل موضعه جر بالقسم وقد يجوز ان يكون مرفوع الموضع على تقدير هذا حم وقد فتح الميم عيسى بن عمر
جعله اسما للسورة فنصبه ولم ينونه لانه على وزن هابيل ويجوز ان يكون فتحه لالتقاء الساكنين والقراء على تسكين الميم
اذا كان من حروف التهجي فلا يدخلها الاعراب وتنزيل خبر مبتدأ محذوف غافر الذنب جر بانه صفة بعد صفة ومعناه ان من شأنه
غفران الذنب فيما مضى وفيما يستقبل فكذلك كان صفة المعرفة وكذلك قابل التوب ولو جعلته بدلا كانت المعرفة والنكرة سواء
المعنى حم قد مضى ذكر الاقوال فيه وقيل اقسم الله بحلمه وملكه لا يعذب من عاذ به وقال لا اله الا هو مخلصا من قلبه عن
القرظي وقيل هو افتتاح اسمائه حليم حميد حي حكيم حنان ملك مجيد مبدئ معيد عن عطاء الخراساني وقيل معناه حم اي قضي
ما هو كائن عن الكلبي تنزيل الكتاب اي هذا تنزيل الكتاب من الله الذي تحق له العبادة العزيز في ملكه العليم الكثير العلوم غافر
الذنب لمن يقول لا اله الا الله وهم اولياؤه واهل طاعته والذنب اسم جنس فالمعنى غافر الذنب فيما مضى وفيما يستقبل
وقابل التوب يقبل توبة من تاب اليه من المعاصي بان يثيب عليها ويسقط عقاب معاصي تقدمها على وجه التفضل منه ولذلك
كان صفة مدح ولو كان سقوط العقاب عندها واجبا لما كان فيه مدح قال الفراء معناهما ذي الغفران وذوي قبول التوبة ولذلك

صارنعتا للمعرفة شديد العقاب اى شديد عقابه ذكر ذلك عقيب قوله غافر الذنب لئلا يعول المكلف على الغفران بل يكون بين الخوف
والرجاء ذى الطول اى ذى النعم على عباده عن ابن عباس وقيل ذى الغنى والسعة عن مجاهد وقيل ذى التفضل على المؤمنين عن
الحسن وقتادة وقيل ذى القدرة والسعة عن ابن زيد والسدى عن ابن عباس انه قال غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله قابل التوب
ممن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لم يقل لا اله الا الله ذى الطول الغنى عمن لم يقل لا اله الا الله وقيل انه انما ذكر ذى الطول عقيب
قوله شديد العقاب ليعلم ان المعاصى اتى فى هلاكه من قبل نفسه لا من قبل ربه ولا نعمه سابغة عليه دينا ودنيا لا اله الا هو اى هو
الموصوف بهذه الصفات دون غيره ولا يستحق العبادة سواه اليه المصير اى المرجع للجزاء والمعنى ان الامور تؤول الى حيث لا يملك احد
النفع والضر والامر والنهى غيره تعالى وهو يوم القيمة ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا اى لا يخاصم فى دفع حجج الله وانكارها و
جحدها الا الذين كفروا بالله وآياته وجحدوا نعمه ودلالاته فلا يغررك يا محمد تقلبهم فى البلاد اى تصرفهم فى البلاد للتجارات
سالمين اصحاء بعد كفرهم فان الله لا يخفى عليه حالهم وانما يمهلهم لانهم فى سلطانه فلا يفوتونه وفى هذا غاية التهديد ثم بين
ان عاقبتهم الهلاك كما عاقبته من قبلهم من الكفار فقال كذبت قبلهم قوم نوح يعنى رسولهم نوحا والاحزاب من بعدهم وهم
الذين تحزبوا على انبيائهم بالتكذيب نحو عاد وثمود ومن بعدهم وهمت كل امة برسولهم اى قصدوه ليأخذوه اى ليقتلوه
ويهلكوه عن ابن عباس وانما قال برسولهم ولم يقل برسولها لان المراد الرجال وجادلوا بالباطل اى خاصموا رسلهم بان قالوا
ما انتم الا بشر مثلنا وهلا ارسل الله الينا ملائكة وبامثال هذا من القول ليدحضوا به الحق الذى بينه الله وجاءت به رسله
اى ليبطلوه ويزيلوه يقال ادحض الله حجته اى ازالها وازلها فاخذتهم بالعقاب اى اهلكتهم ودمرت عليهم وعاقبتهم فكيف كان
عقاب اى فانظر كيف كان عقابى لهم وهذا استفهام تقرير لعقوبتهم الواقعة بهم قوله تعالى وكذلك حقت كلمة ربك على الذين
كفروا انهم اصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شىء
رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن
صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك
هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون خمس آيات القراءة
قرأ اهل المدينة وابن عامر كلمات ربك على الجمع والباقون كلمة ربك على التوحيد الحجة قال ابو على الكلمة تقع مفردة على الكثرة
فاذا كان كذلك استغنى فيها عن الجمع كما تقول يعجبنى قيامكم وقعودكم قال سبحانه لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا
وقال ان انكر الاصوات لصوت الحمير فافرد الصوت مع الاضافة الى الكثرة فكذلك الكلمة وقد قالوا قال قس فى كلمته يعنون
خطبته ومن جمع فلان هذه الاشياء وان كانت تدل على الكثرة فقد تجمع اذا اختلفت اجناسها الاعراب انهم اصحاب النار
يجوز ان يكون موضعه نصبا على تقدير بانهم او لانهم ويجوز ان يكون رفعا على البدل من كلمة ومن حوله معطوف على الذين
يحملون العرش ورحمة وعلما منصوبان على التمييز ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم فى موضع نصب عطفا على الهاء
والميم فى وادخلهم اى وادخل من صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم الجنة ايضا ويجوز ان يكون عطفا على الهاء والميم فى وعدتهم
اى ووعدت من صلح من آبائهم وقوله لمقت الله اكبر من مقتكم اذ تدعون ولا يجوز ان يكون اذ ظرفا لقوله لمقت الله لان المصدر لا يجوز
ان يحال بينه وبين معموله بالاجنبى منه ولا يجوز ان يكون ظرفا للمقت الثانى فى قوله من مقتكم انفسكم لان الدعاء الى الايمان كان
فى الدنيا ومقتكم انفسكم يكون فى الآخرة ولا يجوز ان يكون ظرفا لتدعون لان تدعون فى موضع جر بالاضافة والمضاف اليه لا يجوز
ان يعمل فى المضاف فالوجه ان يتعلق الظرف بفعل مضمر دلت عليه الجملة تقديره مقتم اذ تدعون ويتعلق بالمقت الثانى على تقدير
تسمية الشىء بما يؤول اليه المعنى ثم قال سبحانه وكذلك اى ومثل ما حق على الامم المكذبة من العقاب حقت كلمة ربك اى
العذاب على الذين كفروا من قومك اى اصروا على كفرهم انهم اى لانهم او بانهم اصحاب النار عن الاخفش ثم اخبر سبحانه عن حال المؤمنين
وانه يستغفر لهم الملائكة مع عظم منزلتهم عند الله تعالى بخلاف احوال من تقدم ذكرهم من الكفار فقال الذين يحملون العرش

عشر ٦

عباده الله تعالى وامتثالا لامره ومن حوله يعنى الملائكة المطيفين بالعرش وهم الكروبيون وسادة الملائكة يسبحون بحمد ربهم
اى ينزهون ربهم عما يصفه به هؤلاء المجادلون وقيل يسبحونه بالتسبيح المعهود ويحمدونه على انعامه ويؤمنون به اى ويصدقون
ويعترفون بوحدانيته ويستغفرون اى ويسالون الله المغفرة للذين آمنوا من اهل الارض اى صدقوا بوحدانية الله واعترفوا
بالهيته وبما يجب الاعتراف به يقولون فى دعائهم لهم ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما اى وسعت رحمتك وعلمك كل شئ والمراد
بالعلم المعلوم كما فى قوله ولا يحيطون بشئ من علمه اى بشئ من معلومه على التفصيل فجعل العلم فى موضع المعلوم والمعنى انه
لا اختصاص لمعلوماتك بل انت عالم بكل معلوم ولا تختص رحمتك حيا دون حي بل شملت جميع الحيوانات وفى هذا تعليم الدعاء
ليبدأ بالثناء عليه قبل السوال فاغفر للذين تابوا من الشرك والمعاصى واتبعوا سبيلك الذى دعوت اليه خلقك وهو دينك
الاسلام وقهم اى وادفع عنهم عذاب الجحيم وفى هذه الآية دلالة على ان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله تعالى اذ لو كان واجبا
لكان لا يحتاج فيه الى مسألتهم بل كان يفعل الله سبحانه لا محالة ربنا وادخلهم مع قبول توبتهم ووقايتهم النار جنات عدن التى وعدتهم
على السن انبيائك ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ليكمل انفسهم فيتم سرورهم انك انت العزيز الحكيم القادر على
ما تشاء الحكيم فى افعالك وقهم السيئات اى وقهم عذاب السيئات ويجوز ان يكون العذاب هو السيئات وسمى السيئات اتساعا كما قال
وجزاء سيئة سيئة مثلها ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته اى ومن تصرف عنه شر معاصيه فتفضلت عليه يوم القيمة باسقاط
عقابها فقد انعمت عليه وذلك هو الفوز العظيم ثم عاد الكلام الى من تقدم ذكرهم من الكفار فقال عز اسمه ان الذين كفروا
ينادون اى يناديهم الملائكة يوم القيمة لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اليوم عن مجاهد وقتادة والسدى وقيل انهم لما تركوا
الايمان [illegible] الى الكفر فقد مقتوا انفسهم اعظم المقت وهذا كما يقول احدنا لصاحبه اذا كنت لا تبالى بنفسك فيما لا اتى بك اقل
وليس يريد انه لا يبالى بنفسه بل يريد انه يفعل فعل من هو كذلك عن البلخى قوله تعالى قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير
هو الذى يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى
على الله منهم شئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب
سبع آيات القراءة قرا روح وزيد عن يعقوب لتنذر بالتاء والباقون بالياء الحجة التاء على وجه الخطاب للنبى صلى والوجه لقراءة
القراء بالياء على ان الضمير يعود الى من يشاء من عباده الاعراب لمن الملك اليوم انتصب اليوم بمدلول قوله لمن الملك اى لمن ثبت
الملك فى هذا اليوم ويجوز ان يتعلق بنفس الملك وقال قوم ان الوقف على الملك حسن ويبتدأ اليوم لله الواحد القهار اى فى هذا اليوم
المعنى ثم حكى سبحانه عن الكفار الذين تقدم وصفهم بعد حصولهم فى النار بانهم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
اختلف فى معناه على وجوه احدها ان الاماتة الاولى فى الدنيا بعد الحيوة والثانية فى القبر قبل البعث والاحياء الاولى فى القبر للمسائلة
والثانية فى الحشر عن السدى وهو اختيار البلخى وثانيها ان الاماتة الاولى فى حال كونهم نطفا فاحياهم الله فى الدنيا ثم اماتهم الموتة
الثانية ثم احياهم للبعث فهاتان حياتان وموتتان ونظيره كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الآية عن ابن عباس وقتادة والضحاك
واختاره ابو مسلم وثالثها ان الحيوة الاولى فى الدنيا والثانية فى القبر ولم يرد الحيوة يوم القيمة والموتة الاولى فى الدنيا والثانية فى القبر
عن الجبائى فاعترفنا بذنوبنا التى اقترفناها فى الدنيا فهل الى خروج من سبيل هذا تلطف منهم فى الاستدعاء اى هل بعد الاعتراف سبيل
الى الخروج وقيل انهم سالوا الرجعة الى الدنيا اى هل من خروج من النار الى الدنيا لنعمل بطاعتك ولو علم الله سبحانه انهم يفلحون
لردهم الى حال التكليف ولذلك قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه تنبيها على انهم لو صدقوا فى ذلك لاجابهم الى ما تمنوه وفى الكلام
حذف تقديره فاجيبوا بانه لا سبيل لكم الى الخروج ذلكم اى ذلكم العذاب الذى حل بكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم اى اذا قيل
لا اله الا الله قلتم اجعل الآلهة الها واحدا وجحدتم ذلك وان يشرك به تؤمنوا اى وان يشرك به معبود آخر من الاصنام والاوثان تصدقوا

فالحكم لله في ذلك الفصل بين الحق والباطل العلي القادر على كل شيء ليس فوقه من هو اقدر منه او من يساويه في مقدوره ونقلت هذه
اللفظة من علو المكان الى علو الشان ولذلك جاز وصفه سبحانه بذلك يقال استعلى فلان عليه بالقوة والحجة وليس كذلك الرفعة
ولذلك لا يوصف سبحانه بانه رفيع كما وصف بانه علي والكبير العظيم في صفاته التي لا يشاركه فيها غيره وقيل هو السيد الجليل عن الجبائي
هو الذي يريكم اياته اي مصنوعاته التي تدل على كمال قدرته وتوحيده من السماء والارض والشمس والقمر وينزل لكم من السماء رزقا من
الغيث والمطر الذي ينبت ماهو رزق الخلق وما يتذكر اي ما يتعظ بهذه الايات وليس يتفكر في حقيقتها الا من ينيب اي يرجع اليه
وقيل الى من يقبل الطاعة الله عن السدي ثم امر المؤمنين بتوحيده فقال فادعوا الله مخلصين له الدين اي وجهوا عبادتكم اليه تعالى
وحده ولو كره الكافرون فلا تبالوا بهم ثم وصف سبحانه نفسه فقال رفيع الدرجات اي الرفيع بمعنى الرافع اي هو رافع درجات
الانبياء والاولياء في الجنة عن عطا عن ابن عباس وقيل معناه رافع السموات السبع عن سعيد بن جبير وقيل معناه انه عالي الصفات
ذو العرش اي مالك العرش وخالقه وربه وقيل ذو الملك والعرش الملك عن ابي مسلم يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وقيل
الروح القرآن وكل كتاب انزله الله تعالى على نبي من انبيائه وقيل الروح الوحي هنا لانه يحيى به القلب اي يلقي الروح على قلب من يشاء ممن يراه
اهلا له يقال القيت كذا اي رميته وقيل الروح جبرائيل ع يرسله الله تعالى بامره عن الضحاك وقتادة وقيل ان الروح ههنا النبوة عن السدي
لينذر النبي بما اوحي اليه يوم التلاق يلتقي في ذلك اليوم اهل الارض واهل السماء عن قتادة والسدي وابن زيد وقيل يلتقي فيه الاولون و
الاخرون والخالق والخلق والخصم والمخصوم والظالم والمظلوم عن الجبائي وقيل يلتقي الخالق والمخلوق عن ابن عباس بمعنى انه يحكم بينهم وقيل
يلتقي المرء وعمله والكل مراد والله اعلم يوم هم بارزون من قبورهم وقيل برز بعضهم لبعض فلا يخفى على احد حال غيره لانه ينكشف ما يكون
مستورا لا يخفى على الله منهم شيء اي من اعمالهم واحوالهم ويقول الله في ذلك اليوم لمن الملك اليوم فيقر المؤمنون والكافرون بانه لله الواحد
القهار وقيل انه سبحانه القائل لذلك وهو المجيب لنفسه ويكون في الاخبار بذلك مصلحة للمكلفين قال محمد بن كعب القرظي يقول الله تعالى
ذلك بين النفختين حين يفنى الخلايق كلها ثم يجيب نفسه لانه يبقى وحده والاول اصح لانه بين انه يقول ذلك يوم التلاق يوم يبرز العباد
فيه من قبورهم وانما خص ذلك اليوم بان له الملك فيه لانه قد ملك العباد بعض الامور في الدنيا ولا يملك احد شيئا في ذلك اليوم
فان قيل اليس يملك الانبياء والمؤمنون في الاخرة الملك العظيم فالجواب ان احدا لا يستحق اطلاق الصفة بالملك الا الله تعالى لانه يملك
جميع الامور من غير تمليك مملك وقيل ان المراد به يوم القيمة قبل تمليك اهل الجنة ما يملكهم اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يجزى المحسن
باحسانه والمسيء باساءته وفي الحديث ان الله تعالى يقول انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولا لاحد من اهل
النار ان يدخل النار وعنده مظلمة حتى اقتصه منه وتلى هذه الاية لا ظلم اليوم اي لا ظلم من احد على احد ولا ينقص من ثواب احد ولا يزاد
في ثواب احد ان الله سريع الحساب لا يشغله محاسبة واحد عن محاسبة غيره النظم اتصل قوله ربنا امتنا اثنتين بما تقدم من ذكر انكار الكفار
فعقبه سبحانه بذكر اعترافهم بذلك يوم القيمة وايضا فانه سبحانه لما ذكر مقتهم انفسهم لعظم ما نزل بهم ذكر بعده سؤالهم الرجعة الى الدنيا
وانما اتصل قوله فاعترفنا بذنوبنا بما تقدم من اقرارهم بصفة الرب سبحانه فكانهم قالوا اعترفنا بانك ربنا فانك امتنا واحييتنا ومع هذا فقد
اعترفنا بذنوبنا واتصل قوله وهو الذي يريكم اياته وهو رفيع الدرجات وقيل انه لما ذكر حال الفريقين ذكر الدرجات قوله تعالى

وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق
والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير ثلث ايات القراءة قرا نافع وهشام عن ابن عامر والذين
تدعون بالتاء والباقون بالياء الحجة من قرا بالتاء فعلى الخطاب والتقدير قل لهم يا محمد ومن قرا بالياء جعل الاخبار على الغائب
اللغة الازفة الدانية من قولهم ازف الامر اذا دنا وقته قال النابغة ازف الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد والحناجر
جمع حنجرة وهي الحلقوم والكاظم الممسك على ما في قلبه يقال كظم غيظه اذا تجرعه واصل الكظم للبعير على جرته يردها في حلقه الاعراب
قال الزجاج كاظمين منصوب على الحال والحال محمول على المعنى لان القلوب لا يقال لها كاظمون وانما الكاظمون اصحاب القلوب والمعنى
ان قلوب الناس لدى الحناجر في حال كظمهم وهو حال من الضمير في لدى ومعناه متوقفين على كل شيء الا عمادفعت اليه من كرها فيه

ع عشر

ونب

ونسب الكاظم الى القلب كنسبة الكتابة الى الايدى فى قوله كتبت ايديهم وانما ذلك للجملة يطاع جملة فى موضع جر لكونها صفة شفيع
اى ولا من شفيع يطاع المعنى ثم امر سبحانه نبيه ص ان يخوف المكلفين يوم القيمة فقال وانذرهم يوم الآزفة اى الدانية وهو
يوم القيمة لان كل ما هو آت دان وقريب وقيل يوم دنو المجازاة اذ القلوب لدى الحناجر وذلك انها تزول عن مواضعها من الخوف حتى تصير
الى الحنجرة ومثله قوله وبلغت القلوب الحناجر كاظمين اى مغمومين مكروبين ممتلئين غما قد اطبقوا افواههم على ما فى قلوبهم من شدة
الخوف ما للظالمين من حميم يريد ما للمشركين والمنافقين من قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع فيهم فيقبل شفاعته عن ابن عباس ومقاتل
يعلم خائنة الاعين اى خيانتها وهى مسارقة النظر الى ما لا يحل النظر اليه عن مجاهد وقتادة والخائنة مصدر مثل الخيانة كما ان الكاذبة
واللاغية بمعنى الكذب واللغو وقيل ان تقديره يعلم الاعين الخائنة عن مورج وقيل هو الرمز بالعين عن السدى وقيل هو قول الانسان
ما رايت وقد راى ورايت وما راى عن الضحاك وما تخفى الصدور ويعلم ما يضمره الصدور وفى الخبر ان النظرة الاولى لك والثانية عليك
فعلى هذا يكون الثانية محرمة فهى المراد بخائنة الاعين والله يقضى بالحق اى يفصل بين الخلايق بالحق فيوصل كل ذى حق الى حقه والذين
تدعون من دونه من الاصنام لا يقضون بشئ لانها جماد ان الله هو السميع البصير الذى يجب ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات اذا
وجدتا وهاتان الصفتان فى الحقيقة يرجعان الى كونه حيا لا آفة به وقال قوم معناهما العالم بالمسموعات والعالم بالمبصرات والاول هو الصحيح

قوله تعالى اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة وآثارا فى الارض فاخذهم الله
بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ❁ ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوى
شديد العقاب ❁ ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين ❁ الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب ❁ فلما جاءهم
بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا فى ضلال ❁ خمس آيات القراءة

قرا ابن عامر اشد منكم بالكاف والميم والباقون منهم بالهاء والميم الحجة قال ابو على من قال منهم فاتى بلفظ الغيبة فلان ما قبله اولم يسيروا
فينظروا ومن قال منكم فلانه انصرف من الغيبة الى الخطاب كقوله اياك نعبد بعد قوله الحمد لله المعنى ثم نبههم سبحانه على النظر بقوله
اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم من المكذبين من الامم لرسلهم كانوا اشد منهم قوة فى
انفسهم وآثارا فى الارض اى واكثر عمارة للابنية العجيبة وقيل وابعد ذهابا فى الارض لطلب الدنيا فاخذهم الله بذنوبهم اى اهلكهم
بسبب ذنوبهم وما كان لهم من الله من واق اى دافع يدفع عنهم عذابه ويمنع من نزوله بهم ذلك اى ذلك العذاب الذى نزل
بهم بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات اى بالمعجزات الباهرات والدلالات الظاهرات فكفروا بها فاخذهم الله اى اهلكهم
عقوبة على كفرهم انه قوى اى قادر على الانتقام منهم شديد العقاب اى شديد عقابه ثم ذكر قصة موسى ع وفرعون ليعتبروا بها
فقال ولقد ارسلنا موسى باياتنا اى بعثناه بحججنا ودلالاتنا وسلطان مبين اى حجة ظاهرة نحو قلب العصى وفلق البحر الى
فرعون وهامان وقارون كان موسى ع رسولا اليهم كلهم الا انه خص فرعون لانه رئيسهم وكان هامان وزيره وقارون صاحب كنوزه
والباقون تبع لهم وانما عطف السلطان على الآيات لاختلاف اللفظين تاكيدا وقيل المراد بالآيات حجج التوحيد والعدل وبالسلطان
المعجزات الدالة على نبوته فقالوا ساحر اى مموه كذاب فيما يدعوا اليه فلما جاءهم بالحق من عندنا اى فلما اتاهم موسى بالتوحيد والدلالات
عليه من عندنا وقيل بالدين الحق قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم اى امروا بقتل الذكور من قوم موسى لئلا يكثر
قومه ولا يتقوى بهم وباستبقاء نسائهم للخدمة وهذا القتل غير القتل الاول لانه امر بالقتل الاول لئلا ينشا منهم من يزول ملكه
على يده ثم ترك ذلك فلما ظهر موسى ع عاد الى تلك العادة فمنعهم الله عنه بارسال الدم والضفادع والطوفان والجراد كما جرى
ذكر ذلك ثم ذكر سبحانه ان ما فعله من قتل الرجال واستحياء النساء لم ينفعه بقوله وما كيد الكافرين الا فى ضلال اى فى ذهاب عن الحق
لا ينتفعون به

قوله تعالى وقال فرعون ذرونى اقتل موسى وليدع ربه انى اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر فى الارض الفساد ❁
وقال موسى انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ❁ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون
رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم

خمس

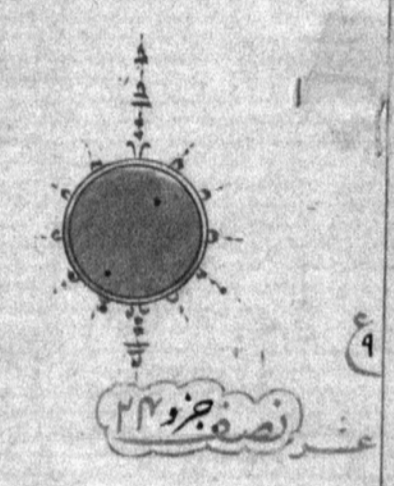
ع

بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ۞ يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا
قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ۞ وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ۞ خمس آيات القراءة

قرأ أهل المدينة وابو عمرو وان بغير الف قبل الواو ويظهر بضم الياء الفساد بالنصب والباقون او ان يظهر بفتح الياء الفساد بالرفع
وقرأ حفص ويعقوب او ان يظهر بضم الياء الفساد بالنصب والباقون او ان يظهر بفتح الياء الفساد بالرفع وقرأ اهل الكوفة غير عاصم
وابو عمرو واسمعيل عن نافع وابو حفص عذت هنا وفي الدخان بالادغام الذال في التاء وكذلك قوله فنبذتها حيث كان والباقون
بالاظهار حيث كان الحجة قال ابو علي من قرأ او ان يظهر فالمعنى اني اخاف هذا الضرب منه كما تقول كل خبزا او تمرا اي هذا الضرب
ومن قرأ وان يظهر فالمعنى اني اخاف هذين الامرين منه ومن قرأ يظهر في الارض الفساد فكانه اراد انه اذا ابدل الدين ظهر الفساد
بالتبديل فاما الادغام في عذت فحسن لتقارب الحرفين والاظهار حسن لان الذال ليست من حيز التاء وانما التاء والذال والطاء
من حيز الا انها كلها من طرف اللسان واصول الثنايا فكذلك صارت متقاربة المعنى وقال فرعون ذروني اقتل موسى اي قال
لقومه اتركوني اقتله وفي هذا دلالة على انه كان في خاصة فرعون قوم يشيرون عليه بان لا يقتل موسى ويخوفونه بان يدعو ربه
فيهلك فلذلك قال وليدع ربه اي كما تقولون وقيل انهم قالوا له هو ساحر فان قتلته قبل ظهور الحجة قويت الشبهة بمكانه بل ارجه واخاه
وابعث في المدائن حاشرين قال فليدع ربه معناه وقولوا له ليدع ربه وليستعن به في دفع القتل عنه فانه لا يجيء من دعائه شيء قاله
تجبرا وعتوا وجرأة على الله اني اخاف ان يبدل دينكم ان لم اقتله فهو ما تعتقدونه من الهية او ان يظهر في الارض الفساد بان يتبعه
قوم ويحتاج الى ان نقاتله فيخرب فيما بين ذلك البلاد ويظهر الفساد وقيل ان الفساد عند فرعون ان يعمل بطاعة الله عن قتادة
فلما قال فرعون هذا استعاذ موسى بربه وذلك قوله وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب اي اني اعتصمت
بربي الذي خلقني وربكم الذي خلقكم من شر كل متكبر على الله متجبر على الانقياد له لا يؤمن اي لا يصدق بيوم الجزاء ليدفع شره عني ولما قصد
فرعون قتل موسى ع وعظهم المؤمن من اله وهو قوله وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه في صدره على وجه التقية قال ابو
عبد الله ع التقية ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له والتقية ترس الله في ارضه لان مؤمن آل فرعون لو اظهر الاسلام لقتل قال ابن
عباس لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذي انذر موسى ع فقال ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك قال
السدي ومقاتل وكان ابن عم فرعون وكان آمن بموسى ع وهو الذي جاء من اقصى المدينة يسعى وقيل انه كان ولي عهده من بعده
وكان اسمه حبيب وقيل اسمه حزبيل أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وهو استفهام انكار ولو قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي
وهو استفهام انكار ولو قال اتقتلون رجلا لم يدل على ان القتل من اجل الايمان لان يقول يكون صفة لرجل نحو تقتلون رجلا قائلا
ربي الله فموضع ان يقول نصب على انه مفعول له وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي بما يدل على صدقه من المعجزات مثل العصا واليد
وغيرهما وان يك كاذبا فعليه كذبه انما قال هذا على وجه التلطف كقوله وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومعناه ان يك كاذبا
فعليه كذبه انما قال هذا فعلى نفسه وبال كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم لانه اذا كان على احدى الحالتين نالهم
احد الامرين فلذلك بعض الامر لا كله وقيل انما قال بعض الذي يعدكم لانه يوعدهم امورا مختلفة منها الهلاك في الدنيا والعذاب
في الآخرة فيكون هلاكهم في الدنيا بعض ما يوعدهم به وقد يستعمل البعض في موضع الكل تلطفا في الخطاب وتوسعا في الكلام كما
قال الشاعر قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل فكانه قال اقل ما فيه ان يصيبكم بعض الذي يعدكم وفي
ذلك البعض هلاككم وقال علي بن عيسى انما قال بعض الذي يعدكم على المظاهرة بالحجاج اي انه يكفي بعضه فكيف جميعه ان الله
لا يهدي من هو مسرف كذاب اي لا يهدي الى جنته وثوابه من هو مسرف على نفسه متجاوز عن الحد في المعصية كذاب على ربه ويجوز ان
يكون هذا حكاية عن قول المؤمن ويجوز ان يكون ابتداء كلام من الله تعالى ثم ذكرهم هذا المؤمن ما هم فيه من الملك ليشكروا الله
على ذلك بالايمان به فقال يا قوم لكم الملك اليوم اي لكم السلطان على اهل الارض يعني ارض مصر اليوم ظاهرين في الارض اي عالين
فيها غالبين عليها قاهرين لاهلها فمن ينصرنا من بأس الله اي يمنعنا من عذاب الله ان جاءنا ومعناه لا تتعرضوا للعذاب بقتل

النبي وتكذيبه فلا مانع لعذاب الله ان حل بكم فقال فرعون عند ذلك ما اريكم الا ما ارى ما اشير عليكم الا بما اراه
صوابا وارضاه لنفسي وقيل معناه ما اعلمكم الا ما اعلم وما اهديكم الا سبيل الرشاد اي وما ارشدكم الا الى ما هو طريق الرشاد
والصواب عندي وهو قتل موسى والتكذيب به والخاذ الها وربا ثم ذكرهم ما نزل بمن قبلهم وذلك قوله وقال الذي
امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب اي عذابا مثل عذاب يوم الاحزاب قال الجبائي القايل لذلك موسى ع لان مومن
آل فرعون كان يكتم ايمانه وعند الاول اصح لانه قريب من قوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله واراد بالاحزاب الجماعات التي
تحزبت على انبيائها بالتكذيب وقد يطلق اليوم على النعمة والمحنة فكانه قال يوم هلاكهم قوله تعالى مثل دأب
قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون
مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك
مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون
في آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار خمس آيات
القراءة قرا ابو عمرو وابن ذكوان وقتيبة على كل قلب بالتنوين والباقون على كل قلب متكبر على الاضافة وفي الشواذ قراءة
ابن عباس والضحاك وابي صالح والكلبي يوم التناد بتشديد الدال الحجة قال ابو علي من نون فانه جعل المتكبر صفة للقلب
فاذا وصف القلب بالتكبر كان صاحبه في المعنى متكبرا فكانه اضاف التكبر الى القلب كما اضيف الصعر الى الخد في قوله تعالى
ولا تصعر خدك للناس فكما يكون بتصعير الخد متكبرا كذلك يكون بالتكبر في القلب متكبرا بجملته واما من اضافه فقال على
كل قلب متكبر فلا يخلو من ان تقدر الكلام على ظاهره او تقدر فيه حذفا فان من تركه على ظاهره كان المعنى يطبع الله على كل
قلب متكبر اي يطبع على جملة القلب من المتكبر وليس المراد ان يطبع على كل قلبه فيعم الجميع بالطبع انما المعنى انه يطبع على
القلوب اذا كانت قلبا قلبا والطبع علامة في جملة القلب كالختم عليه فاذا كان الحمل على الظاهر غير مستقيم علمت ان
الكلام ليس على ظاهره وانه حذف منه شيء وذلك المحذوف اذا اظهرته كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر
فيكون المعنى يطبع على القلوب اذا كانت قلبا قلبا من كل متكبر ويختم عليه وذلك ان في حرف ابن مسعود فيما زعموا
على كل قلب متكبر واظهار كل في حرفه يدل على انه في حرف العامة ايضا مراد وحسن حذف كل لتقدم ذكره كما جاز
ذلك في قوله شعر اكل امرء تحسبين امرءا ونار توقد بالليل نارا وفي قولهم ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة فحذف كل
لتقدم ذكرها فكذلك في الاية فاما التناد بالتشديد فانه تفاعل من ند يند اذا نفر اللغة الجبار الذي يقتل على
الغضب يقال اجبر فهو جبار مثل ادرك فهو دراك قال الفراء ولا ثالث لهما قال ابن خالويه وجدت لهما ثالثا
اشار فهو سار المعنى ثم فسر سبحانه ذلك فقال مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود وحالهم حين اهلكهم الله
واستاصلهم جزاء على كفرهم وما الله يريد ظلما للعباد وفي هذا اوضح دلالة على فساد قول المجبرة القايلة بان كل ظلم
يكون في العالم فهو بارادة الله ثم حذرهم عذاب الآخرة فقال ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد حذف الياء للاجتزاء
بالكسرة الدالة عليها وهو يوم القيمة ينادي فيه بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور وقيل انه اليوم الذي ينادي
فيه اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا الآية وينادي اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله عن الحسن وقتادة وابن زيد وقيل ينادي فيه كل اناس بامامهم فمن اوتي يوم تولون مدبرين
اي يوم يعرضون على النار فارين منها مقدرين ان الفرار ينفعكم وقيل منصرفين الى النار بعد الحساب عن قتادة ومقاتل
ما لكم من الله من عاصم اي مانع من عذاب الله ومن يضلل الله فما له من هاد اي من يضلله عن طريق الجنة فما له من
هاد يهديه اليها ولقد جاءكم يوسف هو يوسف بن يعقوب بعثه الله رسولا الى القبط من قبل اي من قبل موسى
بالبينات اي بالحجج الواضحات فما زلتم في شك مما جاءكم به اي من عبادة الله تعالى وحده لا شريك له عن ابن عباس

وقيل بما دعاكم اليه من الدين حتى اذا هلك اى مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اى اقمتم على كفركم وظننتم ان الله لم
لا يجدد لكم ايجاب الحجة كذلك اى مثل ذلك الضلال يضل الله من هو مسرف على نفسه كافر واصل الاسراف مجاوزة مرتاب
اى شاك فى التوحيد ونبوة الانبياء الذين يجادلون فى ايات الله اى فى دفع آيات الله وابطالها وموضع الذين نصب لانه
بدل من قوله من هو مسرف ويجوز ان يكون رفعا بتقديرهم بغير سلطان اى بغير حجة اتاهم كبر مقتا عند الله اى كبر ذلك
الجدال منهم عداوة عند الله وعند الذين آمنوا بالله والمعنى مقته الله ولعنه واعدله العذاب ومقته المومنون والبغضوه
بذلك الجدال وانتم جادلتم وخاصمتم فى رد آيات الله مثلهم فاستحققتم ذلك كذلك اى مثل ما طبع على قلوب اوليك بان ختم
عليها علامة لكفرهم يطبع الله على كل قلب متكبر جبار يفعل ذلك عقوبة لم على كفره والجبار صفة للمتكبر وهو الذى يانف من
قبول الحق وقيل هو القتال قوله تعالى وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ
فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا
فِي تَبَابٍ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ
الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ خمس آيات القراءة قرأ حفص فاطلع بالنصب والباقون بالرفع
والضلاد فهم فى صد عن السبيل وفى يدخلون الجنة قد تقدم ذكره الحجة من رفع فاطلع فعلى معنى لعلى ابلغ و
لعلى اطلع ومثله قوله لعلى يزكى او يذكر وليس بجواب ومن نصب جعله جوابا بالفا لكلام غير موجب والمعنى انى
اذا بلغت اطلعت ومما يقوى بناء الفعل للفاعل فى صد قوله وصدوا عن سبيل الله وفى موضع آخر يصدون
عن سبيل الله فكذلك وصد عن السبيل ينبغى ان يكون الفعل فيه مبينا للفاعل ومن ضم الصاد فلان ما قبله مبنى
للمفعول به وهو قوله وكذلك زين لفرعون سوء عمله اللغة الصرح البناء الظاهر الذى لا يخفى على عين الناظر
وان بعد وهو من التصريح بالامر وهو اظهاره باتم الاظهار والسبب كل ما يتوصل به الى شئ يبعد عنك وجمعه
الاسباب والتباب الخسار والهلاك بالانقطاع المعنى ثم بين سبحانه ما موه به فرعون على قومه لما وعظه المومن
وخوفه من قبل موسى وانقطعت حجته بقوله وقال فرعون يا هامان وهو وزيره وصاحب امره ابن لى صرحا اى قصرا
مشيدا بالآجر وقيل مجلسا عاليا عن الحسن لعلى ابلغ الاسباب ثم فسر تلك الاسباب فقال اسباب السموات المعنى لعلى
ابلغ الطرق من سماء الى سماء عن السدى وقيل ابلغ ابواب طرق السموات عن قتادة وقيل منازل السموات عن ابن
عباس وقيل لعلى اتسبب واتوصل به الى مرادى والى علم ما غاب عنى ثم بين مراده فقال اسباب السموات فاطلع الى اله موسى
اى فانظر اليه فاراه اراد به التلبيس على الضعفه مع علمه باستحالة ذلك عن الحسن وقيل اراد فاصل الى اله موسى فغلبه
الجهل واعتقد ان الله سبحانه فى السماء انه يقدر على بلوغ السماء معناه وانى لاظنه كاذبا فى قوله ان له الها غيرى ارسله
الينا وكذلك اى ومثل ما زين لهؤلاء الكفار سوء اعمالهم زين لفرعون سوء عمله اى قبيح عمله وانما زين له ذلك اصحابه وجلساؤه
وزين له الشيطان كما قال وزين لهم الشيطان اعمالهم وصد عن السبيل من ضم الصاد فالمعنى انه صده غيره ومن فتح
فالمعنى انه صد نفسه او صد غيره وما كيد فرعون فى ابطال آيات موسى الا فى تباب اى هلاك وخسار لا ينفعه ثم عاد
الكلام الى ذكر نصيحة مؤمن آل فرعون وهو قوله وقال الذى امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد اى طريق الهدى وهو
الايمان بالله وتوحيده والاقرار بموسى وقيل ان هذا القايل موسى ايضا عن الجبائى يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع اى
استمتاع قليل ثم يزول وينقطع ويبقى وزره واثامه وان الآخرة هى دار القرار اى دار الاقامة اى تستقر الخلايق فيها فلا تغتروا
بالدنيا الفانية ولا تؤثروها على الدار الباقية من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها اى من عمل معصية فلا يجزى الا مقدار ما يستحقه
عليها من العقاب لا اكثر من ذلك ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن مصدق بالله وانبيائه شرط الايمان فى قبول العمل



الصلح

الصالح فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب اى زيادة ما يستحقونه تفضلا منه تعالى ولو كان على مقدار
العمل فقط لكان بحساب وقيل معناه لا تبعة عليهم فيما يعطون من الخير فى الجنة عن مقاتل قال الحسن هذا كلام مؤمن آل
فرعون ويحتمل ان يكون كلام الله تعالى اخبارا عن نفسه قوله تعالى وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي
إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي
إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ فَسَتَذْكُرُونَ مَا
أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ
النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ خمس آيات القراءة
قرا اهل المدينة والكوفة الا ابا بكر ويعقوب ادخلوا بقطع الهمزة وكسر الخاء والباقون بالوصل وضم الخاء الحجة
قال ابو على القوم مراد فى الوجهين جميعا كانه يقال ادخلوهم يقال ادخلوا فمن قال ادخلوا كان آل فرعون مفعولا
بهم واشد العذاب مفعولا ثانيا والتقدير ارادة حرف الجر ثم حذف كما انك اذا قلت ادخل زيدا الدار كان معناه
فى الدار كما ان خلافه الذى هو خرج كذلك فى التقدير وكذلك قوله لتدخلن المسجد الحرام ومن قال ادخلوا آل فرعون
كان انتصاب آل فرعون على النداء واشد العذاب فى مفعول به وحذف الجار فانتصب انتصاب المفعول به وحجة
من قال ادخلوا قوله ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون وادخلوها بسلام آمنين وادخلوا ابواب جهنم وحجة من قرا ادخلوا
انه امر بهم فادخلوا المعنى ثم قال ويا قوم ما لى اى ما لكم كما يقول الرجل ما لى اراك حزينا معناه ما لك ومعناه اخبرونى
عنكم كيف هذه الحال ادعوكم الى النجاة من النار بالايمان بالله وتدعوننى الى النار اى الى الشرك الذى يوجب النار ومن
دعا الى سبب الشئ فقد دعا اليه فسر الدعوتين بقوله تدعوننى لاكفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم ولا يجوز حصول
العلم به اذ لا يجوز قيام الدلالة على اثبات شريك الله تعالى لا من طريق السمع ولا من طريق العقل وانا ادعوكم الى العزيز الغفار
اى الى عبادة القادر الذى لا يقهر ولا يمنع فينتقم من كل كفار عنيد الغافر لذنوب من يشاء من اهل التوحيد لا جرم قيل
معناه حقا مقطوعا به من الجرم وهو القطع قال الزجاج حكاية عن الخليل هو رد الكلام والمعنى وجب وحق ان ما تدعوننى
اليه ليس له دعوة ليكون ابلغ اى وجب بطلان دعوته بقوله لا بد ان ما تدعوننى اليه من عبادة الاصنام او عبادة فرعون ليس له
دعوة نافعة فى الدنيا ولا فى الآخرة فاطلق انه ليس له دعوة ليكون ابلغ وان توهم جاهل ان له دعوة ينتفع بها فانه لا يعتد
بذلك لفساده وتناقضه وقيل معناه ليست لهذه الاصنام استجابة دعوة احد فى الدنيا ولا فى الاخرة فحذف المضاف عن
السدى وقتادة والزجاج وقيل معناه ليست له دعوة فى الدنيا لان الاصنام لا تدعو الى عبادتها فيها ولا فى الآخرة لانها تبرأ
من عبادها فيها وان مردنا الى الله اى ووجب ان مرجعنا ومصيرنا الى الله فيجازى كلا بما يستحقه وان المسرفين اى ووجب
ان المشركين الذين اسرفوا على انفسهم بالشرك وسفك الدماء بغير حقها هم اصحاب النار الملازمون لها ثم قال لهم على وجه
التخويف والوعظ فستذكرون صحة ما اقول لكم اذا حصلتم فى العذاب يوم القيمة وقيل معناه فستذكرون عند نزول العذاب
بكم ما اقول لكم من النصيحة وافوض امرى الى الله اى اسلم امرى الى الله واتوكل عليه واعتمد على لطفه والامر اسم جنس ان الله بصير بالعباد
اى عالم باحوالهم وبما يفعلونه من طاعة ومعصية واظهر ايمانه بهذا القول فوقيه الله سيات ما مكروا اى صرف الله عنه سوء
مكرهم فنجا مع موسى حتى عبر البحر معه عن قتادة وقيل انهم هموا بقتله فهرب الى الجبل فبعث فرعون رجلين فى طلبه فوجداه
قايما يصلى وحوله الوحوش صفوفا فخافا ورجعا هاربين وحاق بآل فرعون اى احاط ونزل بهم سوء العذاب اى مكروه وهو ما
يسوء منه وآل فرعون اشياعه واتباعه وقيل من كان على دينه عن الحسن وانما ذكر الآل ولم يذكره لانهم اذا اهلكوا بسببه
فكيف يكون حاله وسوء العذاب فى الدنيا الغرق وفى الآخرة النار وذلك قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اى يعرض
آل فرعون على النار فى قبورهم صباحا ومساء فيعذبون وانما دفع النار بدلا من قوله سوء العذاب وعن نافع عن ابن عمر

ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن الجنة
وان كان من اهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيمة اورده البخاري ومسلم في الصحيح وقال ابو عبد الله
عليه السلم ذلك في الدنيا قبل يوم القيمة لان نار القيمة لا تكون غدوا وعشيا ثم قال ان كانوا انما يعذبون في النار غدوا
وعشيا ففيما بين ذلك هم من السعدا لا ولكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيمة الم تسمع قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وهذا امر لآل فرعون بالدخول او امر للملائكة بادخالهم في اشد العذاب وهو عذاب جهنم
قوله تعالى وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ
عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ • قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ • وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ
جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ • قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا
فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ اربع آيات اللغة التبع يصلح ان يكون مصدرا يقال تبع تبعا ويجوز ان يكون
جمع تابع نحو خادم وخدم وخايل وخول وغايب وغيب الاعراب اولم تك تأتيكم رسلكم التقدير اولم تك القصة
وتأتيكم رسلكم تفسير للقصة فاسم كان مضمر المعنى ثم ذكر سبحانه ما يجري بين اهل النار من التحاج فقال واذ يتحاجون
في النار معناه واذكر يا محمد لقومك الوقت الذي يتحاج فيه اهل النار ويتخاصم الرؤسا والاتباع فيقول الضعفاء
وهم الاتباع للذين استكبروا وهم الرؤسا انا كنا لكم معاشر الرؤساء تبعا وكنا نمتثل امركم ونجيبكم الى ما تدعوننا اليه
فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار لانه يلزم الرئيس الدفع عن اتباعه والمنقادين لامره اي هل انتم حاملون عنا قسطا
من النار والعذاب الذي نحن فيه قال الذين استكبروا انا كل فيها اي نحن وانتم في النار وكل فيها مبتدا وخبر في موضع
رفع بانه خبر ان ويجوز ان يكون كل خبر ان والمعنى انا مجتمعون في النار ان الله قد حكم بين العباد بذلك وبان لا
يحمل احد عن احد وانه معاقب من اشرك به وعبد معه غيره لا محالة وقال الذين في النار اي حصلوا في النار من الاتباع
والمتبوعين لخزنة جهنم وهم الذين يتولون عذاب اهل النار من الملائكة الموكلين بهم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما
من العذاب يقولون ذلك لانه لا طاقة لهم على شدة العذاب ولشدة جزعهم انهم يطمعون في التخفيف لان معارفهم
ضرورية يعلمون ان عقابهم لا ينقطع ولا يخفف عنهم قالوا اي قالت الخزنة اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات
اي بالحجج والدلالات على صحة التوحيد والنبوات اي فكفرتم وعاندتم حتى استحققتم هذا العذاب قالوا بلى جاءتنا الرسل
والبينات فكذبناهم وجحدنا نبوتهم قالوا فادعوا اي قالت الخزنة فادعوا انتم فانا لا ندعوا الا باذن ولم يؤذن لنا
فيه وقيل انما قالوا ذلك استخفافا بهم وقيل معناه فادعوا بالويل والثبور وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي في ضياع
لانه لا ينفع قوله تعالى إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ • يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ
مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ • وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ • هُدًى
وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ • فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ خمس آيات
القراءة قرا ابو جعفر وابن كثير وابن عامر واهل البصرة يوم لا تنفع بالتاء والباقون بالياء الحجة والوجهان حسنان
لان المعذرة والاعتذار بمعنى كما ان الوعظ والموعظة كذلك الاعراب يوم يقوم الاشهاد محمول على موضع قوله في الحيوة
الدنيا كما يقال جئتك امس واليوم المعنى ثم اخبر سبحانه عن نفسه بانه ينصر رسله ومن صدقهم فقال انا لننصر رسلنا
والذين آمنوا في الحيوة الدنيا اي ننصرهم بوجوه النصر فان النصر قد يكون بالحجة ويكون ايضا بالغلبة في المحاربة وذلك
بحسب ما تقتضيه الحكمة ويعلمه سبحانه من المصلحة ويكون ايضا بالالطاف والتاييد وتقوية القلب ويكون باهلاك
العدو وكل هذا قد كان للانبياء والمؤمنين من قبل الله تعالى فهم منصورون بالحجة على من خالفهم وقد نصروا ايضا بالقهر
على من ناواهم وقد نصروا باهلاك عدوهم وانجائهم مع من آمن معهم وقد يكون النصر بالانتقام لهم كما نصر يحيى بن زكريا

لما قتل حين قتل به سبعين الفا فهم لا محالة منصورون في الدنيا باحد هذه الوجوه ويوم يقوم الاشهاد جمع شاهد مثل
الاصحاب جمع صاحب وهم الذين يشهدون بالحق للمؤمنين وعلى المبطلين والكافرين يوم القيمة وفي ذلك سرور للمحق
وفضيحة للمبطل في ذلك الجمع العظيم وقيل هم الملائكة والانبياء والمؤمنون عن قتادة وقيل هم الحفظة من الملائكة عن
مجاهد يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب وقيل بهم الانبياء وحدهم يشهدون للناس وعليهم ثم اخبر سبحانه
عن ذلك اليوم فقال يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ان اعتذروا من كفرهم لم يقبل منهم وان تابوا لم ينفعهم التوبة وانما
نفى ان ينفعهم المعذرة في الآخرة مع كونها نافعة في دار الدنيا لان الآخرة دار الاجبار الى العمل والملجأ غير محمود على العمل
الذي الجئ اليه ولهم اللعنة اي البعد من الرحمة والحكم عليهم بدوام العقاب ولهم سوء الدار جهنم نعوذ بالله منها ثم بين
سبحانه نصرته موسى وقومه فقال ولقد آتينا موسى الهدى اي اعطيناه التورية فيها ادلة واضحة على معرفة الله وتوحيده
واورثنا بني اسرائيل الكتاب اي واورثناهم بعد موسى بني اسرائيل التورية وما فيه من البيان هدى اي هو هدى اي دلالة
يعرفون بها معالم دينهم وذكرى لاولي الالباب اي وتذكيرا لاولي العقول لانهم الذين يتمكنون من الانتفاع به دون من لا عقل
له ويجوز ان يكون هدى وذكرى منصوبين على ان يكونا مصدرين وضعا موضع الحال من الكتاب بمعنى هاديا ومذكرا ويجوز
ان يكون بمعنى المفعول له اي للهدى والتذكير ثم امر نبيه بالصبر فقال فاصبر يا محمد على اذى قومك وتحمل المشاق في تكذيبهم
اياك ان وعد الله الذي وعدك به من النصر في الدنيا والثواب في الآخرة حق لا خلف فيه واستغفر لذنبك من جوز
الصغاير على الانبياء قال معناه اطلب المغفرة من الله على صغيرة وقعت منك ولعظيم نعمته على الانبياء كلهم التوجه
من الصغاير ومن لا يجوز ذلك عليهم وهو الصحيح قال هذا تعبد من الله سبحانه لنبيه بالدعاء والاستغفار لكي يزيده في
الدرجات وليصير سنة لمن بعده وسبح بحمد ربك اي نزه الله تعالى واعترف بشكره واضاف النعم اليه ونفي التشبيه عنه وقيل
نزه صفاته عن صفات المحدثين ونزه افعاله عن افعال الظالمين وقيل معناه صل بامر ربك بالعشي من زوال الشمس الى الليل
والابكار من طلوع الفجر الثاني الى طلوع الشمس عن مجاهد وقيل يريد الصلوات الخمس عن ابن عباس وروى عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال قال الله جل جلاله يا ابن آدم اذكرني بعد الغداة ساعة وبعد العصر ساعة اكفك ما اهمك قوله تعالى ان الذين
يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتيهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه
هو السميع البصير لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوي
الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما يتذكرون ان الساعة لآتية لا ريب فيها
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة يتذكرون بالتاء والباقون بالياء وقرأ ابو جعفر وابن كثير
وابو بكر غير الشموني وسهل سيدخلون في القراءتين ظاهر بضم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضم الخاء الحجة التاء على قل لهم
قليلا ما تتذكرون والياء على ان الكفار قليلا ما يتذكرون وقوله سيدخلون الوجه في القراءتين ظاهر النزول نزل قوله ان
الذين يجادلون في آيات الله الآية في اليهود لانهم كانوا يقولون سيخرج المسيح الدجال فنعينه على محمد واصحابه فنستريح منهم
ويرد الملك الينا عن ابي العالية المعنى ثم قال سبحانه ان الذين يجادلون اي يخاصمون في آيات الله اي في دفع آيات الله
وابطالها بغير سلطان اي حجة آتاهم الله اياها يتسلط بها على انكارها مذهب يخالف مذهبهم ان في صدورهم الا كبر اي ليس
في صدورهم الا عظمة وتكبر على محمد وجبرية ما هم ببالغيه اي ما هم ببالغي مقتضى تلك العظمة لان الله تعالى مذلهم وقيل
معناه كبر بحسدك على النبوة التي اكرمك الله بها ما هم ببالغيه لان الله تعالى يرفع بشرف الانبياء من يشاء وقيل ما هم ببالغي
وقت خروج الدجال فاستعذ بالله من شر اليهود والدجال ومن جميع ما يجب الاستعاذة منه انه هو السميع لاقوال هولاء
البصير بضمايرهم وفي هذا تهديد فيما اقدموا عليه ثم قال سبحانه لخلق السموات والارض مع عظمها وكثرة اجزائها ووقوفها

بغير عمد وجريان الفلك والكواكب من غير سبب اكبر اى اعظم واهول فى النفس من خلق الناس وان كان خلق الناس عظيما بما
من الحيوة والحواس المهياه لانواع مختلفة من الادراكات ولكن اكثر الناس لا يعلمون لعدولهم عن الفكر فيه والاستدلال على
والمعنى انهم اذا اقروا بان الله تعالى خلق السماء والارض فكيف انكروا قدرته على احياء الموتى ولكنهم اعرضوا عن التدبر فحلوا
الجاهل الذى لا يعلم شيئا وما يستوى الاعمى والبصير اى لا يستوى من اهمل نفسه ومن تفكر فعرف الحق شبه الذى لا يتفكر فى الد
بالاعمى والذى يستدل بها بالبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسئ اى وما يستوى المؤمن الصالح ولا الكا
الفاسق فى الكرامة والاهانة والهدى والضلال قليلا ما تتذكرون يجوز ان يكون ما زيده ويجوز ان يكون مصدرية فيكون
قليلا تذكرهم اى قد نظرهم فيما ينبغى ان ينظروا فيه مما دعوا اليه ان الساعة يعنى القيمة لاتية اى جائية واقعة لا ريب فيها
لا شك فى مجيئها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اى لا يصدقون بذلك لجهلهم بالله تعالى وشكهم فى اخباره وقال ربكم ادعونى است
لكم يعنى اذا اقتضت المصلحة اجابتكم وكل من يسأل الله تعالى شيئا ويدعوه فلابد ان يشرط المصلحة فى ذلك اما لفظا او اضمارا
كان قبيحا لانه ربما كان داعيا بما يكون فى مفسده ولا يشرط انتفائها فيكون قبيحا وقيل معناه وحدونى واعبدونى اثبكم عن
عباس ويدل عليه قول النبى صلى الله عليه وآله الدعا هو العبادة ولما عبر عن العبادة بالدعا جعل الاثابة استجابة ليتجانس الل
ان الذين يستكبرون عن عبادتى ودعائى سيدخلون جهنم داخرين اى صاغرين ذليلين وفى هذه الآية دلالة على عظم قد
الدعاء عند الله تعالى وعلى فضل الانقطاع اليه وقد روى معوية بن عمار قال قلت لابى عبد الله عليه السلم جعلنى الله فداك
ما تقول فى رجلين دخلا المسجد جميعا كان احدهما اكثر صلاة والآخر اكثر دعاء فايهما افضل قال كل حسن قلت قد علمت
ولكن ايهما افضل قال اكثرهما دعاء اما تسمع قول الله ادعونى استجب لكم الى آخر الاية وقال هى العبادة الكبرى وروى زر
عن ابى جعفر عليه السلم فى هذه الآية قال هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء وروى حنان بن سدير عن امية قال قلت لابى ج
عليه السلم اى العبادة افضل قال ما من شئ احب الى الله من ان يسال ويطلب ما عنده وما احد ابغض الى الله جل وعز مم
يستكبر عن عبادته ولا يسال ما عنده قوله تعالى ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو
فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۝ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ۝ كَ
يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ۝ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَ
صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ خمس آيات المعنى ثم ذكر سبحانه ما يدل على توحيده فقال الله الذى
جعل لكم معاشر الخلق الليل وهو ما بين غروب الشمس الى طلوع الفجر الثانى لتسكنوا فيه اى وغرضه فى خلق الليل سكونكم و
استراحتكم فيه من كد النهار وتعبه والنهار مبصرا ما كان يبصر فيه المبصرون ان الله لذو فضل على الناس بهذه النعم من غير
استحقاق منهم لذلك ولا تقدم طلب ولكن اكثر الناس لا يشكرون اى ومع هذا فان اكثر الناس لا يعترفون بهذه النعم بل
يجحدونها ويكفرون بها ثم قال سبحانه مخاطبا لخلقه ذلكم الله ربكم الذى اظهر هذه الدلالات وانعم بهذه النعم هو الله خالقكم
ومالككم خالق كل شئ من السموات والارض وما بينهما لا اله الا هو اى لا يستحق العبادة سواه فانى تؤفكون اى فكيف تصرفون
عن عبادته الى عبادة غيره مع وضوح الدلالة على توحيده ثم قال كذلك اى مثل ما صرف هؤلاء يؤفك الذين بآيات الله
يجحدون وهم من تقدمهم من الكفار صرفهم اكابرهم ورؤساهم ثم عاد سبحانه الى ذكر ادلة على توحيده فقال الله الذى جعل
لكم الارض قرارا اى مستقرا تستقرون عليه والسماء بناء اى وجعل السماء بناء مرتفعا فوقها ولو جعلها رتقا لما امكن الخلق الا
مما بينهما ثم قال وصوركم فاحسن صوركم لان صورة ابن آدم احسن صور الحيوان وقال ابن عباس خلق ابن آدم قائما معتدلا
لا ياكل بيده ويتناول بيده وكل ما خلق الله يتناول بفيه ورزقكم من الطيبات لانه ليس شئ من الحيوان له طيبات الم
والمشارب والثمار وفنون النبات واللحوم وغير ذلك مما لا يحصى كثرة ثم قال ذلكم الله ربكم اى فاعل هذه الاشياء خالقكم

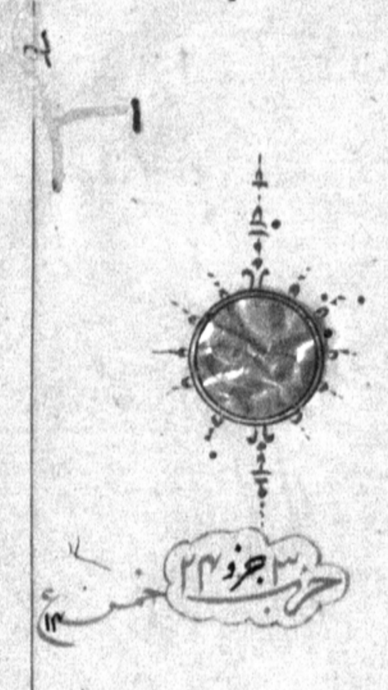
نحرب

فتبارك الله رب العالمين اى جل الله بانه الدايم الثابت الذى لم يزل ولا يزال هو الحى معناه ان الذى انعم عليكم بهذه النعم هو الحى
على الاطلاق من غير علة ولا فاعل ولا بنية لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين اى مخلصين فى دعايه وعبادته الحمد لله رب العالمين
قال الفرا هو خبر وفيه اضمار كانه قال ادعوه واحمدوه على هذه النعم وقولوا الحمد لله رب العالمين وروى مجاهد عن ابن عباس قال
من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين يريد قول الله مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قوله تعالى
قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ هُوَ الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ
قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۞ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۞ أَلَمْ تَرَ
إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ۞ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ
خمس آيات المعنى ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد للكفار قومك انى نهيت اى نهانى الله تعالى ان اعبد
الذين يدعون من دون الله اى اوجه العبادة الى من تدعونه من دون الله من الاصنام التى يجعلونها آلهة لما جاءنى البينات
من ربى اى حين اتانى الحجج والبراهين من جهة الله تعالى دلتنى على ذلك وامرت مع ذلك ان اسلم لرب العالمين اى استسلم
لامر رب العالمين الذى يملك تدبير الخلايق اجمعين ثم عاد الى ذكر الادلة فقال هو الذى خلقكم معاشر البشر من تراب اى خلق
اباكم آدم من تراب وانتم نسله واليه تنسبون ثم من نطفة ثم انشا من ذلك الاصل الذى خلقه من تراب النطفة وهى ما الرجل
والمراة ثم من علقة وهى قطعة من الدم ثم يخرجكم طفلا اى اطفالا واحدا واحدا فلذلك ذكره بالتوحيد قال يونس العرب تجعل
الطفل للواحد والجماعة قال الله تعالى او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء والمعنى ثم ننقلكم اطوارا الى ان يخرجكم
من ارحام الامهات اطفالا صغارا ثم لتبلغوا اشدكم وهو حال استكمال القوة وهذا يحتمل ان يكون معطوفا على معنى
قوله ثم يخرجكم طفلا لتنشؤا وتشبوا ثم لتبلغوا اشدكم ويحتمل ان اى ثم نقدر لطفوليتكم ثم لتكونوا شيوخا بعد ذلك ومنكم
من يتوفى من قبل ان يصير شيخا هو ومنكم من يبلغ اشده ولتبلغوا اجلا مسمى اى ولتبلغ كل منكم ما يسمى له من الاجل الذى
يموت عنده وقيل هذا للقران الذى يقوم عليهم القيمة والاجل المسمى هو القيمة عن الحسن ولعلكم تعقلون خلقكم لهذه الاغراض
التى ذكرها ولكى تتفكروا فى ذلك فتعقلوا ما انعم الله به عليكم من انواع النعم وما اراده منكم من اخلاص العبادة ثم قال هو الذى يحييكم
وهو الذى يميتكم فاولكم من تراب وآخركم الى تراب فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون معناه انه يفعل ذلك من غير ان يتعذر
ويمتنع عليه فهو بمنزلة ما يقال له كن فيكون لانه سبحانه يخاطب المعدوم بالتكوين الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله
يعنى المشركين الذين يخاصمون فى ابطال حجج الله ودفعها انى يصرفون اى كيف ومن اين يقلبون عن الطريق المستقيم الى
الضلال ولو كانوا يخاصمون فى آيات الله بالنظر فى صحتها والفكر فيها لما ذمهم الله تعالى ثم وصفهم سبحانه فقال الذين كذبوا
بالكتاب اى بالقرآن وجحدوه وبما ارسلنا به رسلنا اى وكذبوا بما ارسلنا به من الكتب والشرايع رسلنا قبلك فسوف يعلمون
عاقبة امرهم اذا حل بهم وبال ما جحدوه ونزل بهم عقاب ما ارتكبوه فيعرفون ان ما دعوتهم اليه حق وان ما ارتكبوه ضلال وفساد
قوله تعالى إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ۞ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ۞ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ
تُشْرِكُونَ ۞ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ۞ ذَٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ
تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ۞ خمس آيات القراءة قرأ ابن مسعود وابن عامر عباس والسلاسل بفتح اللام
يسحبون الحجة قال ابن الجنى تقديره ان الاغلال فى اعناقهم ويسحبون فعطف الجملة من الفعل والفاعل على الجملة التى
من المبتدا والخبر كما قد عودل احداهما بالاخرى نحو قوله انس بن مسعود بن قيس بن خالد اموف يا دراع بن طبية ام تذم
اى انت موف بها ام تذم فقابل بالمبتدا والخبر التى من الفعل والفاعل الجارى مجرى الفاعل اللغة الاغلال جمع غل
وهو طوق يدخل فى العنق للذل والالم واصله الدخول يقال انغل العنق فى الشئ اى دخل فيه والغلول الخيانة لانها تصير

كالغل فى عنق صاحبها السلاسل جمع سلسلة وهى الحلق منتظمة فى جهة الطول مستمرة والسحب جر الشىء على الارض هذا
اصله والسجر القاء الحطب فى معظم النار كالتنور الذى يسجر بالوقود والفرح والبطر والاشر نظاير والمرح شدة الفرح وقيل
يروح اى نشط ولا ينثنى على الحدثان عرضى ولا ادخى من المرح الازادا الاعراب يسحبون فى موضع نصب على الحال تقديره
يسحبون على النار مسحوبين فيها والعامل فى اذ الاغلال قوله تعالى فسوف يعلمون اذا لم يوقف على السلاسل ومن وقف على
يعلمون فالعامل اذ يسحبون المعنى ثم قال سبحانه اذ الاغلال فى اعناقهم اى يعلمون وبال امرهم فى حال يكون الاغلال فى اعناقهم
يسحبون فى الحميم اى يجرون فى الماء الحار الذى انتهت حرارته فى النار يسجرون اى ثم يقذفون فى النار ويلقون فيها وقيل معناه
ثم يصيرون وقود النار عن مجاهد والمعنى توقد بهم النار ثم قيل لهم اى لهولاء الكفار اذا دخلوا النار على وجه التوبيخ اينما كنتم
تشركون من دون الله اى اينما كنتم تزعمون انها تنفع وتضر من اصنامكم التى عبدتموها قالوا ضلوا عنا وهلكوا ولا يقدر عليهم ثم
يستدركون ويقولون بل لم تكن ندعوا شيئا يستحق للعبادة ولا ما ينتفع بعبادته عن الجبائى وقيل لم تكن ندعوا شيئا ينفع ويضر
ويسمع ويبصر قال ابو مسلم وهذا كما يقال لكل ما لا يغنى شيئا هذا ليس بشىء لان قولهم ضلوا عنا اعتراف بعبادتهم ولان الاخرة
دار الجاء فهم ملجاؤون الى ترك القبيح وقيل معناه ضاعت عبادتنا لهم فلم تكن تصنع شيئا اذ عبدناها كما يقول المتحسر ما فعلت شيئا
كذلك يضل الله الكافرين معناه كما اضل الله اعمال هولاء وابطل ما كانوا يؤملونه كذلك يفعل بجميع من يتدين بالكفر فلا ينتفعون
بشىء من اعمالهم وقيل يضل الله اعمالهم اى يبطلها عن الحق وقيل يضل الكافرين عن طريق الجنة والثواب كما اضلهم عما اتخذوا الها
بان صرفهم عن الطمع فى نيل منفعة من جهتها عن الجبائى ذلكم العذاب الذى نزل بكم بما كنتم تفرحون قيد الفرح واطلق المرح
لان الفرح قد يكون بحقه فيحمد عليه وقد يكون بالباطل فيذم عليه والمرح لا يكون الا باطلا ومعناه ان ما فعل بكم جزاء بما كنتم
تفرحون فى الارض بغير الحق بما كان يصيب انبياء الله تعالى واوليائه من المكاره وبما كنتم تاشرون وتبطرون قوله تعالى
ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ۝ فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذى نعدهم
او نتوفينك فالينا يرجعون ۝ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
وما كان لرسول ان ياتى باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون ۝ الله الذى جعل
لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ۝ ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم
وعليها وعلى الفلك تحملون ۝ خمس آيات المعنى ثم حكى سبحانه عن هولاء الكفار انه يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم وهى سبعة
ابواب خالدين فيها اى مؤبدين فيها لا انقطاع لكونكم فيها ولا نهاية لعقابكم وقيل انما جعل لجهنم ابواب كما جعل لها دركات
تشبيها بما يتصور الانسان فى الدنيا من المطابق والسجون والمطامير فان ذلك اهول واعظم فى الزجر فبئس مثوى المتكبرين
اى بئس مقام الذين تكبروا عن عبادة الله وتجبروا عن الانقياد له وانما اطلق عليه اسم بئس وان كان حسنا لان الطبع ينفر عنه
كما ينفر عن القبيح فحسن لهذه العلة اسم بئس عليه ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله فاصبر يا محمد على اذى قومك لك وتكذيبهم
اياك ومعناه اثبت على الحق فسماه صبرا للمشقة التى تلحق به كما يلحق بتجرع المر ولذلك لا يوصف اهل الجنة بالصبر وان وصفوا
بالثبات على الحق وان كان فى الوصف به فى الدنيا فضل ولكنهم يوصفون بالحلم لانه مدح ليس فيه صفة نقص ان وعد الله حق
معناه ان ما وعد الله به المؤمنين على الصبر من الثواب فى الجنة حق لا شك فيه بل هو كاين لا محالة وقيل ان وعد الله بالنصر لانبيائه
والانتقام من اعدائه حق وصدق لا خلف فيه فاما نرينك بعض الذى نعدهم من العذاب فى حيوتك وانما قال بعض الذى
نعدهم من المعجل من عذابهم فى الدنيا بعض ما يستحقون من العقاب ولا يفوتونا ثم مراد سبحانه فى تسلية النبى صلى الله
عليه وآله بقوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك يا محمد منهم من قصصنا عليك قصصهم واخبارهم ومنهم من لم نقصص عليك اخبارهم
وقيل معناه منهم من تلونا عليك ذكرهم ومنهم من لم نتل عليك ذكره وروى عن على عليه السلم انه قال بعث الله نبيا اسود لم يقص علينا
قصة واختلف الاخبار فى عدد الانبياء فروى فى بعضها ان عددهم مائة الف واربعة وعشرون الفا وفى بعضها ان عددهم ثمانية

الاف

الاف بنی اربعة الاف من بنی اسرائیل واربعة آلاف من غیرهم وما کان لرسول ان یاتی بآیة ای بمعجزة ودلالة الا باذن الله وامره
والمعنی ان الاتیان بالمعجزات لیس الی الرسول ولکنه الی الله تعالی یاتی بها علی وجه المصلحة واذا جاء امر الله وهو القیمة قضی بالحق
بین المسلمین والکفار والابرار والفجار وخسر هنالک ای عند ذلک المبطلون لانهم یخسرون الجنة ویحصلون النار بدلا
منها وذلک هو الخسران المبین والمبطل صاحب الباطل ثم عدد سبحانه نعمه علی خلقه فقال الله الذی جعل لکم الانعام من الابل
والبقر والغنم لترکبوا منها ای لتنتفعوا برکوبها ومنها تاکلون یعنی ان بعضها للرکوب والاکل کالابل والبقر وبعضها للاکل
کالاغنام وقیل ان المراد بالانعام ههنا الابل خاصة لانها التی ترکب ویحمل علیها فی اکثر العادات واللام فی قوله لترکبوا لام الغرض
واذا کان الله تعالی خلق هذه الانعام واراد ان ینتفع خلقه بها وکان جل جلاله لا یرید القبیح ولا المباح فلا بد ان یکون اراد
انتفاعهم بها علی وجه القربة الیه والطاعة له ولکم فیها منافع یعنی من جهة البانها واصوافها واوبارها واشعارها ولتبلغوا
علیها حاجة بان ترکبوها وتبلغوا المواضع التی تقصدونها لحوائجکم وعلیها وعلی السفن تحملون یعنی علی الابل فی البر وعلی
الفلک فی البحر تحملون فی الاسفار علم الله سبحانه انا نحتاج الی ان نسافر فی البر والبحر فخلق لنا مرکبا للبر ومرکبا للبحر قوله تعالی
ویریکم آیاته فای آیات الله تنکرون ۞ افلم یسیروا فی الارض فینظروا کیف کان عاقبة الذین من قبلهم کانوا اکثر
منهم واشد قوة وآثارا فی الارض فما اغنی عنهم ما کانوا یکسبون ۞ فلما جاءتهم رسلهم بالبینات فرحوا بما
عندهم من العلم وحاق بهم ما کانوا به یستهزءون ۞ فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده وکفرنا بما کنا به مشرکین
فلم یک ینفعهم ایمانهم لما راوا باسنا سنة الله التی قد خلت فی عباده وخسر هنالک الکافرون ۞ خمس آیات المعنی
ثم قال سبحانه مخاطبا للکفار والذین جحدوا آیات الله وانکروا ادلته الدالة علی توحیده ویریکم آیاته ای ویعلمکم حججه ویعرفکم
ایاها فمنها اهلاک الامم الماضیة ووجه الآیة فیه انهم بعد حصولهم فی النعم صاروا الی النقم بکفرهم وجحودهم ومنها الآیة
فی خلق الانعام التی قدم ذکرها ووجه الآیة فیها تسخیرها للمنافع للخلق بالتصریف فی الوجوه التی قد جعل کل شیء منها لما یصلح
له ذلک یقتضی ان الجاعل لذلک قادر علی تصریفه عالم بتدبیره فای آیات الله تنکرون هذا توبیخ لهم علی الجحد وقد یکون
الانکار والجحد تارة بان یجحد اصلا وتارة بان یجحد کونها دالة علی ما هی دالة علیه والخلاف یکون من ثلاثة اوجه اما فی صحتها
فی نفسها واما فی کونها دالة واما فیهما جمیعا وانما یجوز فی الجهال دفع الآیة بالشبهة مع الآیة وضعف الشبهة لامور منها
اتباع الهوی ودخول الشبهة التی تغطی علی الحجة حتی لا یکون لها فی النفس منزلة ومنها التقلید لمن ترک النظر فی الامور ومنها
السبق الی اعتقاد فاسد بشبهه فیمنع من تولید النظر للعلم ثم نبههم سبحانه فقال افلم یسیروا فی الارض بان یمروا فی
جنباتها فینظروا کیف کان عاقبة الذین من قبلهم کانوا اکثر منهم عددا واشد قوة ای واعظم قوة وآثارا فی الارض بالابنیة
العظیمة التی بنوها والقصور المشیدة التی شیدوها وقیل بمشیهم علی ارجلهم علی عظم خلقهم عن مجاهد فلما عصوا الله سبحانه
وکفروا به وکذبوا رسله اهلکهم الله واستاصلهم بالعذاب فما اغنی عنهم ما کانوا یکسبون ای لم یغن عنهم ما کسبوه من
الاموال والبنیان شیئا من عذاب الله تعالی وقیل ان ما فی قوله ما اغنی بمعنی ای فالمعنی فای شیء اغنی عنهم کسبهم ویکون
موضع ما الاولی نصبا وموضع ما الثانیة رفعا ثم قال سبحانه فلما جاءتهم رسلهم بالبینات ای فلما اتی هؤلاء الکفار
رسلهم الذین دعوهم الی توحید الله واخلاص العبادة له بالحجج والآیات وفی الکلام حذف تقدیره لما جاءتهم رسلهم
بالبینات فجحدوها وانکروا دلالتها ووعد الله الرسل باهلاک اممهم ونجاة قومهم فرحوا بما عندهم من العلم ای فرح الرسل
بما عندهم من العلم بذلک عن الجبائی وقیل معناه فرح الکفار بما عندهم من العلم ای بما کان عندهم انه علم وهو جهل علی الحقیقة
لانهم قالوا نحن اعلم منهم لا نبعث ولا نعذب واعتقدوا انه علم فاطلق علیه لفظ العلم علی اعتقادهم کما قال حجتهم داحضة و
قال ذق انک انت العزیز الحکیم ای عند نفسک وعند قومک عن الحسن ومجاهد وقیل معناه فرحوا بالشرک الذی کانوا علیه
واعجبوا به وظنوا به انه علم وهو جهل وکفر عن الضحاک قال والمراد بالفرح شدة الاعجاب وحاق بهم ما کانوا به یستهزءون


حزب ٣ جزو ٢٤

اى حل بهم ونزل بهم جزاء استهزائهم برسلهم من العذاب والهلاك فلما راوا باسنا اى عذابنا المنازل بهم قالوا آمنا
بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اى كفرنا بالاصنام والاوثان فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا اى رويتهم باس الله وعذابه
لانهم يصيرون عند ذلك ملجئين وفعل الملجا لا يستحق به المدح سنة الله التى قد خلت فى عباده نصب سنه على المصدر
ومعناه سنّ هذه السنة فى الامم الماضية كلها ان لا ينفعهم ايمانهم اذا راوا العذاب والمراد بالسنة هنا الطريقة المستمرة من فعله
باعدائه الجاحدين وخسر هنالك الكافرون بدخولهم النار واستحقاق النقمه وفوات الثواب من الجنة

تم الجزء الثامن بعون الله وتوفيقه وصلى الله على سيدنا محمد
النبى الهادى المصطفى وآله وعترته الاذكيا وسلم تسليما
كثيرا دايما طيب لا انقطاع له
آمين رب العالمين

بلغ

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة حم السجدة مكية عدد اياتها اربع وخمسون اية كوفي ثلاث حجازي آيتان بصري شامي اختلافها آيتان حم كوفي عاد وثمود حجازي كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله ومن قرا حم السجدة اعطي بعدد كل حرف منها عشر حسنات

وروى ذريح المحاربي عن ابي عبد الله ع قال من قرا حم السجدة كانت له نورا يوم القيمة مد بصره وسرورا وعاش في هذه الدنيا محمودا مغبوطا تفسيرها ختم الله سورة المؤمن بذكر المنكرين لايات الله وافتتح هذه السورة بمثل ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون خمس آيات الاعراب قال الزجاج تنزيل رفع بالابتداء وخبره كتاب فصلت هذا مذهب البصريين وقال الفراء يجوز ان يكون تنزيل يرتفع بحم ويجوز ان يرتفع باضمار هذا المعنى هذا تنزيل او هو تنزيل وقوله قرآنا عربيا نصب قرآنا على الحال بمعنى بينت آياته في حال جمعه وبشيرا ونذيرا من صفته المعنى حم قد تقدم القول فيه وقيل في وجه الاشتراك في افتتاح هذه السورة السبعة بحم للمشاكلة التي بينها بما يختص به وليس لغيرها وذلك ان كل واحدة منها استفتحت بصفة الكتاب مع تقاربها في الطول ومع شدة تشاكل الكلام في النظم تنزيل من الرحمن الرحيم نزل به جبرئيل على محمد صلعم كتاب فصلت آياته وصف الكتاب بالتفصيل دون الاجمال لان التفصيل ياتي على وجوه البيان اي بينت آياته بيانا تاما والتبيين فيه على وجوه منها تبيين الواجب مما ليس بواجب وتبيين الاولى في الحكمة مما ليس باولى وتبيين الجائز مما ليس بجائز وتبيين الحق من الباطل وتبيين الدليل على الحق مما ليس بدليل وتبيين ما يرغب فيه مما لا يرغب فيه وتبيين ما يحذر منه مما لا يحذر منه الى غير ذلك من الوجوه وقيل فصلت آياته بالامر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب والحلال والحرام والمواعظ والامثال وقيل فصلت اي نظمت آياته على احسن نظام واوضح بيان قرآنا عربيا وصفه بانه قرآن لانه جمع بعضه الى بعض وبانه عربي لانه يخالف جميع اللغات التي ليست بعربية و كل ذلك يدل على حدوث القرآن لقوم يعلمون اللسان العربي ويعجزون عن مثله فيعرفون اعجازه وقيل يعلمون ان القرآن من عند الله نزل عن الضحاك بشيرا ونذيرا اي مبشرا المؤمن بما فيه من الوعد وينذر الكافر بما فيه من الوعيد فاعرض اكثرهم يعني اهل مكة عدلوا عن الايمان بالله والتدبر فهم لا يسمعون اي لا يسمعونه سمع تفكر وقبول فكانهم لا يسمعونه حقيقة وقالوا قلوبنا في اكنة اي في اغطية عن مجاهد والسدي مما تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول وانما قالوا ذلك ليويسوا النبي ص من قبولهم دينه فكانهم شبهوا قلوبهم بما يكون في غطاء فلا يصل اليه شيء مما وراءه وفي آذاننا وقر اي ثقل عن استماع القرآن وصمم ومن بيننا وبينك حجاب اي بيننا وبينك فرقة في الدين وحاجز في النحلة فلا نوافقك على ما تقول عن الزجاج وقيل انه تمثيل بالحجاب ليويسوه من الاجابة عن علي بن عيسى فاعمل اننا عاملون قيل ان اباجهل رفع ثوبا بينه وبين النبي ص فقال يا محمد انت من ذاك الجانب ونحن من هذا الجانب فاعمل انت على دينك ومذهبك اننا عاملون على ديننا ومذهبنا عن مقاتل وقيل معناه فاعمل في هلاكنا انا عاملون في هلاكك عن الفراء وقيل فاعمل بما في ابطال امرنا انا عاملون في ابطال امرك وهذا غاية العناد قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين خمس آيات القراءة قرا ابو جعفر سواء بالرفع وقرا يعقوب

حم

ع ١٥

عشر

سوار

سواء بالجر والباقون بالنصب لحجة من قرأ بالرفع جعله خبر مبتدا محذوف اى هى سواء ومن قرأ بالجر جعله صفة
لايام التقدير فى اربعة ايام مستويات تامات واما النصب فعلى المصدر على معنى استوت سواء واستواء المعنى ثم قال
لنبيه صلعم قل يا محمد لهؤلاء الكفار انما انا بشر مثلكم من ولد آدم لحم ودم وانما خصنى الله تعالى بنبوته وميزنى منكم بان اوحى الى
ولولا الوحى ما دعوتكم وهو قوله يوحى الى انما الهكم اله واحد لا شريك له فى العبادة فاستقيموا اليه اى لا تميلوا عن سبيله
وتوجهوا اليه بالطاعة كما يقال استقم الى منزلك اى لا تعدل عنه الى غيره واستغفروه من الشرك واطلبوا المغفرة
لذنوبكم من جهته ثم اوعدهم فقال وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة اى لا يعطون الزكوة المفروضة وهذا دال على
ان الكفار مخاطبون بالشرايع وهذا هو الظاهر وقيل معناه لا يطهرون انفسهم من الشرك بقول لا اله الا الله فانها زكوة
الانفس عن عطاء عن ابن عباس وهذا كما يقال اعطى فلان من نفسه الطاعة اى الزمها نفسه وقد وصف سبحانه
الكفر بالنجاسة بقوله انما المشركون نجس وذكر الزكوة بمعنى التطهير فى قوله خيرا منه زكوة وقيل معناه لا يؤمنون بالزكوة
ولا يرون ايتاءها ولا يؤمنون بها عن الحسن وقتادة وعن الكلبى عابهم الله بها وقد كانوا يحجون ويعتمرون وقيل لا
ينفقون فى الطاعة ولا يتصدقون عن الضحاك ومقاتل وكان يقول الزكوة قنطرة الاسلام وقال الفراء الزكوة فى هذا
الموضع ان قريشا كانت تطعم الحجاج وتسقيهم فحرموا ذلك على من آمن بمحمد صلعم وهم بالآخرة هم كافرون وهم مع ذلك
يجحدون بما اخبر الله تعالى به من احوال الآخرة ثم عقب سبحانه تعالى من وعيد الكافرين بذكر الوعد للمؤمنين فقال
ان الذين آمنوا اى صدقوا بايام الآخرة من الثواب والعقاب وعملوا الصالحات اى الطاعات لهم اجر غير ممنون
اى لهم جزاء على ذلك غير مقطوع بل هو متصل دائم ويجوز ان يكون معناه انه لا اذى فيه من المن الذى يكدر الصنيعة ثم
وبخهم سبحانه على كفرهم فقال قل يا محمد لهم على وجه الانكار عليهم ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض وهذا استفهام
تعجيب اى كيف تستجيزون ان تكفروا وتجحدوا نعمة من خلق الارض فى يومين اى فى مقدار يومين وتجعلون له اندادا
اى امثالا واشباها تعبدونهم وفى هذا دلالة على انه سبحانه انما يستدل على اثبات ذاته وصفاته بافعاله فهى دالة على
اثبات صفاته اما بانفسها كما يدل صحة الفعل على كونه قادرا واحكامه على كونه عالما واما بواسطة كما يدل كونه قادرا
عالما على كونه حيا موجودا سميعا بصيرا ذلك رب العالمين اى ذلك الذى خلق الارض فى يومين خالق العالمين ومالك
التصرف فيهم وجعل فيها اى فى الارض رواسى اى جبالا راسيات ثابتات من فوقها من فوق الارض وبارك فيها بما خلق
فيها من المنافع وقيل بان انبت شجرها من غير غرس واخرج نبتها من غير زرع وبذر واودعها ما ينتفع به العباد
عن السدى وقدر فيها اقواتها اى قدر فى الارض ارزاق اهلها على حسب الحاجة اليها فى اقوام ابدان الناس و
ساير الحيوان وقيل قدر فى كل بلدة منها ما لم يجعله فى الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى بلد فى اربعة
ايام اى فى تتمة اربعة ايام من حين ابتداء الخلق فاليومان الاولان داخلان فيها كما تقول خرجت من البصرة الى بغداد
فى عشرة ايام والى الكوفة خمسة عشر يوما اى فى تتمة خمسة عشر يوما سواء للسائلين اى مستوية كاملة من غير زيادة
ولا نقصان للسائلين عن مدة خلق الارض وقيل معناه للذين يسألون الله ارزاقهم ويطلبون اقواتهم فان كلا
يطلب القوت ويسأله عن قتادة والسدى واختلف فى علة خلق الارض وما فيها فى اربعة ايام فقيل انما خلق ذلك
شيئا بعد شئ فى هذه الايام الاربعة ليعلم الخلق ان من الصواب التأنى فى الامور وترك الاستعجال فيها فانه
سبحانه كان قادرا على ان يخلق ذلك فى لحظة واحدة عن الزجاج وقيل انما خلق ذلك فى هذه المدة ليعلم بذلك انها
صادرة عن قادر مختار عالم بالمصالح وبوجوه الاحكام اذ لو صدرت عن مطبوع او موجب لحصلت فى حالة واحدة
وروى عكرمة عن ابن عباس عن النبى صلعم انه قال ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم
الثلثا وخلق الشجر والماء والعمران والخراب يوم الاربعا فتلك اربعة ايام وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة

الشمس والقمر والنجوم والملائكة وآدم قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او
كرها قالتا اتينا طائعين * فقضيهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح
وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم * فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من
بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون * فاما عاد فاستكبروا
في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون *
خمس ايات [...] الاعراب طوعا او كرها مصدران وضعا موضع الحال التقدير ائتيا يطيعان اطاعة او يكرهان كرها وطائعين
[...] على ذلك وهو منصوب على الحال سبع سموات منصوب ايضا على الحال بعد الفراغ من الفعل المعنى ثم ذكر سبحانه خلق
السموات فقال ثم استوى الى السماء وهي دخان اي ثم قصد الى خلق السماء وكانت السماء دخانا وقال ابن عباس كانت بخار
الارض واصل استواء الاستقامة والقصد للتدبير المستقيم تسوية له وقيل معناه ثم استوى امره الى السماء عن الحسن
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين قال ابن عباس اتت السماء بما فيها من الشمس والقمر والنجوم
واتت الارض بما فيها من الانهار والاشجار والثمار وليس هناك امر بالقول على الحقيقة ولا جواب لذلك القول بل اخبر الله
سبحانه وتعم عن اختراعه السموات والارض وانشائه لهما من غير تعذر ولا كلفة ولا مشقة بمنزلة ما يقال للمامور افعل
فيفعل من غير تلبث ولا توقف فعبر عن ذلك بالامر والطاعة وهو كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
وانما قال اتينا طائعين ولم يقل اتينا طائعين لان المعنى اتينا بمن فينا من العقلاء فغلب حكم العقلاء عن قطرب
وقيل انه لما خوطبن خطاب من يعقل جمعن جمع من يعقل كما قال وكل في فلك يسبحون ومثله كثير في كلامهم قال
فاجهشت للبوباة حين رايته * وكبر للرحمن حين راني * فقلت لهم اين الذين رايتهم * بجنبك في خفض وطيب زمان *
فقال مضوا واستودعوني بلادهم * ومن ذا الذي يبقى على الحدثان * وقال آخر الا انعم صباحا ايها الربع وانطق * وحدث
حديث الحي ان شئت واصدق * وقد ذكرنا فيما تقدم امثال ذلك ما فيه كفاية وقوله سبحانه ثم استوى الى السماء يفيد
انه خلق السماء بعد خلق الارض وخلق الاقوات فيها وقال سبحانه في موضع آخر والارض بعد ذلك دحاها وعلى هذا
فتكون الفائدة فيه ان الارض كانت مخلوقة غير مدحوة فلما خلق الله السماء دحا بعد ذلك الارض وبسطها و
انما جعل الله تعالى السماء اولا دخانا ثم سموات طباقا ثم زينها بالمصابيح ليدل ذلك على انه سبحانه قادر لنفسه لا يعجزه
شيء عالم لذاته لا يخفى عليه شيء غني لا يحتاج وكل ما سواه محتاج سبحانه وتعالى فقضاهن اي صنعهن واحكمهن
وفرغ من خلقهن سبع سموات في يومين يوم الخميس ويوم الجمعة قال السدي انما سمي جمعة لانه جمع فيه خلق
السموات والارض واوحى في كل سماء امرها اي خلق فيها ما اراده من ملك وغيره عن السدي وقتادة وقيل
معناه وامر في كل سماء بما اراد عن مقاتل وقيل اوحى الى اهل كل سماء من الملائكة ما امرهم به من العبادة عن علي بن عيسى
وزينا السماء الدنيا بمصابيح سمي الكواكب مصابيح لانه يقع الاهتداء بها كقوله وبالنجم هم يهتدون وحفظا اي
حفظناها من استماع الشياطين بالكواكب حفظا ذلك الذي ذكر تقدير العزيز في ملكه لا يمتنع عليه شيء العليم بمصالح
خلقه لا يخفى عليه شيء ثم عقب سبحانه دلائل التوحيد بذكر الوعيد لاهل الشرك والجحود من العبيد فقال فان اعرضوا
عن الايمان بك بعد هذا البيان فقل يا محمد لهم مخوفا اياهم انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي استعدوا
للعذاب فقد خوفتكم عذابا مثل عذاب عاد وثمود لما اعرضوا عن الايات والصاعقة المهلكة من كل شيء وهي في العرف
اسم للنار التي تنزل من السماء فتحرق اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم اذ متعلقة بقوله صاعقة والتقدير
نزلت بهم حين اتتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم عن ابن عباس يعني بالرسل الذين جاءوا اباءهم والرسل الذين
جاءوهم في انفسهم لانهم كانوا خلف من جاء اباءهم من الرسل فتكون الهاء والميم في من خلفهم للرسل وقيل معناه ان

منهم من تقدم زمانهم ومنهم من تأخر قال البلخي ويجوز ان يكون المراد انهم اتتهم اخبار الرسل من ههنا ومن ههنا الا تعبدوا
اى ارسلناهم بان لا تعبدوا الا الله وحده ولا تشركوا بعبادته غيره قالوا اى فقال المشركون عند ذلك لو شاء ربنا ان نؤمن
بالله ونخلع الانداد لانزل ملائكة تدعونا الى ذلك ولم يبعث بشرا مثلنا وكانهم انفوا من الانقياد لبشر مثلهم وجهلوا
ان الله تعالى يبعث الانبياء على حسب ما يعلمه من مصالح عباده ويعلم من يصلح للقيام باعباء النبوة فانا بما ارسلتم
به كافرون اى اظهروا الكفر والجحود ثم فصل سبحانه اخبارهم فقال فاما عاد فاستكبروا اى تجبروا وعتوا في الارض
وتكبروا على اهلها بغير الحق اى بغير حق جعله الله لهم بل للكفر المحض والظلم الصراح وقالوا من اشد منا قوة اغتروا
بقوتهم لما هددهم هود بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفعه بفضل قوتنا اذ لا احد اشد منا قوة قال الله سبحانه
ردا عليهم اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة اى اولم يعلموا ان الله الذي خلقهم وخلق فيهم هذه
القوة اعظم اقتدارا منهم فلو شاء اهلكهم وكانوا باياتنا اى بدلالاتنا يجحدون ينكرونها ولا يعترفون بها قوله تعالى
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ
لَا يُنْصَرُونَ ۝ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ
عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ خمس آيات القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر واهل الكوفة نحسات
بكسر الحاء والباقون نحسات بسكونها وقرأ نافع ويعقوب نحشر بالنون اعداء الله بالنصب والباقون يحشر بالياء
على ما لم يسم فاعله اعداء الله بالرفع الحجة قال ابو علي النحس كلمة يكون على ضربين احدهما ان يكون اسما والاخر ان
يكون وصفا فمما جاء فيه اسما مصدرا قوله في يوم نحس مستمر فالاضافة اليه تدل على انه اسم ليس بوصف لان الوصف
لا يضاف اليه الموصوف وقال المفسرون في نحسات قولين احدهما الشديدة البرد والاخر انها المشؤمة عليهم
فتقدير قوله في يوم نحس في يوم مشوم وقالوا يوم نحس ويوم نحس فمن اضافه كان مثل ما في التنزيل ومن اجراه
على الاول احتمل امرين احدهما ان يكون وصفا مثل فسل ورذل والآخر ان يكون مصدرا وصف به نحو رجل عدل
فمن قرأ في ايام نحسات فاسكن الحاء اسكنها لانه صفة مثل عبلات وصعبات ويجوز ان يكون جمع المصدر
وترك على اسكانه في الجمع كما قالوا نورة وعدلة قال ابو الحسن لم اسمع في النحس الا الاسكان وقال ابو عبيدة نحسات
ذوات نحس فيمكن ان يكون من كسر العين جعله صفة من باب فرق ونزق وجمع على ذلك ومن قرأ نحشر اعداء الله
فحجته انه معطوف على قوله ونجينا ويقويه قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ومن قرأ يحشر فبنى الفعل للمفعول به
يقويه قوله فهم يوزعون وكلا الامرين حسن اللغة اشتقاق الصرصر من الصر وهو ضوعف اللفظ اشعارا
بمضاعفة المعنى يقال صر يصر صريرا وصرصر يصرصر صرصرة وريح صرصر شديد الصوت واصله صرر ثم قلبت الراء
صادا كما قيل نهنهه ونههه وكفكفه وكففه قال النابغة اكفكف عبرة غلبت عزاي اذا نهنهتها عادت ذباحا
الخزي الهوان الذي يستحي من مثله خوفا من الفضيحة والهون الهوان والوزع المنع والكف ومنه قول الحسن
لا بد للناس من وزعة الاعراب قوله ويوم يحشر انتصب الظرف بمدلول قوله فهم يوزعون لان يوما بمنزلة اذا
ولا ينتصب بقوله ونجينا الذين آمنوا لانه ماض وقوله يوم نحشر انتصب الظرف بمدلول قوله فهم يوزعون لان يوما
بمنزلة اذا ولا ينتصب بقوله ونحشر مستقبل فلا يعمل فيه الماضي المعنى ثم اخبر سبحانه وتعالى عن هلاكهم بقوله
فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اى عاصفا شديدة الصوت من الصرة وهي الصيحة وقيل هي الباردة من الصر وهو البرد عن
ابن عباس وقتادة قال الفراء هي الباردة تحرق كما تحرق النار في ايام النحسات اى نكدات مشؤمات ذوات نحوس
عن مجاهد وقتادة والسدي والنحس سبب الشر والسعد سبب الخير وبذلك سميت سعود النجوم ونحوسها

عشر ع ١٦

وقيل نحسات ذوات غبار وتراب حتى لا يكاد يبصر بعضهم بعضا عن الجبائي وقيل نحسات باردات العرب تسمي البرد
نحسا عن ابي مسلم لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اي فعلنا ذلك بهم لنذيقهم عذاب الهوان والذل وهو العذاب
يخزون في الدنيا فيوقنوا بقوة معذبهم وقدرته عليهم ويظهر ذلك لمن راى حالهم ولعذاب الآخرة اخزى وافضح من
ذلك وهم لا ينصرون اي لا يدفع عنهم العذاب الذي ينزل بهم ثم ذكر قصة ثمود فقال واما ثمود فهديناهم اي بينا لهم
سبيل الخير والشر عن قتادة وقيل دللناهم وبينا لهم الحق عن ابن عباس والسدي وبن زيد فاستحبوا العمى على الهدى
اي فاختاروا العمى في الدين على قبول الهدى وبئس الاختيار ذلك عن الحسن وقيل اختاروا الكفر على الايمان
عن ابن زيد والفراء فاخذتهم صاعقة العذاب الهون اي ذي الهون وهو الذي يهينهم ويخزيهم وقد قيل ان
كل عذاب صاعقة لان كل من يسمعها يصعق لها بما كانوا يكسبون من تكذيبهم صالحا وعقرهم الناقة ونجينا الذين
امنوا وكانوا يتقون الشرك اي ونجينا صالحا ومن امن به من العذاب ثم اخبر عن احوال الكفار يوم القيامة
فقال ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون اي يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا ولا يتفرقوا والمعنى اذا
حشروا وقفوا حتى اذا ما جاءوها اي جاؤا النار التي حشروا اليها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما
كانوا يعملون اي شهد عليهم سمعهم بما قرعه من الدعاء الى الحق فاعرضوا عنه ولم يقبلوه وابصارهم لما راوا من الايات
الدالة على وحدانية الله فلم يؤمنوا وساير جلودهم بما باشروه من المعاصي والاعمال القبيحة وقيل في شهادة
الجوارح قولان احدهما ان الله تعالى يبنيها ببنية الحي ويلجئها الى الاعتراف والشهادة بما فعله اصحابها والآخر
ان الله تعالى يفعل فيها الشهادة وانما اضاف الشهادة اليها مجازا وقيل في ذلك ايضا وجه ثالث وهو انه يظهر
فيه امارات دالة على كون اصحابها مستحقين للنار فسمي ذلك شهادة مجازا كما يقال عيناك تشهدان بسهرك
وقيل ان المراد بالجلود هنا الفروج على طريق الكناية عن ابن عباس والمفسرين قوله تعالى وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون ۝ وما كنتم تستترون
ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ۝ وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين ۝ فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين ۝
وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن
والانس انهم كانوا خاسرين ۝ خمس آيات القراءة في الشواذ قراءة الحسن وعمرو بن عبيد وان يستعتبوا بضم الياء
وفتح التاء فما هم من المعتبين بكسر التاء الحجة قال ابن جني معناه لو استعطفوا لما عطفوا لانه لا غناء عندهم ولا خير
اللغة الانطاق جعل القادر على الكلام ينطق اما بالالجاء الى النطق او الدعاء اليه والنطق ادارة اللسان في الفم
بالكلام ولذلك لا يوصف سبحانه بانه ناطق وان وصف بانه متكلم والارداء الاهلاك يقال ارداه فردي يردى ردى
قال الاعشى ۝ افي الطوف خفت علي الردى وكم من ردا اهله لم يرم ۝ والاستعتاب طلب العتبى وهو الرضى
وهو الاسترضاء والاعتاب الارضاء واصل العتاب عند العرب استصلاح الجلد باعادته في الدباغ ثم استعير
فيما يستعطف به البعض بعضا لاعادته ما كان من الالفة واصل التقييض التبديل ومنه المقايضة وهي مبادلة مال
بمال قال الشماخ ۝ تذكرت لما اثقل الدين كاهلي وعاب بزيد ما اردت تعذرا ۝ رجالا مضوا مني فلست مقايضا
بهم ابدا من ساير الناس معشرا ۝ الاعراب وذلكم ظنكم ذلكم مبتدأ وظنكم خبره وارداكم خبر بعد خبر وان اضمرت قد
فجعلته حالا جاز اي ذلكم ظنكم مرديا اياكم ويجوز ان يكون ذلكم مبتدأ وظنكم بدلا منه وارداكم خبر المبتدأ المعنى ثم حكى
سبحانه عنهم بقوله وقالوا يعني الكفار لجلودهم لم شهدتم علينا اي يعاتبون اعضاءهم فيقولون لها لم شهدتم علينا قالوا اي
فيقول جلودهم في جوابهم انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي مما ينطق والمعنى اعطانا الله آلة النطق والقدرة على النطق

ع خمس حزب

ثم الكلام

٣٦٦

وتم الكلام ثم قال الله تعالى وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون فى الآخرة الى حيث لا يملك احد الامر والنهى سواه تعالى
وليس هذا من جواب الجلود وما كنتم تستترون ان يشهد اى من ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم معناه
وما كنتم تستخفون اى لم تكن يتهيأ لكم ان تستروا اعمالكم عن هذه الاعضاء لانكم كنتم بها تعملون فجعلها الله شاهدة
عليكم فى القيمة وقيل معناه وما كنتم تتركون المعاصى حذرا ان يشهد عليكم جوارحكم بها لانكم ما كنتم تظنون ذلك ولكن
ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون لجهلكم بالله تعالى فهان عليكم ارتكاب المعاصى لذلك وروى عن ابن مسعود انها
نزلت فى ثلثة نفر تساروا فقالوا أترى الله يسمع سرارنا ويجوز ان يكون المعنى انكم عملتم عمل من ظن ان عمله لا يخفى على الله كما
يقال اهلكت نفسى اى عملت عمل من اهلك النفس وقيل ان الكفار كانوا يقولون ان الله لا يعلم ما فى انفسنا ولكنه
يعلم ما يظهر عن ابن عباس وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارديكم ذلكم مبتدأ وظنكم خبره وارديكم خبر ثان ويجوز ان يكون
ظنكم بدلا من ذلكم ويكون المعنى وظنكم الذى ظننتم بربكم انه لا يعلم كثيرا مما تعملون اهلككم اذ هون عليكم امر المعاصى وادى
بكم الى الكفر فاصبحتم من الخاسرين فظللتم من جملة من خسرت تجارته لانكم خسرتم الجنة وحصلتم فى النار قال الصادق ع
ينبغى للمؤمن ان يخاف الله خوفا كانه يشرف على النار ويرجوه رجاء كانه من اهل الجنة ان الله تعالى يقول وذلكم ظنكم
الذى ظننتم بربكم الاية ثم قال ان الله عند ظن عبده ان خير فخير وان شر فشر ثم اخبر سبحانه عن حالهم فقال فان يصبروا
فالنار مثوى لهم اى فان يصبروا على النار وآلامها وليس المراد به الصبر المحمود ولكنه الامساك عن اظهار الشكوى
وعن الاستغاثة فالنار مسكن لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اى وان يطلبوا العتبى وسألوا الله تعالى
ان يرضى عنهم فليس لهم طريق الى الاعتاب فما هم ممن يقبل عذرهم ويرضى عنهم وتقدير الآية انهم ان صبروا وسكتوا
وجزعوا فالنار ماواهم كما قال سبحانه اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم والمعتب هو الذى يقبل عتابه ويجاب
الى ما سأل وقيل معناه وان يستغيثوا فما هم من المغاثين وقيضنا لهم قرناء اى هيأنا لهم قرناء من الشياطين عن
مقاتل ومعناه بدلناهم قرناء سوء من الجن والانس مكان قرناء الصدق الذين امروا بمقارنتهم فلم يفعلوا بين الله
سبحانه انه انما فعل ذلك عقوبة لهم على خلافهم ونظيره ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين و
قيل معناه خلينا بينهم وبين قرناء السوء بما استوجبوه من الخذلان على الحسن فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم
اى زينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا حتى آثروه وعملوا له وما خلفهم من امر الآخرة فقالوا لا جنة ولا نار ولا بعث
ولا حساب وما خلفهم من امر الدنيا وجمع الاموال وترك النفقة فى وجوه البر عن الفراء وقيل ما بين ايديهم ما
قدموه من افعالهم السيئة حتى ارتكبوها وما خلفهم ما سنوه لغيرهم ممن يأتى بعدهم وحق عليهم القول اى وجب
عليهم الوعيد والعذاب فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس اى صاروا فى امم امثالهم كذبوا كتكذيبهم قد مضوا
قبلهم وجب عليهم العذاب بعصيانهم ثم قال سبحانه وتعالى انهم كانوا خاسرين خسروا الجنة ونعيمها قوله تعالى
وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون • فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم
اسوأ الذى كانوا يعملون • ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون • وقال الذين
كفروا ربنا أرنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين • ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون • خمس آيات
اللغة اللغو هو الكلام الذى لا معنى له يستفاد والغاء الكلمة اسقاط عملها يقال لغى يلغى ولغا يلغو لغوا ولغى يلغى لغا
قال عن اللغا ورفث التكلم الاعراب ذلك مبتدأ وجزاء اعداء الله خبره والنار بدل من قوله جزاء اعداء الله ويجوز ان
يكون النار تفسيرا كانه قيل ما هو فقيل يقول النار قال الزجاج قوله لهم فيها دار الخلد اى لهم فى النار دار الخلد والنار
هى الدار كما تقول لك فى هذه الدار دار السرور وانت تعنى الدار بعينها كما قال الشاعر اخو رغائب يعطيها ويسألها

عشر

يا بنى الظلامة منه النوفل الزفر فيكون ذلك من باب التجريد وموضع ان لا تخافوا نصب تقديره تتنزل عليهم الملائكة
بان لا تخافوا فلما حذف الباء وصل الفعل فنصبه المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من ذكر الكفار فقال وقال
الذين كفروا اى قال رؤساؤهم لاتباعهم او قال بعضهم لبعض يعنى كفار قريش لا تسمعوا لهذا القرآن الذى يقرأه
محمد ولا تصغوا اليه والغوا فيه اى عارضوه باللغو والباطل وبما لا يعتد به من الكلام لعلكم تغلبون اى لتغلبوه
باللغو ولا يتمكن اصحابه من الاستماع وقيل الغوا فيه بالتخليط فى القول والمكاء والصفير عن مجاهد وقيل معناه ارفعوا
اصواتكم فى وجهه بالشعر والرجز عن ابن عباس والسدى لما عجزوا عن معارضة القرآن احتالوا فى اللبس على غيرهم و
تواصوا بترك استماعهم والالغاء عند قراءته ثم اوعدهم الله سبحانه فقال فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا فى الدنيا
بالاسر والقتل يوم بدر وقيل فى الآخرة ولنجزينهم اسوء الذى كانوا يعملون اى نجازيهم باقبح الجزاآت على اقبح معاصيهم
وهو الكفر والشرك وخص الاسوء بالذكر للمبالغة فى الزجر وقيل معناه لنجزينهم باسوء اعمالهم وهى المعاصى دون
غيرها مما لا يستحق به العذاب ذلك يعنى ما تقدم الوعيد به جزاء اعداء الله الذين عادوه بالعصيان والكفر وعادوا
اولياءه من الانبياء والمؤمنين النار اى وهى النار والكون فيها لهم فيها دار الخلد اى منزل الدوام والتابيد جزاءهم
وعقوبة بما كانوا باياتنا يجحدون يعنى القرآن يجحدون بانه من عند الله عن مقاتل وقال الذين كفروا اى وسيقول
الكفار فى النار ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس يعنون ابليس الابالسة وقابيل بن آدم اول من ابدع للمعصية
وروى ذلك عن على ع وقيل المراد بذلك كل من دعا الى الكفر والضلال من الجن والانس والمراد بالذين جنس الجن والانس
كما فى قوله واللذان يأتيانها منكم نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين تمنوا لشدة عداوتهم لهم وبغضهم اياهم
بما اضلوهم واغووهم ان يجعلوهم تحت اقدامهم فى الدرك الاسفل من النار وقيل ان المراد به ندوسهما ونطأهما
باقدامنا اذلالا لهما ليكونا من الاذلين قال ابن عباس ليكونا اشد عذابا منا ولما ذكر سبحانه وعيد الكفار عقبه بذكر
الوعد للمؤمنين الابرار فقال ان الذين قالوا ربنا الله اى وحدوا الله تعالى بلسانهم واعترفوا به وصدقوا انبياءه ثم
استقاموا اى استمروا على ان الله ربهم وحده لم يشركوا به شيئا عن مجاهد وقيل معناه ثم استقاموا على طاعته واداء
فرايضه عن ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد وقيل ثم استقاموا فى افعالهم كما استقاموا فى اقوالهم وقيل ثم استقاموا
على ما توجبه الربوبية من عبادته عن ابى مسلم وروى عن انس قال قرأ علينا رسول الله ص هذه الاية ثم قال قد قالها
ناس ثم كفر اكثرهم فمن قالها حتى تموت فهو ممن استقام عليها وروى محمد بن الفضيل قال سألت ابا الحسن الرضا ع
عن الاستقامة فقال هى والله ما انتم عليه تتنزل عليهم الملائكة يعنى عند الموت عن مجاهد والسدى وروى ذلك عن
ابى عبد الله ع وقيل تستقبلهم الملائكة اذا خرجوا من قبورهم فى الموقف بالبشارة من الله عن الحسن وثابت وقتادة
وقيل فى القيمة عن الجبائى وابى مسلم وقيل ان البشرى تكون فى ثلثة مواطن عند الموت وفى القبر وعند البعث عن
وكيع بن الجراح ان لا تخافوا ولا تحزنوا اى تقولون لهم لا تخافوا عقاب الله ولا تحزنوا لفوت الثواب وقيل لا تخافوا
مما امامكم من امور الآخرة ولا تحزنوا على ما ورائكم وعلى ما خلفتم من اهل وولد عن عكرمة ومجاهد وقيل لا تخافوا ولا تحزنوا
على ذنوبكم فانى اغفرها لكم عن عطاء بن ابى رباح وقيل ان الخوف يتناول المستقبل والحزن يتناول الماضى فكان المعنى
لا تخافوا فيما يستقبل من الاوقات ولا تحزنوا على ما مضى وهذا نهاية المطلوب وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون
بها فى دار الدنيا على السنة الانبياء قوله تعالى نَحْنُ اَوْلِيَاؤُكُمْ فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِى الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِى اَنْفُسُكُمْ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ۞ وَمَنْ اَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا اِلَى اللّٰهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ اِنَّنِى مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۞ وَلَا تَسْتَوِى
الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ اِدْفَعْ بِالَّتِى هِىَ اَحْسَنُ فَاِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَاَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ۞ وَمَا يُلَقّٰيهَا اِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا
وَمَا يُلَقّٰيهَا اِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ خمس آيات الاعراب نزلا نصب على المصدر وتقديره انزلكم فيهما ما تشتهى انزالا ربكم فيما تشتهون

خمس

نزلا كما يقول ويجوز ان يكون نصبا على الحال وتقديره ولكم فيها ما تشتهى انفسكم منزلا نزلا كما يقال جاء زيد مشيا اى ماشيا
والقولان جميعا يرجعان الى كونه مصدرا وقال ابو على نزلا يحتمل ضربين احدهما ان يكون جمع نازل كما فى قوله ان تركبوا
فركوب الخيل عادتنا او تنزلون فانا معشر نزل ويكون حالا من الضمير فى تدعون اى ما تدعون من غفور رحيم نازلين و
الاخر ان يراد به القوت الذى يقام للنازل او الضيف ويكون حالا من ما تدعون اى لكم ما تدعون نزلا من غفور رحيم صفة
نزل وفيه ضمير يعود اليه وقولا نصب على التفسير وقوله ولا السيئة لا هنا زايدة موكدة لتبعيد المساواة المعنى ثم حكى
سبحانه ان الملايكة تقول للمؤمنين الذين استقاموا بعد البشارة نحن اولياؤكم اى نحن معاشر الملائكة انصاركم و
احباركم فى الحيوة الدنيا نتولى ايصال الخيرات اليكم من قبل الله تعالى وفى الاخرة فلا نفارقكم حتى ندخلكم الجنة عن مجاهد
وقيل كنا نتولى حفظكم فى الدنيا بانواع المعونة وفى الاخرة نتولاكم بانواع الاكرام والمثوبة وقيل نحن اولياكم فى الحيوة
الدنيا اى نحرسكم فى الدنيا وعند الموت وفى الاخرة عن ابى جعفر ع ولكم فيها اى فى الاخرة ما تشتهى انفسكم من الملاذ وتمنون
من المنافع ولكم فيها ما تدعون انه لكم فان الله سبحانه يحكم لكم بذلك وقيل ان المراد بقوله ما تشتهى انفسكم البقاء لانهم
كانوا يشتهون البقاء فى الدنيا اى لكم فيها ما كنتم تشتهونه من البقاء ولكم فيها ما كنتم تتمنونه من النعيم عن ابن زيد
نزلا من غفور رحيم معناه ان هذا الموعود به مع جلالته فى نفسه له جلالة بمعطيه اذ هو عطاء لكم ورزق يجرى
عليكم ممن يغفر الذنوب ويستر العيوب رحمة منه بعباده فهو اهنأ لكم واكمل لسروركم قال الحسن ارادوا ان
جميع ذلك من الله وليس منا وفى هذه الاية بشارة للمؤمنين بمودة الملائكة لهم وفيها بشارة بنيل مشتهياتهم فى
الجنة وفيها دلالة على ان الملائكة تنزل الى من كان مستقيما على الطاعات وعلى شرف الاستقامة ايضا بتولى
الملائكة صاحبها من اجلها ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا صورته صورة الاستفهام والمراد به
النفى تقديره وليس احد احسن قولا ممن دعا الى طاعة الله واضاف الى ذلك ان يعمل الاعمال الصالحة وقال اننى
من المسلمين اى ويقول مع ذلك اننى من المستسلمين لامر الله المنقادين لطاعته وقيل معناه ويقول اننى من
جملة المسلمين كما قال ابرهيم وانا اول المسلمين وهذا الداعى هو رسول الله ص عن الحسن وابن زيد والسدى
وقيل هو جميع الائمة الدعاة الهداة الى الحق عن مقاتل وجماعة من المفسرين وقيل هم المؤذنون عن عايشة و
عكرمة وفى هذه الاية رد على من قال انا مؤمن ان شاء الله لانه مدح من قال اننى من المسلمين من غير ان يقرنه
بالمشية وفى هذه الاية دلالة على ان الدعاء الى الدين من اعظم الطاعات واجل الواجبات وفيها دلالة على ان الداعى
يجب ان يكون عاملا بعلمه ليكون الناس الى القبول منه اقرب واليه اسكن ثم قال سبحانه ولا تستوى الحسنة
ولا السيئة قيل معناه لا تستوى الملة الحسنة التى هى الاسلام والملة السيئة التى هى الكفر وقيل لا تستوى الاعمال
الحسنة ولا الاعمال القبيحة وقيل لا تستوى الخصلة الحسنة والسيئة فلا يستوى الصبر والغضب والحلم والجهل
والمداراة والغلظة والعفو والاساءة ثم بين سبحانه ما يلزم الداعى من الرفق بالمدعو فقال ادفع بالتى هى احسن
خاطب النبى ص فقال ادفع بحقك باطلهم وبحلمك جهلهم وبعفوك اساءتهم فاذا الذى بينك وبينه عداوة
كانه ولى حميم معناه فانك اذا دفعت خصومك بلين ورفق ومداراة صار عدوك الذى يعاديك فى الدين
بصورة وليك القريب فكانه وليك فى الدين وحميمك فى النسب وروى عن ابى عبد الله ع ان الحسنة التقية
والسيئة الاذاعة وما يلقاها اى وما يلقى هذه الفعلة وهذه الحالة التى هى دفع السيئة بالحسنة الا الذين صبروا
على كظم الغيظ واحتمال المكروه وقيل الا الذين صبروا فى الدنيا على الاذى عن ابى عبد الله ع وما يلقيها اى ما
يلقى هذه الخصلة المذكورة ولا يؤتاها الا ذو حظ عظيم اى ذو نصيب وافر من الراى والعقل وقيل الا ذو نصيب
عظيم من الثواب والخير وقيل الحظ العظيم الجنة عن قتادة وما يلقاها الا من وجبت له الجنة وروى عن ابى

عبد الله به وما يلقيها الا كل ذى حظ عظيم النظم اتصل قوله ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الآية بما قبله من قوله
وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه الآية فكانه قال الا تتعجبون من اعراض الكفار عن استماع القرآن
وتواصيهم فيما بينهم باللغو فى قراءته ولا قائل احسن قولا من محمد يدعوكم الى من تقرون انه خالقكم ثم انه قد عمل فى
دينه بما دعاكم اليه فانتفت عنه التهمة من جميع الوجوه قوله تعالى وَاِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ
بِاللّٰهِ اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلّٰهِ
الَّذِى خَلَقَهُنَّ اِنْ كُنْتُمْ اِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۞ فَاِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ
وَمِنْ آيَاتِهِ اَنَّكَ تَرَى الْاَرْضَ خَاشِعَةً فَاِذَا اَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ اِنَّ الَّذِى اَحْيَاهَا لَمُحْيِى الْمَوْتَى اِنَّهُ عَلَى كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ اِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا اَفَمَنْ يُلْقَى فِى النَّارِ خَيْرٌ اَمْ مَنْ يَأْتِى آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ
اِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَاِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ
تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ سبع آيات اللغة النزغ النخس بما يدعوا الى الفساد يقال نزغ ينزغ وفلان ينزغ فلانا ينخسه
بما يدعوه الى خلاف الصواب والحد مال عن الحق ويقال لحد يلحد ايضا بمعناه وسمى القرآن ذكرا لانه ذكر فيه الدلايل
والاحكام الاعراب واما ينزغنك هى ان التى للجزاء زيد عليها ما تاكيدا فاشبه لذلك القسم فلذلك دخل الفعل نون
التاكيد ان الذين كفروا بالذكر لم نذكر لان خبره والتقدير ان الذين كفروا بالذكر معذبون فحذف الخبر ويجوز ان يكون
الخبر اولئك ينادون من مكان بعيد المعنى ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يستعيذ بالله اذا صرفه الشيطان عن الاحتمال
فقال واما ينزغنك من الشيطان نزغ معناه ان ما يدعونك نزغ من الشيطان بالوسوسة فاستعذ بالله اى
فاطلب الاعتصام من شره بالله انه هو السميع العليم للآية مفسرة فى سورة الاعراف ثم ذكر سبحانه دلالات التوحيد
فقال ومن آياته اى حججه الدالة على وحدانيته وادلته على صفاته التى باين بها جميع خلقه الليل بذهاب الشمس عن
بسيط الارض والنهار بطلوعها على وجهها وتقديرها على وجه مستقر وتدبيرها على نظام مستمر والشمس والقمر
وما اختصا به من النور وظهر فيهما من التدبير فى التسيير والتصريف فى فلك التدوير لا تسجدوا للشمس ولا للقمر وان كان
فيهما منافع كثيرة لانهما ليسا بخالقين واسجدوا لله الذى خلقهن وانشاهن وانما قال خلقهن لوجهين احدهما
ان ضمير غيرها يعقل على لفظ التانيث تقول هذه كباشك فسقها وان شئت قلت فسقهن والاخر ان
الضمير يرجع الى معنى الآيات لانه قال ومن آياته هذه الاشياء واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون
اى ان كنتم تقصدون بعبادتكم الله كما تزعمون واسجدوا لله دون غيره ثم قال فان استكبروا عن توحيد العباد
الى الله وحده فالذين عند ربك وهم الملائكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون اى لا يملون ولا
يفترون وهو مفسر فى آخر الاعراف والمروى عن ابن عباس وقتادة وابن المسيب ان موضع السجود عند قوله
وهم لا يسامون وعن ابن مسعود والحسن عند قوله ان كنتم اياه تعبدون وهو اختيار ابى عمرو بن العلاء وهو
المروى عن ائمتنا عليهم السلام ومن آياته اى ومن ادلته الدالة على ربوبيته انك ترى الارض خاشعة اى غبراء
دارسة متهشمة عن قتادة والسدى اى كان حالها حال الخاضع المتواضع وقيل ميتة يابسة لا نبات فيها
قال الازهرى اذا يبست الارض ولم تمطر قيل قد خشعت فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اى تحركت بالنبات
وربت بكثرة ريعها عن الكلبى ان الذى احياها اى احيى الارض بما انزل من المطر لمحيى الموتى فى الآخرة مثل
ذلك انه على كل شئ قدير ظاهر المعنى ان الذين يلحدون فى آياتنا ان الذين يميلون عن الايمان بآياتنا لا
يخفون علينا باشخاصهم واقوالهم وافعالهم وهذا وعيد عن قتادة وابن زيد والسدى وقد قيل ان معنى
الالحاد فى آيات الله هو ما كانوا يفعلونه من المكاء والصفير عن مجاهد وقيل هو تبديلهم ذلك ووضعه فى

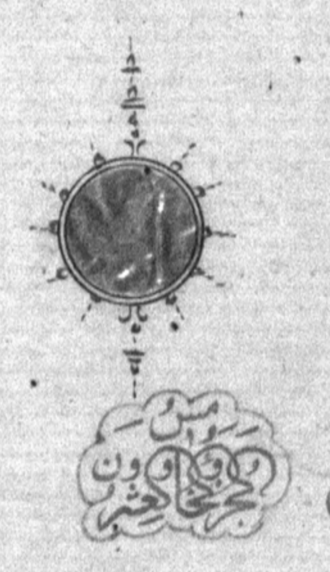
واحدة سجدة
وقيل تعبدون

عشر

غير موضع

غير موضعه عن ابن عباس وقال ابن عباس المراد بالآيات هنا دلالات التوحيد والالحاد فيها الانحراف عنها و
ترك الاستدلال بها ثم قال سبحانه على وجه الانكار عليهم والتهجين لفعلهم والتهديد لهم افمن يلقى فى النار خير وهم
الملحدون ام من ياتى آمنا يوم القيمة من عذاب الله وهم المؤمنون المطيعون وهذا استفهام تقرير معناه انهما لا
يستويان وقيل ان الذى يلقى فى النار ابو جهل والذى ياتى آمنا يوم القيامة رسول الله صلعم عن مقاتل وقيل هو عمار بن
ياسر عن عكرمة والصحيح ان الآية على العموم والمراد بهما المؤمن والكافر ثم قال سبحانه اعملوا ما شئتم لفظه الامر و
معناه الوعيد والتهديد اى فاذا علمتم انهما لا يستويان فليختر كل واحد منكم لنفسه ما شاء من الامرين فان العاقل لا
يختار الالقاء فى النار واذا لم يختر ذلك فلا بد ان يؤمن بالآيات ولا يلحد فيها انه بما تعملون اى باعمالكم بصير عالم
لا يخفى عليه شئ منها ثم اخبر سبحانه عنهم مجيبا لهم فقال ان الذين كفروا بالذكر الذى هو القرآن وجحدوه لما جاءهم اى
حين جاءهم ثم اخذ سبحانه فى وصف الذكر وترك خبر ان على تقدير ان الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم ونحو ذلك
وقيل ان خبره اولئك ينادون من مكان بعيد عن ابى عمرو بن العلاء وقيل ان قوله وانه لكتاب عزيز فى موضع الخبر
والتقدير الكتاب الذى جاءهم عزيز واما قوله وانه فالهاء تعود الى القرآن الذى هو الذكر والمعنى وان الذكر لكتاب
عزيز بانه لا يقدر احد من العباد ان ياتى بمثله وقيل انه عزيز باعزاز الله عز وجل اياه اذ حفظه من التغيير والتبديل
وقيل هو عزيز اذ جعله الله تعالى على اتم صفات الاحكام وقيل عزيز بانه يجب ان يعز ويجل بالانتهاء الى ما فيه وترك
الاعراض عنه وقيل عزيز اى كريم على الله عز وجل عن ابن عباس لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قيل فيه اقوال
احدها ان الباطل الشيطان ومعناه لا يقدر الشيطان ان ينقص منه حقا او يزيد فيه باطلا عن قتادة والسدى
وثانيها لا ياتيه ما يبطله من بين يديه اى من الكتب التى قبله ولا من بعده اى لا يجئ من بعده كتب تبطله اى تنسخه
عن ابن عباس والكلبى ومقاتل وثالثها معناه انه ليس فى اخباره عما مضى باطل ولا فى اخباره عما يكون فى المستقبل
باطل بل اخباره كلها موافقة لمخبراتها وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عم ورابعها لا ياتيه الباطل من اول تنزيله
ولا من آخره عن الحسن وخامسها لا ياتيه الباطل من جهة من الجهات فلا تناقض فى الفاظه ولا كذب فى اخباره
ولا تعارض ولا يزاد فيه ولا يغير بل هو محفوظ حجة على المكلفين الى يوم القيمة ويؤيده قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا
له لحافظون تنزيل من حكيم اى هو تنزيل من عالم بوجوه الحكمة حميد مستحق للحمد على خلقه بالانعام عليهم والقرآن من
اعظم نعمة فاستحق به الحمد والشكر قوله تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو
عقاب اليم ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءاعجمى وعربى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء و
الذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف
فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفى شك منه مريب ثلاث آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير حفص
ءاعجمى بهمزتين وقرا هشام عن ابن عامر بهمزة واحدة وقرا الباقون بهمزة واحدة ممدودة الحجة قال ابو على الاعجمى الذى
لا يفصح من العرب كان او من العجم قالوا زياد الاعجم لآفة كانت فى لسانه وكان عربيا وقالوا صلوة النهار عجماء اى تخفى
فيها القراءة ولا تبين ويجمع الاعجم على عجم انشد ابو زيد يقول الخنا وابغض العجم ناطقا الى ربنا صوت الحمار اليجدع
اى ابغض صوت العجم صوت الحمار وتسمى العرب من لم يبين كلامه من اى صنف كان من الناس اعجم ومنه قول ابن الاحوص
سلوم لو اصبحت وسط الاعجم بالروم او بالترك او بالديلم فقال لو كنت وسط الاعجم ولم يقل وسط العجم لانه جعل
كل من لم يبين كلامه لكنه قال وسط القبيل الاعجم والعجم خلاف العرب والعجمى خلاف العربى منسوب الى العجم
وانما قوبل الاعجمى بالعربى فى الآية وخلاف العربى العجمى لان الاعجمى فى انه لا يبين مثل العجمى عندهم فمن حيث اجتمعا
فى انهما لا يبينان قوبل به العربى فى قوله اعجمى وعربى وينبغى ان يكون الاعجمى الياء فيه للنسب نسب الى الاعجم الذى

لا يفصح وهو في المعنى كالعجمي وان كانا يختلفان في النسبة فيكون الاعجمي عربيا ويجوز ان يقال للرجل اعجمي فيراد به
ما يراد باعجم بغير يا النسب كما يقال احمر واحمري ودوار ودواري وقوله ولو نزلناه على بعض الاعجمين مما جمع على
ارادة يا النسب فيه مثل قولهم النميرون ولولا ذلك لم يجز جمعه بالواو والنون الا ترى انك لا تقول في الاحمر اذا كان صفة
احمرون فانما جاز الاعجمون لما ذكرنا فاما الاعاجم فينبغي ان يكون تكسير اعجمي كما كان المسامعة تكسير مسمعي وقد استعمل
هذا الوصف استعمال الاسماء فمن ذلك قوله حزق يمانية لاعجم طمطم فيجوز ان يكون من باب الاجارع والاباطح واما
قوله تعالى أأعجمي وعربي فالمعنى المنزل اعجمي والمنزل عليه عربي فقوله اعجمي وعربي يرتفع كل واحد منهما بانه خبر مبتدأ محذوف
نحو هذه الاية في المعنى كقوله ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين المعنى ثم عزى سبحانه
نبيه على تكذيبهم فقال ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك اي ما يقول هؤلاء الكفار لك الا ما قد قيل للانبياء قبلك
من التكذيب والجحد لنبوتهم عن قتادة والسدي والجبائي وقيل معناه ما يقول الله لك الا ما قد قال للرسل من قبلك
وهو الامر بالدعاء الى الحق في عبادة الله ولزوم طاعته فهذا القران موافق لما قبله من الكتب وقيل معناه ما حكاه تعالى بعده
من ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم فيكون على جهة الوعد والوعيد اي انه لذو مغفرة لمن آمن بك وذو عقاب اليم
لمن كذبك ولو جعلناه قرانا اعجميا اي لو جعلنا هذا الكتاب الذي تقراه على الناس بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت
آياته اي هلا بينت بلسان العرب حتى نفهمه أأعجمي وعربي اي أكتاب اعجمي ونبي عربي وهذا استفهام على وجه الانكار
والمعنى انهم كانوا يقولون المنزل عليه عربي والمنزل اعجمي وكان ذلك اشد لتكذيبهم فبين الله سبحانه انه انزل الكتاب
بلغتهم وارسل الرسول من عشيرتهم ليكون ابلغ في الحجة واقطع للمعذرة قل يا محمد لهم هو اي القران للذين آمنوا
هدى من الضلالة وشفاء من الاوجاع وقيل وشفاء للقلوب من كل شك وريب وشبهة وسمى اليقين شفاء كما
سمى الشك مرضا في قوله في قلوبهم مرض والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر اي ثقل وصمم عن سماعه من حيث يثقل عليهم
استماعه فلا ينتفعون به فكانهم صم عنه وهو عليهم عمى عميت قلوبهم عنه عن السدي يعني انهم لما ضلوا عنه وجاروا عن
تدبره فكانه عمى لهم اولئك ينادون من مكان بعيد اي انهم لا يسمعون ولا يفقهون كما ان من دعي من مكان بعيد لم
يسمع ولم يفهم وانما قال ذلك لبعد افهامهم وشدة اعراضهم عنه وقيل لبعده عن قلوبهم عن مجاهد وقيل ينادى الرجل
منهم في الآخرة باشنع اسمه عن الضحاك ولقد آتينا موسى الكتاب اي التوراة فاختلف فيه لانه آمن به قوم وكذب به
آخرون وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله ايضا عن جحود قومه له وانكارهم نبوته ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب
عن قومك وانه لا يعذبهم وانت فيهم لقضي بينهم اي لفرغ من عذابهم واستيصالهم وقيل معناه لولا حكم سبق من ربك
بتاخيرهم الى وقت انقضاء آجالهم لقضي بينهم قبل انقضاء آجالهم فظهر المحق من المبطل وانهم لفي شك منه مريب
اي وان قومك لفي شك مما ذكرناه موقع لهم الريبة وهو اقطع الشك قوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن
اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا
بعلمه ويوم يناديهم اين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم
من محيص لا يسام الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء
مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما
عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ خمس آيات القراءة قرا اهل المدينة والشام وحفص من ثمرات على الجمع والباقون
من ثمرة على التوحيد الحجة قال ابو علي من ثمرة اذا افرد يدل على الكثرة فاستغنى به عن الجمع ويقوي الافراد قوله وما تحمل
من انثى وجه من جمع ان الجمع صحيح وان المعنى على ذلك اللغة الاكمام جمع كم وكم جمع كمة عن ابن خالويه وقيل هي جمع
كمة عن ابي عبيدة وهي الكعري وتكمم الرجل في ثوبه اذا تلفف به والايذان الاعلام المعنى ثم احتج سبحانه عليهم بان



قال من عمل صالحا فلنفسه اى من عمل طاعة فلنفسه لان ثواب ذلك واصل اليه ومنفعته يكون له دون غيره ومن اساء
فعليها اى من عمل معصية فعلى نفسه وبال ذلك وعقابه يلحقه دون غيره وما ربك بظلام للعبيد وهذا على وجه
المبالغة فى نفى الظلم عن نفسه للعبيد وانما قال ذلك مع انه لا يظلم مثقال ذرة لامرين احدهما ان من فعل الظلم وان
قل وهو عالم بقبحه ولانه غنى عنه لكان ظلاما والآخر انه على طريق الجواب لمن زعم انه يظلم العباد فيأخذ احدا بذنب غيره
ويثيبه بطاعة غيره ثم بين سبحانه انه العالم بوقت القيمة فقال اليه يرد علم الساعة التى يقع فيها الجزاء للمطيع و
العاصى وهو يوم القيامة وما تخرج من ثمرة من اكمامها اى وما تخرج ثمرة من اوعيتها وغلفها وما تحمل من انثى ولا
تضع الا بعلمه ولا تحمل انثى من حمل ذكرا كان او انثى ولا تضع انثى الا فى الوقت الذى علم سبحانه انها تحمل فيه وتضع ثم يعلم
سبحانه قدر الثمار وكيفيتها واجزاها وطعومها وروايحها ويعلم ما فى بطون الحبالى وكيفية انتقالها حالا بعد حال
حتى يصير بشرا سويا ويوم يناديهم اى ينادى الله المشركين اين شركائى اى فى قولكم وزعمكم كما قال اين شركاى الذين
كنتم تزعمون قالوا آذناك ما منا من شهيد اى يقولون اعلمناك ما منا شاهد بان لك شريكا يتبرأون من ان
يكون مع الله شريك وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل اى ظل عنهم وذهب ما كانوا املوه من اصنامهم وظنوا اى
ايقنوا ما لهم من محيص اى من مهرب وملجأ دخل الظن على ما التى للنفى كما يدخل على لام الابتداء وكلاهما له صدر
الكلام والمعنى علموا ان لا مخلص لهم من عذاب الله وقد يعبر بالظن عن اليقين فيما طريقه الخبر دون العيان ثم بين
سبحانه طريقتهم فى الدنيا فقال لا يسأم الانسان من دعاء الخير قال الكلبى الانسان ههنا يراد به الكافر اى لا يمل
الكافر من دعائه بالخير ولا يزال يسأل ربه الخير الذى هو المال والغنى والصحة والولد وان مسه الشر اى البلاء
والشدة والفقر فيؤس اى فهو يؤس شديد اليأس من الخير قنوط من الرحمة وقيل يؤس من اجابة الدعاء
قنوط سئ الظن بربه ولئن اذقناه رحمة منا اى خيرا منا وعافية وغنى من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لى
اى هذا بعملى وانا محقوق به عن مجاهد قال وكل هذا من اخلاق الكافر وقيل معناه هذا لى دايما ابدا وما اظن
الساعة قائمة اى كاينة على ما يقوله المسلمون ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى اى لست على يقين من البعث
فان كان الامر على ذلك ورددت الى ربى ان لى عنده الحالة الحسنى والمنزلة الحسنى وهى الجنة سيعطينى فى الآخرة
مثل ما اعطانى فى الدنيا ثم هدد سبحانه من هذه صفته بان قال فلننبئن الذين كفروا بما عملوا اى لنقفنهم يوم
القيمة على مساوى اعمالهم عن ابن عباس ولنذيقنهم من عذاب غليظ اى شديد متراكم قوله تعالى

وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ
كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ • سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ
يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ • أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ اربع آيات المعنى

ثم اخبر سبحانه عن جهل الانسان الذى تقدم وصفه بمواقع نعم الله سبحانه فقال واذا انعمنا على الانسان اعرض
عن الشكر ونأى بجانبه اى بعد بجانبه كبرا وتجبرا عن الاعتراف بنعم الله تعالى ومن قرأ ناء فالله مقلوب من نأى
كما فى قول الشاعر اقول وقد ناءت بها غربة النوى نوى خيتعور لا تشط ديارك واذا مسه الشر اى الضر
الفقر او المرض فذو دعاء عريض اى فهو ذو دعاء كثير عند ذلك عن السدى وانما قال فذو دعاء عريض ولم يقل
طويل لانه ابلغ فان العرض يدل على الطول ولا يدل الطول على العرض اذ قد يصح طويل ولا عرض له ولا يصح عريض
ولا طول له لان العرض الانبساط فى خلاف جهة الطول والطول الامتداد فى اى جهة كان وفى الآية دلالة
على بطلان مذهب اهل الجبر القايلين بانه ليس لله على الكافر نعمة فان الله سبحانه اخبر انه ينعم على الكافر وانه
يعرض عن موجبها من الشكر والمراد بالآية ان الكافر يسأل ربه بالتضرع والدعاء ان يكشف ما به الضر والبلاء

ويعرض عن الدعاء في الرخاء قل يا محمد ارايتم ان كان القرآن من عند الله وقيل ان كان هذا الانعام من عند الله
وكفرتم به وجحدتموه من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي في خلاف للحق بعيد عنه وهو انتم والشقاق والمشاقة الميل الى شق
العداوة اي فلا احد اضل منكم سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم اختلف في معناه على اقوال احدها ان المعنى سنريهم
حججنا ودلايلنا على التوحيد في آفاق العالم واقطار السماء والارض من الشمس والقمر والنجوم والنبات والاشجار و
البحار والجبال وفي انفسهم وما فيها من لطايف الصنعة وبدايع الحكمة حتى يتبين لهم اي يظهر لهم انه الحق ان الله الحق
عن عطاء وابن زيد وثانيها ان معناه سنريهم آياتنا ودلايلنا على صدق محمد وصحة نبوته في الآفاق اي بما يفتح من
القرى عليه وعلى المسلمين في اقطار الارض وفي انفسهم يعني فتح مكة عن السدي والحسن ومجاهد وقالوا هو ظهور
محمد صلى الله عليه وآله على الآفاق وعلى مكة حتى يعرفوا ان ما اتى به من القرآن حق ومن عند الله لانهم بذلك يعرفون انه مؤيد من قبل
الله بعد ان كان واحدا لا ناصر له وثالثها ان المراد بقوله في الآفاق وقايع الله بالامم وفي انفسهم وقعة يوم بدر عن
قتادة ورابعها ان معناه سنريهم آياتنا في الآفاق فيصدق ما كان يخبرهم به النبي صلى الله عليه وآله من الحوادث فيها وفي انفسهم
يعني ما كان بمكة من انشقاق القمر حتى يعلموا انه خبر حق من قبل الله تعالى وخامسها ان المراد سنريهم آثار من
مضى قبلهم ممن كذب الرسل من الامم وآثار خلق الله في كل البلاد وفي انفسهم من انهم كانوا نطفا ثم علقا ثم مضغا
ثم عظاما ثم كسيت لحما ثم نقلوا الى التميز والعقل وذلك كله دليل على ان الذي فعله واحد ليس كمثله شيء عن الزجاج
اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد موضع قوله بربك رفع المعنى اولم يكف ربك وانه على كل شيء شهيد في موضع
رفع ايضا على البدل وان حملته على اللفظ فهو موضع جر والمفعول محذوف وتقديره اولم يكف شهادة ربك على كل شيء
ومعنى الكفاية ههنا انه سبحانه بين للناس ما فيه كفاية من الدلالة على توحيده وتصحيح نبوة رسله قال مقاتل معناه
اولم يكف ربك شاهدا ان القرآن من الله وقيل معناه اولم يكف ربك لانه على كل شيء شهيد اي عليم بالاشياء شاهد
لجميعها لا يغيب عنه شيء الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا كلمة تنبيه وتاكيد ان الكفار في شك من لقاء ثواب ربهم
وعقابه اي في شك من مجازاة ربهم وفي هذا تسفيه لهم في اضافة العبث الى الله تعالى الا انه بكل شيء محيط اي
احاط علمه بكل شيء فلا يخفى عليه شيء ٥

سورة حمعسق

وتسمى سورة الشورى ايضا وهي مكية عن الحسن الا قوله والذين استجابوا والذين اذا اصابهم الى قوله لا يحب الظالمين
وعن ابن عباس وقتادة الا اربع آيات منها نزلن بالمدينة قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال ابن عباس
ولما نزلت هذه الآية قال رجل والله ما انزل الله هذه الآية فانزل الله تعالى ام يقولون افترى على الله كذبا ثم
ان الرجل تاب وندم فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الى قوله لهم عذاب شديد عدد آيها ثلاث وخمسون
آية كوفي خمسون في الباقين اختلافها ثلاث آيات حم وعسق كالاعلام ثلثهن كوفي فضلها ابي بن كعب عن
النبي صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة حم عسق كان ممن تصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون وروى سيف بن عميرة عن
ابي عبد الله ع قال من قرأ حم عسق بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر حتى يقف بين يدي الله عز وجل
فيقول عبدي ادمنت قراءة حم عسق ولم تدر ما ثوابها اما لو دريت ما هي وما ثوابها لما مللت من قراءتها ولكن
ساجزيك جزاك ادخلوه الجنة وله فيها قصر من ياقوتة حمراء ابوابها وشرفها ودرجها منها يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها وله فيها حوراوان من الحور العين والف جارية والف غلام من الولدان المخلدين الذين
وصفهم الله تفسيرها ختم الله سبحانه سورة حم السجدة بذكر القرآن وافتتح هذه السورة بذكره ايضا فقال

بسم الله الرحمن الرحيم حمعسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز
الحكيم له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة



يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ خمس آيات القراءة قرا ابن كثير كذلك
يوحى اليك بفتح الحاء والباقون بكسر الحاء وفى الشواذ رواية الاعمش عن ابن مسعود حم سق بغير عين قال
ابو على من قرا يوحى فبنى الفعل للمفعول به احتمل امرين احدهما ان المعنى يوحى اليك السورة كما اوحى الى الذين من قبلك
زعموا ان هذه السورة قد اوحى الى الانبياء قبل والآخر ان يكون الجار والمجرور يقوم مقام الفاعل ويجوز ان يكون قوله
الله العزيز الحليم تبيينا للفاعل كقوله يسبح له فيها ثم قال رجال كانه قيل من يسبح فقال رجال ومن قرا يوحى اليك على
بناء الفعل للفاعل فان اسم الله يرتفع بفعله واما اختلاف القرا فى يتفطرن وينفطرن والوجه فى ذلك فقد مر ذكره
فى سورة مريم وقال ابن جنى قراءة ابن مسعود حم سق مما يؤكد ان الغرض فى هذه الفواتح انما هو لكونها فواصل بين
السور ولو كان فى اسماء الله سبحانه لما جاز تحريف شىء منها بل كانت مؤداة باعيانها وقد كان ابن عباس قد قراها بلا
عين ايضا وكان يقول السين كل فرقة تكون والقاف كل جماعة تكون المعنى حم قد مر تفسيره عسق قيل انما فصلت
هذه السورة من بين ساير الحواميم بعسق لان جميعها استفتح بذكر الكتاب على التصريح به الا هذه فقد ذكر عسق ليكون
دالة على الكتاب دلالة الضمير وان لم يدل عليه دلالة التصريح وهو معنى قول قتادة فانه قال هو اسم من اسماء القرآن
وقيل لان هذه السورة انفردت بان معانيها اوحيت الى ساير الانبياء فلذلك خصت بهذه التسمية وقال عطا هى
حروف مقطعة من حوادث آتية فالحاء من حرب والميم من تحويل ملك والعين من عدو مقهور والسين من الاستيصال
بسنين كسنى يوسف والقاف من قدرة الله تعالى عز وجل فى ملوك الارض وساير الاقوال فى ذلك مذكورة فى اول البقرة
كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك كالوحى الذى تقدم يوحى اليك اخبار الغيب وما يكون قبل ان يكون والى
الذين من قبلك عن عطاء عن ابن عباس قال وما من نبى انزل الله عليه الكتاب الا انزل عليه معانى هذه السورة
بلغاتهم وقيل معناه كهذا الوحى الذى يأتى فى هذه السورة يوحى اليك لان ما لم يكن حاضرا انه يصلح فيه هذا لقرب
وقته وذلك لبعده فى نفسه ومعنى التشبيه فى كذلك ان بعضه كبعض فى انه حكمة وصواب بما تضمنه من الحجج و
المواعظ والفوايد الله الذى يحق له العبادة العزيز القادر الذى لا يغالب الحليم المحكم لافعاله له ما فى السموات
وما فى الارض وهو العلى المستعلى على كل قادر العظيم شانه تكاد السموات يتفطرن من فوقهن اى تكاد كل واحدة من
السموات تنشق من فوق التى تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا استعظاما لذلك عن ابن عباس والحسن وقيل معناه
تكاد السموات يتشققن فرقا من عظمة الله وجلاله من فوقهن تقديره من فوقهن اى من عظمة من فوقهن عن الضحاك
وقتادة والزجاج وقيل من فوقهن اى فوق الارضين وهذا على طريق التمثيل والمعنى لو كانت السموات تنفطر لشىء
لانفطرت لهذا والملائكة يسبحون بحمد ربهم اى ينزهونه عما لا يجوز عليه فى صفاته ويعظمونه عما لا يليق به فى ذاته و
افعاله وروى عن ابن عباس والملائكة ومن حول العرش يسبحون بحمد ربهم لا يفترون ويستغفرون لمن فى الارض
من المؤمنين الا ان الله هو الغفور الرحيم والمعنى ظاهر قوله تعالى وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ
عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ • وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ
فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ • وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ
مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ • أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ • وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ
شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ خمس آيات المعنى ثم اخبر سبحانه عن امهاله الكفار بعد
تقديم الانذار فقال والذين اتخذوا من دونه اولياء اى آلهة عبدوها من دون الله يعنى كفار مكة الله حفيظ عليهم اى
حافظ عليهم اعمالهم لا يعزب شىء منها عنه ليجازيهم على ذلك كله وما انت يا محمد عليهم بوكيل اى وما انت بمسلط عليهم
لتدخلهم فى الايمان قهرا وقيل معناه انك لم توكل بحفظ اعمالهم وانما بعثت نذيرا لهم داعيا الى الحق مبينا سبيل الرشد

اى فلا يضيقن صدرك بتكذيبهم اياك وفيه تسلية للنبى صم وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا اى ومثل ما اوحينا
الى من تقدمك من الانبياء بالكتب التى انزلناها عليهم بلغة قومهم اوحينا اليك قرآنا بلغة العرب ليفقهوا ما فيه
لتنذر ام القرى ومن حولها اى لتنذر اهل ام القرى وهى مكة ومن حولها من ساير الناس وقرى الارض كلها وتنذر يوم
الجمع اى وتنذرهم يوم الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله فيه الاولين والآخرين واهل السموات والارضين فيوم الجمع
مفعول ثان لينذر وليس بظرف لا ريب فيه اى لا شك فى كونه ثم قسم سبحانه اهل يوم الجمع فقال فريق فى الجنة وفريق فى
السعير اى فريق منهم فى الجنة بطاعتهم وفريق فى النار بمعصيتهم ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة اى لو شاء الله ان
يجعلهم على دين واحد وهو الاسلام بان يلجئهم اليه لفعله ولكنه لم يفعل لانه يودى الى ابطال التكليف والتكليف
انما يثبت مع الاختيار عن الجبر اى وقيل ان معناه ولو شاء الله لسوى بينهم فى المنزلة بان يخلقهم فى الجنة ولكنه اختار لهم
اعلى الدرجتين وهو استحقاق الثواب ولكن يدخل من يشاء فى رحمته وهم المؤمنون والظالمون ما لهم من ولى يواليهم
ولا نصير يمنع عنهم عذاب الله ام اتخذوا من دونه اولياء اى بل اتخذ الكافر من دون الله اولياء من الاصنام والاوثان
يوالونهم فالله هو الولى معناه ان المستحق للولاية على الحقيقة هو الله تعالى دون غيره لانه المالك النفع والضر وهو
يحيى الموتى اى يبعثهم للجزاء وهو على كل شئ قدير من الاحياء والاماتة وغير ذلك وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله معناه
ان الذى تختلفون فيه من امور دينكم ودنياكم وتتنازعون فيه فحكمه الى الله بانه الفاصل بين المحق والمبطل فيحكم
للمحق بالثواب والمدح وللمبطل بالعقاب والذم وقيل معناه فبيان الصواب الى الله بنصب الادلة وقيل فحكمه الى الله
يوم القيمة فيجازى كل احد بما يستحقه ذلكم الله الذى يحكم بين المختلفين ربى اى هو ربى عليه توكلت فى مهماتى واليه انيب
اى اليه ارجع فى جميع امورى قوله تعالى فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا
يذرؤكم فيه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ⁕ له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه
بكل شئ عليم ⁕ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى
ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب ⁕ وما
تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضى بينهم وان الذين
اورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب ⁕ فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل
الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير
خمس آيات اللغة الذرء اظهار الخلق بايجاده يقال ذرأ الله الخلق يذرؤهم ومنه ملح ذرآنى لظهور بياضه ويقال
انمى الله ذراك وذروك اى ذريتك عن الازهرى وشرع الله الدين اى بين واظهر ومنه المشرعة والشريعة لانهما
فى مكان معلوم ظاهر من الانهار فالشريعة والشرعة الظاهر المستقيم من المذاهب التى شرعها الله الاعراب
ان اقيموا الدين يجوز ان يكون موضعه رفعا ونصبا وجرا فالرفع على معنى هو ان اقيموا الدين والنصب على معنى شرع
لكم ان اقيموا الدين والجر على البدل من الهاء فى به وجايز ايضا ان اقيموا الدين تفسير الما وصى به نوحا ولقوله والذى
اوحينا اليك ولقوله ما وصى به ابرهيم فيكون المعنى شرع لكم ولمن قبلكم اقامة الدين وترك الفرقة فيه المعنى
ثم وصف سبحانه نفسه بما يوجب ان لا يعبد غيره فقال فاطر السموات والارض اى خالقهما ومبدعهما ابتداء
جعل لكم من انفسكم ازواجا اى اشكالا مع كل ذكر انثى يسكن اليها ويألفها ومن الانعام ازواجا اى ذكورا واناثا لتكمل
منافعكم بها كما قال ثمانية ازواج من الضان اثنين الى آخره يذرؤكم فيه اى يخلقكم فى هذا الوجه الذى ذكر من جعل
الازواج فالهاء فى فيه تعود الى الجعل المراد بقوله جعل لكم وقيل معناه يذرؤكم فى التزاويج لتكثروا وابرز لدلالة الكلام
عليه وهو ذكر الازواج ومثله قول ذى الرمة وميه احسن الثقلين جيدا وسالفة واحسنه قذالا اى واحسن

نصف الحزب

خمس

من ذكر يعني الثقلين وقال الزجاج والفراء معناه يذرأكم به اى يكثركم بان يجعل من انفسكم ازواجا ومن الانعام
ازواجا وانشد الازهرى فى ذلك وارغب فيها عن لقيط واهله ولكننى عن سنبس لست ارغب بها عن لقيط ليس كمثله شئ
اى ليس مثله شئ والكاف زائدة موكدة لمعنى النفى قال اوس بن حجر وقتلى كمثل جذوع النخل تغشاهم سبل منهمر وقال
آخر سعد بن زيد اذا ابصرت فضلهم ما ان كمثلهم فى الناس من احد وقيل معناه انه لو قدر لله تعالى مثل لم يكن لذلك
المثل مثل لما تقرر فى العقول ان الله تعالى منفرد بصفات لا يشاركه فيها غيره فلو كان له مثل لتفرد بصفات لا يشاركه
فيها غيره فكان هو الله وقد دل الدليل على انه ليس مع الله آله آخر وقيل فيه حذف مضاف ومثل بمعنى الصفة وتقديره
ليس كصاحب صفته شئ وصاحب صفته هو اى ليس كهو شئ والوجه هو الاول وهو السميع البصير لما نفى ان يكون
له شبيه ونظير على وجه من الوجوه بين مع ذلك انه سميع بصير فانما المدحة فى انه لا مثل له مع كونه سميعا بصيرا
لجميع المسموعات والمبصرات له مقاليد السموات والارض اى مفاتيح ارزاق السموات والارض واسبابها فتمطر
السماء بامره وتنبت الارض باذنه عن مجاهد وقيل معناه خزاين السموات والارض عن السدى يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر اى يوسع الرزق لمن يشاء ويضيق لمن يشاء على ما يعلمه من المصالح للعباد انه بكل شئ عليم فيفعل
ذلك بحسب المصالح ثم خاطب سبحانه خلقه فقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا اى بين لكم ونهج واوضح من الدين
والتوحيد والبراءة من الشرك ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وهو الذى اوحينا اليك يا محمد وهو ما وصينا
به ابرهيم وموسى وعيسى ثم بين ذلك بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه واقامة الدين التمسك به والعمل
بموجبه والدوام عليه والدعاء اليه ولا تتفرقوا اى لا تختلفوا فيه وائتلفوا واتفقوا وكونوا عباد الله اخوانا كبر على
المشركين ما تدعوهم اليه من توحيد الله والاخلاص له ورفض الاوثان وترك دين الاباء لانهم قالوا اجعل الآلهة
الها واحدا وقيل معناه ثقل عليهم وعظم اختيارنا لك بما تدعوهم اليه وتخصيصك بالوحى والنبوة دونهم الله
يجتبى اليه من يشاء اى ليس اليهم الاختيار لان الله يصطفى لرسالته من يشاء على حسب ما يعلم من قيامه باعباء
الرسالة وتحمله لها فاجتباك الله لها كما اجتبى من قبلك من الانبياء وقيل معناه الله يصطفى من عباده لدينه من يشاء
ويهدى اليه من ينيب اى ويرشد الى دينه من يقبل الى طاعته وهذا كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل
يهدى الى الجنة وثوابه من يرجع اليه بالنية والاخلاص ثم قال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم معناه وان
هؤلاء الكفار لم يختلفوا عليك الا بعد ان اتاهم طريق العلم بصحة نبوتك فعدلوا عن النظر فيه بغيا بينهم اى فعلوا
ذلك للظلم والحسد والعداوة والحرص على طلب الدنيا وقيل معناه وما تفرقوا عنه اى عن محمد الا بعد ما علموا انه حق
ولكنهم تفرقوا عنه حسدا له وخوفا ان تذهب رياستهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضى بينهم معناه ولولا
وعد الله تعالى واخباره بتبقيتهم الى وقت معلوم وتأخر العذاب عنهم فى الحال لفصل بينهم الحكم وانزل عليهم العذاب
الذى استحقوا عاجلا وقيل معناه لولا وعد الله بتأخر عذابهم الى يوم القيمة وهو الاجل المسمى لقضى بينهم باهلاك
المبطل واثابة المحق وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم اى من بعد قوم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومن بعد
احبارهم انكروا الحق عن معرفته وان عوامهم كانوا شاكين فيه يدل عليه قوله والذين اتيناهم الكتاب يعرفونه وقيل
معناه وان الذين اورث الكتاب اى القرآن وهم العرب من بعدهم اى من بعد اليهود والنصارى فى شك منه بليغ
ولو استقصوا فى النظر ادى بهم الى اليقين والرشد فلذلك فادع الى فالى ذلك فادع عن الفراء والزجاج يقال
دعوت لفلان والى فلان وذلك اشارة الى ما وصى به الانبياء من التوحيد ومعناه فالى الدين الذى شرعه الله
تعالى ووصى به انبياءه فادع الخلق يا محمد وقيل اللام للتعليل اى فلاجل الشك الذى هم عليه فادعهم الى الحق
حتى يزيل شكهم واستقم كما امرت اى واثبت على امر الله وتمسك به واعمل بموجبه وقيل استقم على تبليغ الرسالة ولا تتبع

اهوارهم يعنى اهوار المشركين فى ترك التبليغ وقل امنت بما انزل الله من كتاب اى امنت بكتب الله التى انزلها على الانبياء
قبلى كلها وامرت لاعدل بينكم اى كى اعدل بينكم اى اسوى بينكم فى الدين والدعاء الى الحق ولا احابى احدا وقيل معناه امرت
بالعدل بينكم فى جميع الاشياء وفى الحديث ثلاث منجيات وثلث مهلكات فالمنجيات العدل فى الرضا والغضب والقصد
فى الغنى والفقر وخشية الله فى السر والعلانية والمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه الله ربنا وربكم
اى وقل لهم ايضا الله مدبرنا ومدبركم ومصرفنا ومصرفكم والمنعم علينا وعليكم وانما قال ذلك لان المشركين قد اعترفوا
بان الله هو الخالق لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اى لا يضرنا اصراركم على الكفر فان جزاء اعمالنا ولنا جزاء اعمالكم لكم لا يواخذ
احد بذنب غيره لا حجة بيننا وبينكم اى لا خصومة بيننا وبينكم عن مجاهد وابن زيد والمعنى ان الحق قد ظهر فسقط الجدال
والخصومة وكنى بالحجة عن الخصومة لا حجاج احد الخصمين على الاخر وهذا قبل ان يوم بالقتال واذا لم يومر بالقتال
وامر بالدعوة لم يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة وقيل معناه لا حجة بيننا وبينكم لظهور امركم فى البغى علينا والعداوة
سقط الحجاج بينه وبين اهل الحق الله يجمع بيننا يوم القيمة لفصل القضاء واليه المصير فيحكم بيننا بالحق وفى هذا
غاية التهديد قوله تعالى والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب
ولهم عذاب شديد الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين
لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون فى الساعة لفى ضلال بعيد
الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز من كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد
حرث الدنيا نوته منها وما له فى الاخرة من نصيب خمس ايات المعنى لما تقدم ظهور الحجة وانقطاع المحاجة عقبه بذكر
من يحاج بالباطل فقال سبحانه والذين يحاجون فى الله اى يخاصمون النبى والمسلمين فى دين الله وتوحيده وهم اليهود و
النصارى قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم واولى بالحق عن مجاهد وقتادة وانما قصدوا بما قالوا
دفع ما اتى به محمد صلعم من بعد ما استجيب له اى من بعد ما دخل الناس فى الاسلام واجابوه الى ما دعاهم اليه حجتهم
داحضة عند ربهم اى خصومتهم باطلة حيث زعموا ان دينهم افضل من الاسلام ولان ما ذكروه لا يمنع من صحة نبوة
نبينا بان ينسخ الله كتابهم وشريعة نبيهم وقيل معناه والذين يجادلونه فى الله بنصرة مذهبهم من بعد ما استجيب للنبى
دعاؤه فى كفار بدر حتى قتلهم الله بايدى المؤمنين واستجيب دعاه على اهل مكة وعلى مضر حتى قحطوا ودعاه للمستضعفين
حتى خلصهم الله من ايدى قريش وغير ذلك مما يطول تعداده عن الجبائى وقيل من بعد ما استجيب لمحمد دعاه فى اظهار المعجزات
واقامتها وقيل من بعد ما استجيب له بان اقروا به قبل مبعثه فلما بعث جحدوه كما قال وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
كفروا وانما سمى سبحانه شبهتهم حجة على اعتقادهم ولشبهها بالحجة اجرى عليها اسمها من غير اطلاق الصفة بها
وعليهم غضب اى غضب الله عليهم لاجل كفرهم ولهم عذاب شديد دايم يوم القيمة الله الذى انزل الكتاب اى القرآن
بالحق اى بالصدق فيما اخبر به من ماض ومستقبل وقيل بالحق اى بالامر والنهى والفرايض والاحكام وكله حق من الله
والميزان اى وانزل العدل والميزان عبارة عن العدل كنى به عن ابن عباس وقتادة ومجاهد ومقاتل وانما سمى
العدل ميزانا لان الميزان آلة الانصاف والتسوية بين الخلق وقيل اراد به الميزان المعروف انزل من السماء وعرفهم
كيف يعملون به بالحق وكيف يزنون به عن الجبائى وقيل الميزان محمد صلى الله عليه يقضى بينهم بالكتاب عن علقمة ويكون على التوسع
والتشبيه ولما ذكر العدل اتبعه ذكر الساعة فقال وما يدريك لعل الساعة قريب اى وما يدريك يا محمد ولا غيرك
لعل مجئ الساعة قريب وانما اخفى الله الساعة ووقت مجيئها للعباد ليكونوا على خوف ليبادروا بالتوبة ولو عرفهم
مجيئها لكانوا مغرين بالقبائح قبل ذلك تعويلا على التلافى بالتوبة يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها لجهلهم
باحوالها واهوالها فلا يخافون ما فيها اذ لم يؤمنوا فهم يطلبون قيامها ابعادا لكونها والذين آمنوا مشفقون

٣٤٣

منها اى خايفون من مجيها وهم غير متأهبين لها ويعلمون انها الحق اى ان مجيها الحق الذى لا خلف فيه الا ان الذين
يمارون اى يدخلهم المرية والشك فى الساعة فيخاصمون فى مجيها على وجه الانكار فى ضلال عن الصواب بعيد حين
لم يذكروا فيعلمون ان الذى خلقهم اولا قادر على بعثهم ثم قال الله لطيف بعباده اى حفى بار بهم رفيق عن ابن عباس
وعكرمه والسدى وقيل اللطيف العالم بخفيات الامور والغيوب والمراد هنا الموصل المنافع الى العباد من وجه يدق
ادراكه وذلك فى الارزاق التى قسمها الله لعباده وصرف الافات عنهم وايصال السرور والملاذ اليهم وتمكينهم بالقدر
والالات الى غير ذلك من الطافه التى لا يوقف على كنهها لغموضها ثم قال سبحانه يرزق من يشاء اى يوسع الرزق على من يشاء
يقال فلان مرزوق اذا وصف بسعة الرزق وقيل معناه يرزق من يشاء فى خفض ودعة ومن يشاء فى كد وشقاء
وكل من رزقه من ذى روح فهو ممن شاء الله ان يرزقه وهو القوى اى القادر الذى لا يعجز العزيز الغالب الذى لا يغالب
من كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه معنى الحرث فى اللغة الكسب وفلان يحرث لعياله ويحترث اى يكتسب اى
من كان يريد بعمله نفع الاخرة ويعمل لها نجازه على عمله ونضاعف ثواب عمله فنعطه على الواحد عشرة ونزد على ذلك
ما نشاء ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الاخرة من نصيب اى ومن كان يريد بعمله نفع الدنيا نعطه
نصيبا من الدنيا لا جميع ما يريده على حسب ما تقتضيه الحكمة كما قال سبحانه عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وماله فى الاخرة
من نصيب وقيل معناه من قصد بالجهاد وجه الله فله سهم الغانمين والثواب فى الاخرة ومن قصد به الغنيمة لم يحرم
ذلك وحصل له سهم من الغنيمة ولكن لا نصيب له من الثواب فى الاخرة وروى عن النبى صلى الله عليه وآله قال ومن كانت نيته
الدنيا فرق الله عليه امره وجعل الفقر بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن كانت نيته الاخرة جمع الله
شمله وجعل غناه فى قلبه واتاه الدنيا وهى راغمة وقيل من كان يعمل للاخرة فال الدنيا والاخرة ومن عمل للدنيا فلا حظ
له فى ثواب الاخرة لان الاعلى لا يجعل تبعا للادون عن الحسن قوله تعالى أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ
مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا
وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ
الْكَبِيرُ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ
يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ
وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ
وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابى بكر ويعلم ما تفعلون على الخطاب والباقون بالياء الاعراب
ذلك الذى يبشر الله عباده تقديره يبشر الله به عباده فحذف الباء ثم حذف الهاء ويجوز ان يكون حكمه حكم ما التى
بمعنى المصدر فتكون مصدرية اى ذلك تبشير الله عباده ويمحو الله الباطل ليس بمعطوف على يختم لان محو الباطل واجب
فلا يكون معلقا بالشرط المعنى لما اخبر الله سبحانه ان من يطلب الدنيا باعماله فلا حظ له فى خير الاخرة قال
ام لهم شركاء اى الهؤلاء الكفار شركاء فيما كانوا يفعلونه شرعوا لهم اى بينوا لهم ونهجوا من الدين ما لم يأذن به الله
اى ما لم يأمر به الله ولا اذن فيه اى شرعوا لهم دينا غير دين الاسلام عن ابن عباس ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم
اى لولا ان الله حكم فى كلمة الفصل بين الخلق بتأخير العذاب لهذه الامة الى الاخرة لفرغ من عذاب الذين يكذبونك
فى الدنيا فان الظالمين الذين يكذبونك لهم عذاب اليم فى الاخرة ترى الظالمين مشفقين اى خايفين مما كسبوا
اى من جزاء ما كسبوا من المعاصى وهو العقاب الذى استحقوه وهو واقع بهم لا محالة لا ينفعهم منه خوفهم من وقوعه
والاشفاق الخوف من جهة الرقة على المخوف عليه من وقوع الامر والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات
فالروضة الارض الخضرة بحسن النبات والجنة الارض تحفها الشجر لهم ما يشاؤن عند ربهم اى لهم ما يتمنون

خمس

ويشتهون يوم القيمة الذى لايملك فيه الامر والنهى غير ربهم ولا يريد بعند قرب المسافة لان ذلك من صفات
الاجسام وقيل عند ربهم اى حكم ربهم ذلك هو الفضل الكبير اى ذلك هو الفضل العظيم من الله اذ نالوا نعيما لا ينقطع
بعمل قليل منقطع ثم قال ذلك الفضل الكبير يبشر الله به عباده الذين آمنوا وعملوا الصلحات ليتعجلوا بذلك السرور
فى الدنيا من شدد الشين اراد به التكثير ومن خفف الله فلانه يدل على القليل والكثير ثم قال سبحانه قل لهم يا محمد
لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى اختلف فى معناه على اقوال احدها لا اسالكم على تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة
اجرا الا التواد والتحاب فيما يقرب الى الله تعالى من العمل الصلح عن الحسن والجبائى وابى مسلم قالوا هو التقرب الى الله
والتودد اليه بالطاعة وثانيها ان معناه الا ان يؤذونى فى قرابتى منكم ويحفظونى لها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد
وجماعة قالوا وكل قريش كانت بينه وبين رسول الله ص قرابة وهذا لقريش خاصة والمعنى ان لم تودونى لاجل
النبوة فودونى لاجل القرابة التى بينى وبينكم وثالثها ان معناه الا ان تودوا قرابتى وعترتى وتحفظونى فيهم عن على بن
الحسين عليهما السلم وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب وجماعة وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم
واخبرنا السيد ابو الحمد مهدى بن نزار الحسينى قال اخبرنا الحاكم ابو القسم الحسكانى قال حدثنا القاضى ابو بكر الحيرى قال
اخبرنا ابو العباس الضبعى قال اخبرنا الحسن بن على بن زياد السرى قال اخبرنا يحيى بن العبد الحميد الحمانى قال اخبرنا حسين
الاشقر قال اخبرنا قيس عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت قل لا اسالكم عليه اجرا الآية قالوا يا رسول الله
من هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال على وفاطمة وولدهما واخبرنا السيد ابو الحمد قال اخبرنا الحاكم ابو القسم بالاسناد
المذكور فى كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل مرفوعا الى ابى امامة الباهلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله
تعالى خلق الانبيا من اشجار شتى وخلقت انا وعلى من شجرة واحدة فانا اصلها وعلى فرعها والحسن والحسين ثمارها و
اشياعنا اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا ومن زاغ هوى ولو ان عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف
عام ثم الف عام حتى يصير كالشن البالى ثم لم يدرك محبتنا كبه الله على منخريه فى النار ثم تلا قل لا اسالكم عليه اجرا
الا المودة فى القربى وروى زاذان عن على عليه السلم قال فينا فى آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ هذه الاية والى هذا
اشار الكميت فى قوله وجدنا لكم فى آل حم آية تاولها منا تقى ومعرب وعلى الاقوال الثلثة فقد قيل فى الا المودة قولان
احدهما انه استثناء منقطع لان هذا مما يجب بالاسلام فلا يكون اجرا للنبوة والاخر انه استثناء متصل والمعنى لا اسئلكم اجرا
الا هذا فقد رضيت به اجرا كانك تسال غيرك حاجة فيعرض المسؤل عليك برا فتقول له اجعل برى قضاء حاجتى
على هذا يجوز ان يكون المعنى لا اسالكم عليه اجرا الا هذا ونفعه ايضا عايد عليكم فكانى لم اسالكم اجرا كما مر بيانه فى قوله
قل ما اسالكم من اجر فهو لكم وذكر ابو حمزة الثمالى فى تفسيره حدثنى عثمان بن عمير عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس
ان رسول الله ص حين قدم المدينة واستحكم الاسلام قالت الانصار فيما بينها نأتى رسول الله فنقول له ان تعروك
امور فهذه اموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محظور فاتوه فى ذلك فنزلت قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى فقراها
عليهم وقال تودون قرابتى من بعدى فخرجوا من عنده مسلمين لقوله فقال المنافقون ان هذا الشئ افتراه فى مجلسه اراد
يذللنا لقرابته من بعده فنزلت ام يقولون افترى على الله كذبا فارسل اليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتد عليهم فانزل الله
وهو الذى يقبل التوبة عن عباده الاية فارسل اليهم فى اثرهم فبشرهم وقال ويستجيب الذين امنوا وهم الذين سلموا
لقوله ثم قال سبحانه ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا اى من فعل طاعة نزد له فى تلك الطاعة حسنا بان نوجب
له الثواب وذكر ابو حمزة الثمالى عن السدى انه قال اقتراف الحسنة المودة لآل محمد عليهم السلم وصح عن الحسن بن على ع
انه خطب الناس فقال فى خطبته انا من اهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال قل لا اسئلكم عليه اجرا الا
المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت اصحاب الكسا ان الله غفور

شكور

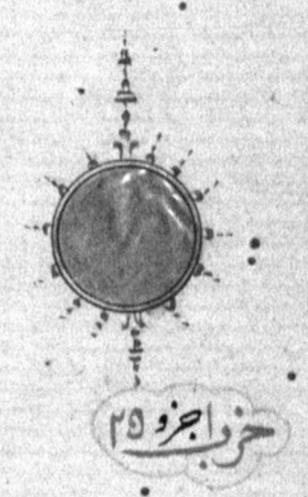
٣٢٣

شكور اى عفور للسيآت شكور للطاعات يعامل عباده معاملة الشاكرين فى توفية الحق حتى كانه ممن وصل اليه النفع
فشكره ام يقولون افترى على الله كذبا اى ابل يقولون افترى محمد على الله كذبا فى ادعائه رسالة على الله فان يشاء الله يختم
على قلبك اى لو حدثت نفسك بان تفترى على الله كذبا لطبع الله على قلبك ولانساك القرآن فكيف تقدر على ان تفترى
على الله وهذا كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وقيل معناه فان يشاء الله يربط على قلبك بالصبر على اذاهم حتى لا يشق
عليك قولهم انه مفتر وساحر عن مجاهد ومقاتل فعلى هذا لا يحتاج الى اضمار وحذف ثم اخبر سبحانه انه مذهب ما يقولونه
باطل فقال ويمحو الله الباطل اى يزيله ويرفعه باقامة الدلالة على بطلانه وحذف الواو من يمحو فى المصاحف كما حذف
من قوله سندع الزبانية على اللفظ فى ذهابها لالتقاء الساكنين وليس بعطف على قوله يختم لانه مرفوع يدل عليه قوله
ويحق الحق بكلماته اى ويثبت الحق باقواله التى ينزلها على نبيه وهذا القرآن المعجز انه عليم بذات الصدور اى بضماير
القلوب وهو الذى يقبل التوبة عن عباده وان جلت معاصيهم فكانه قال من نسب محمدا عم الى الافتراء ثم تاب قبلت
توبته وان جلت معصيته ويعفو عن السيآت ويعلم ما تفعلون من خير وشر فيجازيهم على ذلك قوله تعالى
ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله
الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذى ينزل الغيث من
بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من كل
دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير خمس آيات
القراءة قرا اهل المدينة وابن عامر وما اصابكم من مصيبة بما كسبت ايديكم بغير فاء والباقون بالفاء الحجة قال
ابو على القول فى ذلك ان اصاب فى قوله ما اصابكم يحتمل امرين يجوز ان يكون صلة وما يجوز ان يكون شرطا فى موضع
جزم فمن قدره شرطا لم يجز حذف الفاء منه على قول سيبويه وقد تاول ابو الحسن بعض الاى على حذف الفاء فى جواب
الشرط وقال بعض البغداديين حذف الفاء من الجواب جائز واستدل بقوله وان اطعتموهم انكم لمشركون واذا كان
صلة فالاثبات والحذف جائزان على معنيين مختلفين اما اذا اثبت الفاء ففيه دليل على ان الامر الثانى وجب
بالاول واذا لم يذكر الفاء جاز ان يكون الثانى وجب للاول وجاز ان يكون لغيره المعنى لما تقدم وعيد اهل
العصيان عقبه سبحانه بالوعد لاهل الطاعة فقال ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات اى يجيبهم الى ما يسالونه
وقيل معناه يجيبهم فى دعاء بعضهم لبعض عن معاذ بن جبل وقيل معناه يقبل طاعاتهم وعباداتهم ويزيدهم من
فضله على ما يستحقونه من الثواب وقيل معناه يستجيب الذين آمنوا بان يشفعهم فى اخوانهم ويزيدهم من فضله
ويشفعهم فى اخوان اخوانهم عن ابن عباس وروى عبد الله قال قال رسول الله ص فى قوله ويزيدهم من فضله الشفاعة
لمن وجبت له النار ممن احسن اليهم فى الدنيا والكافرون لهم عذاب شديد ظاهر المعنى ولما بين سبحانه انه يزيد
المؤمنين من فضله اخبر عقيبه ان الزيادة فى الارزاق فى الدنيا تكون على حسب المصالح فقال ولو بسط الله الرزق
على عباده على حسب ما لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر اى لو وسع الرزق على عباده على حسب ما يطلبونه
لبطروا النعمة وتنافسوا وتغالبوا وظلموا فى الارض وتغلب بعضهم على بعض وخرج عن الطاعة قال ابن عباس
بغيهم فى الارض طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة وملبسا بعد ملبس ولكن ينزل بقدر ما يشاء اى ولكنه
ينزل من الرزق قدر صلاحهم ما يشاء نظرا منه لهم عن قتادة والمعنى انه يوسع الرزق على من يكون مصلحته فيه
ويضيق على من يكون مصلحته فيه ويؤيده الحديث الذى رواه انس عن النبى ص عن جبرئيل عن الله تعالى ان من
عبادى من لا يصلحه الا السقم ولو صححته لافسده وان من عبادى من لا يصلحه الا الصحة ولو اسقمته لافسده وان من
عبادى من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده وان من عبادى من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده وذلك انى

عشر ع

شودی

ادبر عبادی لعلمی بقلوبهم والحدیث طویل اخذنا منه موضع الحاجة ومتی قیل نحن نری کثیرا ممن یوسع علیه الرزق
یبغی فی الارض قلنا اذا علمنا علی الجملة انه سبحانه تدبر امور عباده بحسب ما یعلم مصالحهم فلعل هؤلاء کان یستوی حالهم
فی البغی وسع علیهم ام لم یوسع او لعلهم لو لم یوسع علیهم لکانوا اسوا حالا فی البغی فلذلک وسع علیهم والله اعلم
بتفاصیل احوالهم انه بعباده خبیر بصیر ای علیم باحوالهم بصیر بما یصلحهم وما یفسدهم ثم بین سبحانه حسن نظره
بعباده فقال وهو الذی ینزل الغیث من بعد ما قنطوا ای ینزله علیهم من بعد ما ایسوا من نزوله والغیث ما کان
نافعا فی وقته والمطر قد یکون نافعا وقد یکون ضارا فی وقته وغیر وقته ووجه انزاله بعد القنوط انه ادعی الی شکر الاتی
به وتعظیمه والمعرفة بموقع احسانه وینشر رحمته ای ویفرق نعمته ویبسطها باخراج النبات والثمار التی یکون
سببها المطر وهو الولی الذی یتولی تدبیر عباده وتقدیر امورهم ومصالحهم المالک لهم الحمید المحمود علی جمیع افعاله لکون
جمیعها احسانا ومنافع ومن آیاته الدالة علی وحدانیته وصفاته التی باین بها خلقه خلق السموات والارض لانه
لا یقدر علی ذلک غیره لما فیهما من العجایب والاجناس التی لا یقدر علیها الا قادر بقدرة وما بث فیهما من دابة والدابة
ما تدب فیدخل فیه جمیع الحیوانات وهو علی جمعهم اذا یشاء قدیر ای وهو علی حشرهم الی الموقف بعد اماتتهم قادر لا
یتعذر علیه ذلک ثم قال سبحانه وما اصابکم معاشر الخلق من مصیبة من بلوی فی نفس او مال فبما کسبت ایدیکم من
المعاصی ویعفو عن کثیر منها فلا یعاقب بها قال الحسن الآیة خاصة بالحدود التی یستحق علی وجه العقوبة وقال قتادة
هی عامة وروی عن علی عم انه قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله خیر آیة فی کتاب الله هذه الآیة یا علی ما من خدش
عود ولا نکبة قدم الا بذنب وما عفا الله عنه فی الدنیا فهو اکرم من ان یعود فیه وما عاقب علیه فی الدنیا فهو اعدل
من ان یثنی علی عبده وقال اهل التحقیق ان ذلک خاص وان خرج مخرج العموم لما یلحق من مصایب الاطفال والمجانین
ومن لا ذنب له من المؤمنین ولان الانبیاء والایمة یمتحنون بالمصایب وان کانوا معصومین من الذنوب لما یحصل لهم
علی الصبر علیها من الثواب النظم والوجه فی اتصال هذه الآیة بما قبلها ان الله تعالی لما بین عظیم انعامه علی العباد
بین بعده ان لا یعاقبهم علی معاصیهم قوله تعالی وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ
وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ
أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ خمس آیات القراءة قرا
اهل الکوفة وابن عامر الجوار بحذف الیاء فی الوصل والوقف وقرا الباقون الجواری باثبات الیاء فی الوصل وابن کثیر و
یعقوب فی الوقف ایضا وقراءة اهل المدینة وابن عامر ویعلم الذین یجادلون بالرفع والباقون ویعلم بالنصب الحجة
قال ابو علی القیاس الجواری ومن حذف فلان حذف هذه الیاءات وان کانت لاما قد کثر فی کلامهم فصار کالقیاس المستمر
ومن قرا ویعلم بالرفع استانف لانه موضع استیناف من حیث جاء من بعد الجزاء وان شئت جعلته خبر مبتدا محذوف
ومن نصب فلان قبله شرطا وجزاء وکل واحد منهما غیر واجب تقول فی الشرط ان تاتنی وتعطینی اکرمک فتنصب
وتعطینی وتقدیره ان یکن اتیان منک واعطاء اکرمک فالنصب بعد الشرط اذا عطفت علیه بالفاء مثل النصب بالفاء
بعد جزاء الشرط فاما قوله ومن لا یقدم رجله مطمئنة فیثبتها فی مستوی الارض یزلق فالنصب حسن فیه لمکان النفی
فاما العطف علی الشرط نحو ان تاتنی وتکرمنی فاکرمک فالذی یختار سیبویه النصب فی العطف علی جزاء الشرط فیختار ویعلم
الذین یجادلون اذا لم یقطعه من الاول فیرفعه ویزعم ان المعطوف علی جزاء الشرط شبیه بقوله والحق بالحجاز فاستریحا
قال الا ان من ینصب فی العطف علی جزاء الشرط امثل من ذلک لانه لیس یوقع فعلا الا بان یکون من غیره فعل فصار
بمنزلة غیر الواجب وزعم سیبویه ان بعضهم قرا یحاسبکم به الله فیغفر لمن یشاء بالنصب وانشد الاعشی فی نصب ما عطف
بالفاء علی الجزاء ومن یغترب عن اهله لا یزل یری مصارع مظلوم مجرا ومسحبا وتدفن منه الصالحات وان یسئ یکن ما



خمس

اسار النار

اسار النار فى راس كوكبا فهذا حجة لمن قرا، ويعلم اللغة الاعلام الجبال واحدها علم قالت الخنساء وان صخرا
لتأتم الهداة به كانه علم فى راسه نار فيظللن اى يدمن ويصرن يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا والرواكد الثوابت
والايباق الهلاك والاتلاف ووبق الرجل يبق ووبق يوبق اذا هلك والمحيص المعدل والملجا المعنى ثم قال
سبحانه وما انتم يا معشر المشركين بمعجزين فى الارض اى لا تعجزوننى حيثما كنتم فلا تسبقوننى هربا فى الارض وفى هذا
استدعاء الى العبادة وترغيب فيما امر به وترهيب عما نهى عنه وما لكم من دون الله من ولى يدفع عنكم عقابه ولا نصير
ينصركم عليه ومن آياته اى ومن حججه الدالة على اختصاصه بصفات لا يشركه فيها غيره الجوارى اى السفن الجارية فى
البحر كالاعلام اى كالجبال الطوال ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره اى ان يشأ الله يسكن الريح فيبقى
السفن راكدة واقفة على ظهر الماء لا يبرحن عن المكان لان ماء البحر يكون راكدا فلو لم تجئ ريح لوقفت السفينة فى البحر
ولم تجر فالله سبحانه جعل الريح سببا لجريها فيه وجعل هبوبها فى الجهة التى تسير اليها السفينة ان فى ذلك الذى
ذكر لآيات اى حججا واضحات لكل صبار على امر الله شكور لنعمته وقيل صبار على ركوبها شكور على جريها والنجاة من البحر او
يوبقهن بما كسبوا معناه ان يشأ اسكان الريح يسكن الريح او ان يشأ يجعل الريح عاصفة فيهلك السفن اى اهلها
بالغرق فى الماء عقوبة لهم بما كسبوا من المعاصى ويعف عن كثير من اهلها فلا يغرقهم ولا يعاجلهم بعقوبة معاصيهم
ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا اى فى ابطال آياتنا ودفعها ما لهم من محيص اى ملجأ يلتجئون اليه عن السدى قوله تعالى
فما اوتيتم من شىء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون • والذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون • والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم
ومما رزقناهم ينفقون • والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون • وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره
على الله انه لا يحب الظالمين • خمس آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم هنا وفى سورة النجم كبير الاثم على التوحيد
والباقون كبائر الاثم على الجمع الحجة حجة الجمع قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ومن قال كبير فافرد جاز ان يريد
به الجمع كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفى الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها الاعراب واذا ما غضبوا هم
يغفرون يجوز ان يكون هم تاكيدا للضمير فى غضبوا ويغفرون جواب اذا ويجوز ان يكون هم ابتداء ويغفرون خبره
وكذا هم ينتصرون وان شئت كان هم وصفا للمنصوب قبله وان شئت كان مبتدأ وقياس قول سيبويه ان يرتفع
هم بفعل مضمر دل عليه هم ينتصرون المعنى ثم خاطب سبحانه من تقدم وصفهم فقال وما اوتيتم من شىء اى
الذى اعطيتموه من شىء من الاموال فمتاع الحيوة الدنيا اى فهو متاع الحيوة الدنيا يتمتعون به اياما ثم تموتون
فيبقى عنكم او يهلك المال قبل موتكم وما عند الله من الثواب والنعيم وما اعده للجزاء على الطاعة خير وابقى من هذه
المنافع القليلة للذين آمنوا اى صدقوا بتوحيد الله وبما يجب التصديق به وعلى ربهم يتوكلون والتوكل على الله
تفويض الامور اليه باعتقاد انها جارية من قبله على احسن التدبير مع الفزع اليه بالدعاء من كل ما ينوب
والذين يجتنبون كبائر الاثم يجوز ان يكون موضع الذين جرا عطفا على قوله للذين آمنوا فيكون المعنى وما عند
الله خير وابقى للمؤمنين المتوكلين على ربهم المجتنبين كبائر الاثم والفواحش ويجوز ان يكون فى موضع رفع بالابتداء
ويكون الخبر محذوفا فيكون المعنى والذين يجتنبون الكبائر والفواحش واذا ما غضبوا مما يفعل بهم من الظلم هم يغفرون
ويتجاوزون عنه لهم مثل ذلك والفواحش جمع فاحشة وهى اقبح القبيح والمغفرة فى الآية المراد بها ما يتعلق بالاساءة
الى نفوسهم فمتى عفوا عنها كانوا ممدوحين فاما ما يتعلق بحقوق الله وواجبات حدود فليس للامام تركها ولا العفو
عنها فلا يجوز له العفو عن المرتد وعن جرى مجراه ثم زاد سبحانه فى صفاتهم فقال والذين استجابوا لربهم اى اجابوه فيما
دعاهم اليه من امور الدين واقاموا الصلوة اى اداموها فى اوقاتها بشرائطها وامرهم شورى بينهم يقال صار

عشر

هذا الشئ شورى بين القوم اذا تشاوروا فيه وهو فعلى من المشاورة وهى المفاوضة فى الكلام ليظهر الحق اى لا ينفردون بامر
حتى تشاوروا غيرهم فيه وقيل ان المعنى بالآية الانصار كانوا اذا ارادوا امرا قبل الاسلام وقبل قدوم النبى صلى الله عليه وآله
اجتمعوا وتشاوروا ثم عملوا عليه فاثنى الله سبحانه عليهم بذلك وقيل هم تشاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله صلى الله عليه وآله
وورود النقباء عليه حتى اجتمعوا فى دار ابى ايوب على الايمان به والنصرة له عن الضحاك وفى هذه الآية دلالة على فضل المشاورة
فى الامور وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال ما من رجل يشاور احدا الا هدى الى الرشد ومما رزقناهم ينفقون فى طاعة الله
وسبيل الخير والذين اذا اصابهم البغى من غيرهم هم ينتصرون ممن بغى عليهم من غير ان يعتدوا عن السدى وقيل ينتصرون
اى يتناصرون ينصر بعضهم بعضا نحو يختصمون ويتخاصمون عن ابن مسلم وقيل يعنى بالمؤمنين الذين اخرجهم الكفار
من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله فى الارض حتى انتصروا ممن ظلمهم عن عطاء وقيل جعل الله المؤمنين صنفين صنف
يعفون عمن ظلمهم وهم الذين ذكروا قبل هذه الآية وقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون ممن ظلمهم وهم
الذين ذكروا فى هذه الآية فمن انتصر واخذ بحقه ولم يجاوز فى ذلك ما حد الله فهو مطيع لله ومن اطاع الله فهو محمود
عن ابن زيد ثم ذكر سبحانه حد الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها قيل هو جواب القبيح اذا قال اخزاك الله يقول
اخزاك الله من غير ان يعتدى عن ابن نجيح والسدى ومجاهد وقيل يعنى القصاص فى الجراحات والدماء عن مقاتل وسمى
الثانية سيئة لانها فى مقابلة الاولى كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم ذكر سبحانه العفو
فقال فمن عفا واصلح فاجره على الله اى فمن عفا عما له المؤاخذة به واصلح امره فيما بينه وبين ربه فثوابه على الله انه لا
يحب الظالمين ثم بين سبحانه انه لم يرغب المظلوم فى العفو عن الظالم لميله الى الظالم او لحبه اياه ولكن ليعرضه بذلك
لجزيل الثواب ولحبه الاحسان والفضل وقيل انه لا يحب الظالم فى قصاص وغيره بتعديه ما هو له اى ما ليس له وقيل
ان الآية الاولى عامة فى وجوب التناصر بين المسلمين وهذه الآية فى خاصة الرجل يجازى من ظلمه بمثل ما فعله
او يعفو وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان اجره على الله فليدخل
الجنة فيقال من ذا الذى اجره على الله فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب قوله تعالى

وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ
أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى
الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ
خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِى عَذَابٍ مُقِيمٍ

خمس آيات الاعراب ان ذلك لمن عزم الامور جواب القسم الذى دل عليه قوله لمن صبر وغفر كما قال سبحانه لئن اخرجوا
لا يخرجون معهم وقيل بل هى جملة فى موضع جر المبتدا الذى هو من صبر وغفر والتقدير ان ذلك منه لمن عزم الامور و
حسن الحذف لطول الكلام وقوله خاشعين منصوب على الحال من يعرضون ويعرضون فى موضع نصب على الحال من
تراهم المعنى ثم ذكر سبحانه المنتصر فقال ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل معناه من انتصر لنفسه
وانتصف من ظالمه بعد ظلمه اضاف الظلم الى المظلوم اى بعد ان ظلم وتعدى عليه فاخذ لنفسه بحقه فالمنتصرون
ما عليهم من اثم وعقوبة وذم ومثله فى اضافة المصدر الى المفعول قوله من دعاء الخير انما السبيل اى الاثم والعقاب
على الذين يظلمون الناس ابتداء ويبغون فى الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم موجع ولمن صبر اى تحمل
المشقة فى رضاء الله وغفر فلم ينتصر فان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور اى من ثابت الامور التى امر الله بها فلم
ينسخ وقيل عزم الامور هو الاخذ باعلاها فى باب نيل الثواب والاجر ومن يضلل الله اى ومن يخذله الله عن رحمته
وجنته فما له من ولى يلى امره ويدفع عذاب الله عنه وترى الظالمين لما رأوا العذاب اى ترى الظالمين يا محمد اذا

شاهد

شاهدوا عذاب النار يقولون هل الى مرد اى رجوع ورد الى دار الدنيا من سبيل تمنيا منهم لذلك وتريهم يا محمد يعرضون
عليها اى على النار قبل دخولهم النار خاشعين من الذل اى ساكنين متواضعين فى حال العرض ينظرون من طرف خفى
اى خفى النظر لما عليهم من الهوان يسارقون النظر الى النار خوفا منها وذلة فى نفوسهم عن الحسن وقتادة وقيل خفى
ذليل عن ابن عباس ومجاهد وقيل من عين لا تفتح كلها وانما نظروا ببعضها الى النار وقال الذين آمنوا لما راوا عظم منازل
بالظالمين ان الخاسرين فى الحقيقة هم الذين خسروا انفسهم بان فوتوها الانتفاع بنعيم الجنة واهليهم اى واولادهم و
ازواجهم واقاربهم لا ينتفعون بهم يوم القيمة لما حيل بينهم وبينهم وقيل واهليهم من الحور العين من الجنة لو آمنوا الا ان
الظالمين فى عذاب مقيم هذا من قول الله تعالى والمقيم الدائم الذى لا زوال له قوله تعالى وما كان لهم من اولياء
ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل ان ياتى يوم لا مرد له من الله ما لكم من
ملجأ يومئذ وما لكم من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان
منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير
خمس آيات المعنى ثم اخبر سبحانه عن الظالمين الذين ذكرهم فقال وما كان لهم من اولياء لا فيما عبدوه ولا فيمن اطاعوه
فى معصيته اى نصار ينصرونهم من دون الله ويدفعون عنهم عقابه ومن يضلل الله فما له من سبيل يوصله الى الجنة ثم
قال سبحانه استجيبوا لربكم اى اجيبوا داعى ربكم يعنى محمدا ص فيما دعاكم اليه ورغبكم فيه من المصير الى طاعته والانقياد
لامره من قبل ان ياتى يوم لا مرد له من الله لا رجوع بعده الى الدنيا وقيل معناه لا يقدر احد على رده ودفعه وهو يوم
القيمة عن الجبائى وقيل معناه لا يرد ولا يؤخر عن وقته وهو يوم الموت عن ابى مسلم ما لكم من ملجأ يومئذ اى معقل يعصمكم
من العذاب وما لكم من نكير اى انكار وتغيير للعذاب وقيل من نصير منكر ما يحل بكم ثم قال لنبيه ص فان اعرضوا
يعنى الكفار اى عدلوا عما دعوتهم اليه فما ارسلناك عليهم حفيظا اى مامورا بحفظهم لئلا يخرجوا عما دعوتهم اليه كما
يحفظ الراعى غنمه لئلا يتفرقوا اى فلا تحزن لاعراضهم ان عليك الا البلاغ اى ليس عليك الا ايصال المعنى الى افهامهم
والبيان لما فيه رشدهم وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة واوصلنا اليه نعمة فرح اى بطر لان المراد هنا ما قارنه اشر
او جحود او انكار لانه خرج مخرج الذم وقيل ان الرحمة هنا العافية وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اى قحط او فقر
او مرض او غير ذلك مما يسوءهم فان الانسان كفور يعدد المصيبة ويجحد النعم ثم بين سبحانه ان النعم كلها منه فقال
لله ملك السموات والارض اى له التصرف فيهما وفيما بينهما وسياستهما بما تقتضيه الحكمة يخلق ما يشاء من انواع
الخلق يهب لمن يشاء من خلقه اناثا فلا يولد له ذكر ويهب لمن يشاء الذكور والبنين فلا يولد له انثى او يزوجهم
ذكرانا واناثا معناه او يجمع لهم بين البنين والبنات تقول العرب زوجت ابلى اى جمعت بين صغارها وكبارها
قال مجاهد هو ان تلد المراة غلاما ثم جارية ثم غلاما ثم جارية وقيل هو ان يلد توأما ذكرا وانثى او ذكرا وذكرا او انثى وانثى
عن ابن زيد وقيل هو ان يجتمع فى الرحم الذكر والانثى عن محمد بن الحنفية ويجعل من يشاء من الرجال والنساء عقيما
لا يلد ولا يولد له انه عليم بما خلق قدير على خلق ما يشاء قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت
تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم
صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور ثلث آيات القراءة قرأ نافع او يرسل
بالرفع فيوحى بسكون الياء والباقون او يرسل فيوحى بالنصب الحجة قال ابو على من نصب او يرسل فلا يخلو
من ان يكون محمولا على ان فى قوله ان يكلمه الله او على غيره فلا يجوز ان يكون محمولا عليه لانه يصير تقديره ما كان لبشر

ان يكلمه الله او ان يرسل اليه رسولا والتقدير ان جميعا فاسد الا ترى ان كثيرا من البشر قد ارسل رسولا وكثيرا منهم قد
أُرسل اليه الرسل فاذا لم يخل من هذين التقديرين ولم يصح واحد منهما علمت ان المعنى ليس عليه والتقدير على غيره فالذى
عليه المعنى والتقدير الصحيح ما ذهب اليه الخليل من ان يحمل يرسل على ان يوحى الذى يدل عليه وحيا فصار التقدير ما
كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحى وحيا او يرسل رسولا فيوحى ويجوز فى قوله الا وحيا امران احدهما ان يكون استثناء
منقطعا والآخر ان يكون حالا فان قدرته استثناء منقطعا لم يكن فى الكلام شىء يوصل بمن لان ما قبل الاستثناء
لا يعمل فيما بعده لان حرف الاستثناء فى معنى حرف النفى الا ترى انك اذا قلت قام القوم الا زيدا فالمعنى قام القوم
لا زيد فكما لا يعمل ما قبل حرف النفى فيما بعده كذلك لا يعمل ما قبل الاستثناء اذا كان تاما فيما بعده اذا كان بمعنى النفى
وكذلك لا يجوز ان يعمل ما بعد الا فيما قبلها نحو ما انا الخبز الا اكل كما لم يعمل ما بعد حرف النفى فيما قبله فاذا كان كذلك
لم يتصل الجار بما قبل الا ويمتنع ان يتصل به الجار من وجه آخر وهو ان قوله ومن وراء حجاب فى صلة وحى الذى
هو بمعنى ان يوحى فاذا كان كذلك لم يجز ان يحمل الجار الذى هو من وراء حجاب على او يرسل لانك تفصل بين الصلة
والموصول بما ليس منهما الا ترى ان المعطوف على الصلة فى الصلة فاذا حملت العطف على ما ليس فى الصلة فصلت
بين الصلة والموصول بالاجنبى الذى ليس منهما فاذا لم يجز حمله على يكلمه من قوله ما كان لبشر ان يكلمه الله ولم
يكن بد من ان يتعلق الجار بشىء ولم يكن فى اللفظ شىء يحمله عليه اضمرت يكلم وجعلت الجار فى قوله او من وراء
حجاب متعلقا بفعل مراد فى الصلة محذوف منها للدلالة عليه وقد يحذف من الصلة اشياء للدلالة عليها
ويكون فى المعنى معطوفا على الفعل المقدر صلة لان الموصولة وهى يوحى فيكون التقدير ما كان لبشر ان يكلمه الله
الا ان يوحى اليه او يكلمه من وراء حجاب فحذف يكلم من الصلة لان ذكره قد جرى وان كان خارجا من الصلة
فحسن ذلك حذفه من الصلة وسوغه الا ترى ان ما قبل حرف الاستفهام مثل ما قبل الصلة فى انه لا يعمل فى الصلة كما
لا يعمل ما قبل الاستفهام فيما كان من حيز الاستفهام وقد جاء الآن وقد عصيت قبل والمعنى الآن آمنت وقد عصيت
قبل فلما كان ذكر الفعل قد جرى فى الكلام اضمر ولا يجوز ان تقدر عطف او من وراء حجاب على الفعل الخارج
من الصلة فيفصل بين الصلة والموصول بالاجنبى فيهما كما فصل فى قوله الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم
خنزير فانه رجس ثم قال او فسقا اهل لغير الله به فعطف باو على ما فى الصلة بعد ما فصل بين الصلة والموصول
بقوله فانه رجس لان قوله فانه رجس من الاعتراض الذى يسدد ما فى الصلة ويوضحه فصار بذلك بمنزلة الصلة
لما فى الصفة من التبيين والتخصيص ومثل هذا فى الفصل والصلة قوله تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة
بمثلها وترهقهم ذلة ففصل بقوله جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة على الصلة مع هذا الفصل من حيث قوله جزاء
سيئة بمثلها يسدد ما فى الصلة واما من رفع فقال او يرسل رسولا فجعل يرسل حالا فان الجار فى قوله من وراء
حجاب متعلق بمحذوف ويكون فى الظرف ذكر من ذى الحال فيكون قوله الا وحيا على هذا التقدير مصدرا وقع
موقع الحال كقولك جئت ركضا واتيت عدوا ويكون من فى انه مع ما انجز به فى موضع الحال كقوله ومن الصالحين
بعد قوله ويكلم الناس فى المهد كهلا والمعنى او من وراء حجاب فمن قدر الكلام استثناء منقطعا او حالا يكلمهم
غير مجاهر لهم بكلامه يريد ان كلامه يسمع ويحدث من حيث لا يرى كما يرى ساير المتكلمين ليس ان ثم حجابا
يفصل موضعا من موضع فيدل ذلك على تحديد المحجوب ومن رفع يرسل كان يرسل فى موضع نصب على الحال
والمعنى هذا كلامه اياهم كما يقول تحيتك الضرب وحياتك السيف ثم ذكر سبحانه اجل النعم وهى
النبوة فقال وما كان لبشر ان يكلمه الله اى ليس لاحد من البشر ان يكلمه الله الا ان يوحى اليه وحيا كما اوحى الى داود
اوحى فى صدره فزبر الزبور او من وراء حجاب اى ويكلمه من وراء حجاب ... او يرسل رسولا وهو

٢٧٦

جبرئيل ارسل الى محمد صعم عن مجاهد وقيل معناه ما كان لبشر ان يكلمه الله الا بمثل ما يكلم به عباده من الامر بطاعته
والنهى عن معاصيه وتنبيهه اياهم على ذلك من جهة الخاطر او المنام وما اشبه ذلك على سبيل الوحى سماه وحيا لان الوحى
فى اللغة ما جرى مجرى الايماء والتنبيه على الشئ من غير ان يفصح به او من وراء حجاب وهو ان يحجب ذلك الكلام عن
جميع خلقه الا من يريد ان يكلمه به نحو كلامه لموسى لانه حجب ذلك عن جميع الخلق الا عن موسى وحده وفى المرة
الثانية حجبه عن جميع الخلق الا موسى والسبعين الذين كانوا معه وقد يقال حجب عنهم موضع الكلام الذى امام
الكلام فيه فلم يكونوا يدرون من اين يسمعونه لان الكلام عرض لا يقوم الا فى جسم ولا يجوز ان يكون اراد بقوله من وراء
حجاب ان الله تعالى كان من وراء حجاب يكلم عباده لان الحجاب لا يجوز الا على الاجسام المحدودة وعنى بقوله او يرسل
رسولا فيوحى باذنه ما يشاء ارساله ملائكته بكتبه وكلامه الى انبيائه ليبلغوا ذلك عنه عباده فهذا ايضا ضرب من
الكلام الذى يكلم الله تعالى به عباده ويأمرهم فيه وينهاهم من غير ان يكلمهم على سبيل ما كلم به موسى وهو خلاف الوحى
الذى ذكر فى اول الاية لانه تنبيه وخاطب وليس فيه افصاح عن ابى على الجبائى قال الزجاج معناه ان كلام الله للبشر
اما ان يكون بالهام يلهمهم او بكلام من وراء حجاب كما كلم موسى او برسالة ملك اليهم فيوحى ذلك الرسول الى المرسل اليه
باذن الله ما يشاء الله انه على عن الادراك بالابصار حكيم فى جميع افعاله وكذلك اوحينا اليك اى مثل ما اوحينا الى
الانبياء قبلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعنى الوحى بامرنا ومعناه القرآن لانه يهتدى به ففيه حياة من موت
الكفر عن قتادة والجبائى وغيرهما وقيل هو روح القدس عن السدى وقيل هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع
رسول الله صعم عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم قالا ولم يصعد الى السماء وانه لفينا ما كنت تدرى يا محمد قبل
الوحى ما الكتاب ولا الايمان اى ما القرآن ولا الشرايع ومعالم الايمان وقيل معناه ولا اهل الايمان اى من الذى يؤمن
ومن الذى لا يؤمن وهو من باب حذف المضاف ولكن جعلناه نورا اى جعلنا الروح الذى هو القرآن نورا لان فيه
معالم الدين عن السدى وقيل جعلنا الايمان نورا لانه طريق النجاة عن ابن عباس نهدى به من نشاء من عبادنا اى
نرشده الى الجنة وانك لتهدى الى صراط مستقيم اى ترشد وتدعوا الى طريق مفض الى الحق وهو الايمان ثم فسر ذلك
الصراط بقوله صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ملكا وخلقا الا الى الله تصير الامور اى اليه ترجع الامور
والتدبير يوم القيمة فلا يملك ذلك غيره سورة الزخرف مكية كلها وقيل الا اية منها وسئل من ارسلنا الاية
نزلت ببيت المقدس عن مقاتل عدد آيها ثمان وثمانون آية شامى تسع فى الباقين اختلافها آيتان حم كوفى هو مهين
حجازى بصرى فضلها ابى بن كعب عن النبى صعم قال ومن قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عباد
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب وعن ابى بصير قال قال ابو جعفر عم من ادمن قراءة حم الزخرف
امنه الله فى قبره من هوام الارض ومن ضمة القبر حتى يقف بين يدى الله عز وجل ثم جاءت حتى تكون هى التى تدخله
الجنة بامر الله عز وجل تفسيرها لما ختم الله تعالى سورة عسق بذكر القرآن والوحى وافتتح هذه السورة بذلك ايضا فقال
بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه فى
ام الكتاب لدينا لعلى حكيم افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين خمس آيات القراءة قرأ اهل
المدينة والكوفة غير عاصم ان كنتم بكسر الهمزة والباقون ان كنتم بفتحها الحجة قال ابو على من قال ان كنتم فالمعنى لان كنتم فاما
صفحا فانتصابه من باب صنع الله لان قوله افنضرب عنكم الذكر يدل على ان نصفح عنكم صفحا وكان قولهم صفحت عنه اى
اعرضت عنه ووليته صفحة العنق فالمعنى افنضرب عنكم ذكر الانتقام منكم والعقوبة لكم لان كنتم قوما مسرفين وهذا يقرب
من قولهم يحسب الانسان ان يترك سدى والكسر على انه جزاء استغنى عن جوابه بما تقدمه مثل انت ظالم ان فعلت
كانه قال ان كنتم مسرفين نضرب اللغة يقال ضربت عنه واضربت عنه اى تركته وامسكت عنه ويقال صفح عنى بوجهه

خمس

قال كثير وذكر امراة صفوحا فما تلقاك الا بخيله فمن مل منها ذلك الوصل ملت اى معرضة بوجهها والصفوح فى صفات
الله تعالى معناه العفو عن الذنب كانه اعرض عن مجازاته تفضلا يقال صفحت عن ذنبه اذا عفا والاسراف مجاوزة
الحد فى العصيان المعنى حم رمعناه والكتاب المبين اقسم بالقرآن المبين للحلال والحرام المبين ما يحتاج اليه الانام
من شرايع الاسلام انا جعلناه اى انزلناه عن السدى وقيل قلناه عن مجاهد ونظيره ويجعلون لله البنات اى
يقولون قرآنا عربيا اى بلسان العرب والمعنى جعلناه على طريقه العرب فى مذاهبها فى الحروف والمفهوم ومع ذلك
فانه لا يتمكن احد منهم من انشا مثله والابتدا بما يقاربه فى علو طبقته فى البلاغه والفصاحة اما لعدم علمهم بذلك
او لانهم صرفوا عنه على الخلاف بين العلما فيه لعلكم تعقلون اى لكى تعقلوا وتتفكروا فتعلموا اصدق من ظهر على يده وفى
هذه الآية دلالة على حدوث القرآن لان المجعول هو المحدث بعينه وانه يعنى القرآن فى ام الكتاب اى فى اللوح المحفوظ
وانما سمى اما لان ساير الكتب ينسخ منه وقيل لان اصل كل شى امه والقرآن مثبت عند الله فى اللوح المحفوظ كما قال بل هو
قرآن مجيد فى لوح محفوظ عن الزجاج وهو الكتاب الذى كتب الله فيه ما يكون الى يوم القيمة لما راى فى ذلك من صلاح
ملائكته بالنظر فيه وعلم فيه من لطف المكلفين بالاخبار عنه لدينا اى الذى عندنا عن ابن عباس لعلى اى عال فى البلاغة
مظهر با بالعباد اليه الحاجة وقيل معناه يعلو كل كتاب بما اختص به من كونه معجزا وناسخا للكتب وبوجوب ادامة العمل
به وبما تضمنه من الفوايد وقيل على اى عظيم الشان رفيع الدرجة تعظمه الملايكه والمؤمنون حكيم اى مظهر للحكمة
البالغة وقيل حكيم دالة على كل حق وصواب فهو بمنزلة الحكيم الذى لا ينطق الا بالحق وصف الله تعالى القرآن بهاتين
الصفتين على سبيل التوسع لانهما من صفات الحى ثم خاطب سبحانه من لم يعتبر بالقرآن وجحد ما فيه من الحكمة والبيان
فقال افنضرب عنكم الذكر صفحا والمراد بالذكر هنا القرآن اى افنترك عنكم الوحى صفحا فلا نامركم ولا ننهاكم ولا نرسل اليكم
رسولا ان كنتم قوما مسرفين اى لان كنتم والمعنى افنمسك عن انزال القرآن ونهملكم فلا نعرفكم ما يجب عليكم من اجل انكم
اسرفتم فى كفركم وهذا استفهام انكار ومعناه انا لا نفعل ذلك واصل ضربت عنه الذكر ان الراكب اذا ركب دابة فاراد
ان يصرفه عن وجهه ضربه بعصا او سوط ليعدل به الى جهة اخرى ثم وضع الضرب موضع الصرف والعدل وقيل ان
الذكر يعنى العذاب ومعناه احسبتم انا لا نعذبكم ابدا عن السدى قوله تعالى وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ وَمَا
يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ خمس آيات

المعنى ثم عزى سبحانه نبيه بقوله وكم ارسلنا من نبى فى الاولين اى فى الامم الماضية وما ياتيهم من نبى الا كانوا به
يستهزءون يعنى ان الامم الخالية التى ذكرها كفرت بالانبيا وسخرت منهم لفرط جهالتهم وعباوتهم واستهزات
بهم كما استهزات قومك بك اى فلم نضرب عليهم صفحا لاستهزائهم برسلهم بل كررنا الحجج واعدنا الرسل فاهلكنا اشد منهم بطشا
اى فاهلكنا من اوليك الامم بانواع العذاب من كان اشد قوة ومنعة من قومك فلا يغتر هؤلاء المشركون بالقوة
والنجدة ومضى مثل الاولين اى سبق فيما انزلنا اليك شبه حال الكفار الماضية بحال هؤلاء فى التكذيب ولما اهلكوا
اولئك بتكذيبهم رسلهم فعاقبة هؤلاء ايضا الاهلاك ولئن سالتهم اى ان سئلت قومك يا محمد من خلق السموات
والارض اى انشاهما واخترعهما ليقولن خلقهن العزيز العليم اى لم يكن جوابهم فى ذلك الا ان يقولوا خلقهن يعنى
السموات والارض العزيز القادر الذى لا يقهر العليم بمصالح الخلق وهو الله تعالى لانه لا يمكنهم ان يحيلوا فى ذلك
على الاصنام والاوثان وهذا اخبار عن غاية جهلهم اذا عرفوا بان الله خالق السموات والارض ثم عبدوا معه غيره
وانكروا قدرته على البعث ثم وصف سبحانه نفسه فقال الذى جعل لكم الارض مهدا وقرى مهادا وقد مضى ذكره
فطه وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لكى تهتدوا الى مقاصدكم فى اسفاركم وقيل معناه لتهتدوا الى الحق فى الدين بالاعتبار

عشر

الذى

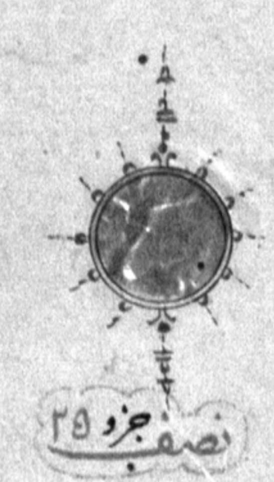
الذی حصل لکم بالنظر فیها قوله تعالی والذی نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة میتا کذلک تخرجون والذی
خلق الازواج کلها وجعل لکم من الفلک والانعام ما ترکبون لتستووا علی ظهوره ثم تذکروا نعمة ربکم اذا استویتم علیه
وتقولوا سبحان الذی سخر لنا هذا وما کنا له مقرنین وانا الی ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لکفور
مبین خمس آیات اللغة یقال انشر الله الخلق فنشروا ای احیاهم فحیوا قال الاعشی لو اسندت میتا الی نحرها عاش
ولم ینقل الی قابر حتی یقول الناس مما راوا یا عجبا للمیت الناشر الاقران الاطاقة یقال اقرنت لهذا البعیر ای اطقته
المعنی ثم ذکر سبحانه ما قدمه بقوله والذی نزل من السماء ای غیثا ومطرا بقدر ای بقدر الحاجة لا زایدا علیها فیفسد
ولا ناقصا عنها فیضر ولا ینفع وفی ذلک دلالة علی انه واقع من قادر مختار قد قدره علی ما یقتضیه الحکمة لعلمه بذلک
فانشرنا ای فاحیینا به ای بذلک المطر بلدة میتا ای جافة یابسة باخراج النبات والاشجار والزروع والثمار
کذلک ای مثلما اخرج النبات من الارض الیابسة تخرجون من قبورکم یوم البعث والذی خلق الازواج کلها
یعنی ازواج الحیوان من ذکر وانثی وقیل معناه خلق الاشکال جمیعها من الحیوان والجماد فمن الحیوان الذکر والاناث
ومن غیر الحیوان مما هو کالمتقابل کالحلو والمر والرطب والیابس وغیر ذلک وقیل الازواج الشتاء والصیف واللیل
والنهار والشمس والقمر والسماء والارض والجنة والنار عن الحسن وجعل لکم من الفلک ای السفن والانعام
من الابل والبقر عن سعید بن جبیر وقیل الابل ما ترکبون فی البر والبحر لتستووا علی ظهوره ثم بین سبحانه ان الغرض
فی خلق ما ذکر لتستووا علی ظهور ما جعل لکم فالضمیر فی ظهوره یعود الی لفظ ما ثم تذکروا نعمة ربکم اذا استویتم
علیه فتشکروا علی تلک النعمة التی هی تسخیر ذلک المرکب وتقولوا معترفین بنعمته مترهبین له عن شبه المخلوقین
سبحان الذی سخر لنا هذا المرکب ای ذلله لنا حتی رکبناه وما کنا له مقرنین ای مطیقین مقاومین فی القوة وانا
الی ربنا لمنقلبون ای ولیقولوا ایضا ذلک ومعناه وانا الی الله راجعون فی آخر عمرنا علی مرکب آخر وهو الجنازة
قال قتادة قد علمکم کیف تقولون اذا رکبتم وروی عن ابن عمر ان رسول الله صلی الله علیه وآله کان اذا استوی
علی بعیره خارجا فی سفر کبر ثلاثا وقال سبحان الذی سخر لنا هذا وما کنا له مقرنین وانا الی ربنا لمنقلبون اللهم
انا نسئلک فی سفرنا هذا البر والتقوی والعمل بما تحب ترضی اللهم هون علینا سفرنا واطو عنا بعده اللهم
انت الصاحب فی السفر والخلیفة فی الاهل اللهم انی اعوذ بک من وعثاء السفر وکآبة المنقلب وسوء
المناظر فی الاهل والمال واذا رجع قال آیبون تائبون لربنا حامدون اورده مسلم فی الصحیح وروی العیاشی
باسناده عن ابی عبد الله ع قال ذکر النعمة ان یقول الحمد لله الذی هدانا للاسلام وعلمنا القرآن ومن علینا بمحمد
صلی الله علیه وآله ویقول بعده سبحان الذی سخر لنا هذا الی آخره ثم رجع سبحانه الی ذکر الکفار الذین تقدم
ذکرهم فقال وجعلوا له من عباده جزءا ای نصیبا یعنی حکموا بان بعض عباده وهم الملائکة له اولاد ومعنی
الجعل هنا الحکم وهذا معنی قول ابن عباس ومجاهد والحسن قالوا زعموا ان الملائکة بنات الله قال الزجاج
قد انشد بعض اهل اللغة بیتا یدل علی ان معنی جزء معنی الاناث وهو ان اجزأت حرة یوما فلا عجب قد
تجزئ الحرة المذکار احیانا ای انثت وقیل ان معناه وجعلوا لله من مال عباده نصیبا فیکون کقوله وجعلوا لله
مما ذرا من الحرث والانعام نصیبا وحذف المضاف ان الانسان لکفور مبین ای جاحد لنعم الله تعالی مظهر
لکفره غیر مستقر به قوله تعالی ام اتخذ مما یخلق بنات واصفاکم بالبنین واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا
ظل وجهه مسودا وهو کظیم او من ینشؤ فی الحلیة وهو فی الخصام غیر مبین وجعلوا الملائکة الذین هم عباد الرحمن
اناثا اشهدوا خلقهم ستکتب شهادتهم ویسألون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلک من علم ان
هم الا یخرصون خمس آیات القراءة قرا اهل الکوفة غیر ابی بکر ینشا بضم الیاء وفتح النون وتشدید الشین والباقون

ينشأ بفتح الياء وسكون النون والتخفيف وقرا اهل الكوفة وابو عمرو عباد الرحمن والباقون عند الرحمن وقرا
اهل المدينة أأشهدوا على أأفعلوا بضم الهمزة وسكون الشين وقبلها همزة الاستفهام مفتوحة ثم تخفف الثانية من
غير ان يدخل بينهما الف وبعضهم يدخل بينهما الفا وقرا الباقون اشهدوا بفتح الالف والشين الحجة قال
ابو علي يقال نشأت السحابة ونشأ الغلام فاذا نقل هذا الفعل بالهمزة كقوله وينشئ السحاب الثقال ثم انشأناه خلقا
اخر يتعدى الى مفعول ومن قرا ينشأ كان مثل فرح وافرح وعزم واعزم وموضع من نصب على تقدير اتخذوا له من
ينشأ في الحلية على وجه التقريع لهم بما افتروه كما قال ام له البنات ولكم البنون وحجة من قرا عباد الرحمن قوله
بل عباد مكرمون وحجة من قرا عند الرحمن قوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وقوله ان الذين عند
ربك لا يستكبرون وفي هذا دلالة على رفع المنزلة والتقريب كما قال ولا الملائكة المقربون وليس من قرب المسافة
وشهدت يستعمل على ضربين احدهما بمعنى الحضور والاخر بمعنى العلم والذي بمعنى الحضور يتعدى الى مفعول يدلك
على ذلك قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا تقديره شهدنا فيه سليما ومن ذلك قوله شهدنا فما تلقى لنا من كتيبة يد
الدهر الا جبرئيل امامها فهذا محذوف الفعل التقدير فيه شهدنا المعركة فهذا الضرب اذا نقل بالهمزة تعدى الى
مفعولين تقول شهد زيد المعركة واشهدته اياه ومن ذلك قوله ما اشهدتهم خلق السموات واما شهدت الذي بمعنى
علمت فيستعمل على ضربين احدهما ان يكون قسما والاخر ان يكون غير قسم فاستعمالهم اياه قسما كاستعمالهم علم الله
ويعلم الله قسمين تقول علم الله لافعلن فيتلقاه ما يتلقى الاقسام وانشد سيبويه ولقد علمت لتأتين منيتي ان
المنايا لا تطيش سهامها وحكي ان زفر كان يذهب الى انه اذا قال اشهد بالله كان يمينا وان قال اشهد ولم يقل بالله
لم يره يمينا وقال محمد اشهد غير موصولة بقوله بالله مثل اشهد موصولة بقولك بالله في انه يمين واستشهد على ذلك
بقوله قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فجعله يمينا
ولم يوصل بقوله بالله واما شهدت الذي يراد به علمت ولا يراد به حضرت فهو ضرب من العلم مخصوص فكل شهادة
علم وليس كل علم شهادة ومما يدل على اختصاصه في العلم انه لو قال عند الحاكم اعلم ان لزيد على عمرو عشرة لم يحكم بها
حتى يقول اشهد فالشهادة مثل التيقن في انه ضرب من العلم مخصوص وليس كل علم تيقنا وان كان كل تيقن علما فكان
معنى اشهد ايها الحاكم على كذا اعلمه علما يحضرني وقد تذلل لي فلا اتوقف فيه لوضوحه عندي وتبينه لي وليس كذلك
سبيل المعلومات كلها الا ترى ان منها ما يحتاج الى توقف واستدلال عليه فاما قوله اشهدوا خلقهم فمن الشهادة
التي هي الحضور كانهم وبخوا على ان قالوا ما لم يحضروه مما حكمه ان يعلم بالمشاهدة ومن قال أأشهدوا خلقهم فالمعنى
أأحضروا ذلك وكان الفعل متعديا الى مفعولين فلما بني للمفعول به نقص مفعولا فتعدى الفعل الى مفعول
واحد ويقوي هذه القراءة ما اشهدتهم خلق السموات والارض واما قوله اني اشهد الله واشهدوا اني بريء فحذف
المفعول الاول على حد ضربني وضربت وهذا منقول من شهد بكذا الا ان حرف الجر يحذف مع ان وانّ المعنى
ثم انكر سبحانه عليهم قولهم فقال ام وهذا استفهام انكار وتوبيخ ومعناه بل اتخذ مما يخلق بنات اي اتخذ
ربكم لنفسه البنات واصفاكم اي اخلصكم بالبنين وهذا كقوله افاصفاكم ربكم بالبنين الاية ثم زاد في الاحتجاج
عليهم بان قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اي بما جعل لله شبها وذلك ان ولد كل شيء شبهه وجنسه
فالمعنى واذا بشر احدهم بولادة ابنة له ظل وجهه مسودا بما يلحقه من الغم بذلك وهو كظيم اي مملو كربا وغيظا
ثم وبخهم بما افتروه فقال اومن ينشأ في الحلية اي او جعلوا من ينشأ في الحلية اي في زينة النساء لله عز وجل
يعني البنات وهو في الخصام يعني المخاصمة غير مبين للحجة قال قتادة فلما تتكلم امراة بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها
اي لا يمكنها ان تبين الحجة عند الخصومة لضعفها وسفهها وقيل معناه او يعبدون من ينشأ في الحلية ولا يمكنه

ان

ان ينطق بحجته ويعجز عن الجواب وهم الاصنام فانهم كانوا يحلونها بالحلى عن ابن زيد وانما قال وهو فى الخصام
ولم يقل وهى لانه حمله على لفظ من وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا بان زعموا انهم بنات الله اشهدوا
خلقهم هذا رد عليهم اى احضروا خلقهم حتى علموا انهم اناث وهذا كقوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون
ستكتب شهادتهم بذلك ويسالون عنها يوم القيمة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اى لو شاء الرحمن ان لا
نعبدهم ما عبدناهم فانما عبدناهم بمشية الله ما لهم بذلك من علم اى لا يعلمون صحة ما يقولونه هذه اشارة الى
بطلان قولهم لما لم يصدر عن دليل وعلم ان هم الا يخرصون اى ما هم الا كاذبون قال ابو حامد كذبهم الله تعالى
لانهم انكروا التوحيد باضافتهم الولد اليه سبحانه وفارقوا العدل باضافتهم الكفر الى مشية الله قوله تعالى
ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون * بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون * وكذلك
ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون * قل اولو جئتكم
باهدى مما وجدتم عليه اباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون * فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين خمس ايات

القراءة قرا ابن عامر وحفص قال اولو وقرا الباقون قل وقرا ابو جعفر جئناكم والباقون جئتكم الحجة قال ابو على
من قرا قال فالمعنى قال لهم النذير اولو جئتكم ومن قرا قل فانه يكون حكاية ما اوحى الى النذير كانه اوحينا اليه فقلنا
له قل لهم اولو جئتكم باهدى من ذلك المعنى لما حكى الله سبحانه تخرص من اضاف عبادة الاصنام والملائكة الى
مشية الله قال ام اتيناهم كتابا وهو استفهام بمعنى التقرير لهم على خطابهم والتقدير اهذا الذى ذكروه شئ تخرصوه
وافتعلوه ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به متمسكون اى مستمسكون بذلك فاذا لم يمكنهم ادعاء ان الله تعالى انزل
بذلك كتابا علم ان ذلك من تخرصهم ودل ام على حذف حرف الاستفهام لانه المعادلة له ثم اعلم انهم اتبعوا اباءهم فى
الضلالة فقال ليس الامر كذلك بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة اى على ملة وطريقة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
والسدى وقيل على جماعة اى كانوا مجتمعين موافقين على ما نحن عليه عن الجبائى وانا على اثارهم مهتدون نهتدى
بهداهم ثم قال سبحانه وكذلك اى ومثل ما قال هؤلاء فى الحوالة على تقليد اباءهم فى الكفر ما ارسلنا من قبلك يا محمد
فى قرية ومجمع من الناس من نذير اى نذيرا لان من زايدة الا قال مترفوها وهم المتنعمون الذين اثروا الترفه على
على طلب الحجة يريد الرؤساء انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون نقتدى بهم فلا نخالفهم ولحال
جميعهم على التقليد للاباء فحسب دون الحجة والتقليد قبيح فى العقول اذ لو كان جايزا لكان يلزم ان يكون
الحق فى الشئ ونقيضه فكل فريق يقلد اسلافه مع ان كلا منهم يعتقد ان من سواه على خطاء وضلال وهذا باطل
لا شبهه فى بطلانه فاذا لا بد من الرجوع الى الحجة عقليه او سمعيه ثم قال سبحانه للنذير قل لهم اولو جئتكم باهدى
مما وجدتم عليه اباءكم تتبعون ما وجدتم اباءكم ولا تقبلون ما جئتكم به وفى هذا احسن اللطف فى الاستدعاء الى
الحق وهو انه لو كان ما يدعونه حقا وهدى وكان ما جئتكم به من الحق اهدى منه كان اوجب ان يتبع ويرجع



اليه ثم اخبر انهم ابوا ان يقبلوه ذلك وقالوا انا بما ارسلتم به ايها الرسل كافرون ثم ذكر سبحانه ما فعل بهم
فقال فانتقمنا منهم بان اهلكناهم وعجلنا عقوبتهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين لانبياء الله والجاحدين
لهم وفى هذا اشارة الى ان العاقبة المحمودة تكون لاهل الحق والمصدقين لرسل الله قوله تعالى واذ قال
ابرهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون * الا الذى فطرنى فانه سيهدين * وجعلها كلمة باقية فى عقبه
لعلهم يرجعون * بل متعت هؤلاء واباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين * ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا

به كافرون خمس ايات اللغة يقول العرب انا براء منك ونحن براء منك الذكر والانثى والاثنان والجماعة
فيه سواء والمعنى انا ذو براءة منك كما قالوا رجل عدل وامراة عدل وقوم عدل اى ذو عدل وذات عدل المعنى

واذ قال ابرهيم لابيه وقومه حين راهم يعبدون الاصنام والكواكب انني براء مما تعبدون ثم استثنى خالقه من جملة
ما كانوا يعبدونه فقال الا الذى فطرنى اى سوى الله الذى خلقنى وابتدأنى وتقديره الا من الذى فطرنى قال قتادة
كانوا يقولون الله ربنا مع عبادتهم الاوثان فانه سيهدين الى طريق الجنة بلطف من الطافه وقيل سيهدين
الى الحق بما نصب لى من الادلة وفيه بيان ثقته بالله تعالى ودعاء لقومه الى ان يطلبوا الهداية من عنده وجعلها
كلمة باقية فى عقبه اى جعل كلمة التوحيد وهى قول لا اله الا الله كلمة باقية فى ذرية ابرهيم ونسله فلم يزل فيهم
من يقولها عن قتادة ومجاهد والسدى وقيل جعل هذه الكلمة التى قالها ابرهيم وهو براءته من الشرك باقية فى
ولده من بعده وقيل الكلمة الباقية فى عقبه هى الامامة الى يوم القيمة عن ابى عبد الله ع واختلف فى عقبه من هم
فقيل ذريته وولده عن ابن عباس ومجاهد وقيل ولده الى يوم القيمة عن الحسن وقيل هم آل محمد عليهم السلام عن
السدى لعلهم يرجعون اى لعلهم يتوبون ويرجعون عما هم عليه الى الاقتداء بابيهم ابرهيم فى توحيد الله تعالى
كما اقتدى الكفار بآبائهم عن الفراء والحسن وقيل لعلهم يرجعون عما هم عليه الى عبادة الله ثم ذكر سبحانه نعمه
على قريش فقال بل متعت هؤلاء وآباءهم المشركين بانفسهم واموالهم وانواع النعم ولم اعاجلهم بالعقوبة لكفرهم
حتى جاءهم الحق اى القرآن عن السدى وقيل الآيات الدالة على الصدق ورسول مبين بين الحق والباطل ويظهره
وهو محمد ص ولما جاءهم الحق اى القرآن قالوا هذا سحر مبين اى حيلة خفية وتمويه وانا به كافرون جاحدون
كونه من قبل الله تعالى النظم وجه اتصال قصة ابرهيم بما قبلها انه سبحانه لما ذم التقليد واوجب اتباع
الحق والدليل اتبعه بذكر ابرهيم الخليل حيث اتبع الحجة واوضح المحجة وقيل انه سبحانه لما ذم التقليد وذكر ان الكفار
ابوا الا ذلك ذكر ان تقليد ابرهيم اولى لانهم من اولاده وذريته ويدعون انهم على طريقته وانما اتصل قوله بل متعت هؤلاء
وآباءهم بما تقدمه من ذكر اعراضهم عن الحجة وتعويلهم على التقليد فبين سبحانه انه اتاهم من قبل نفوسهم فقد
ازيحت علتهم بان امهلوا ومتعوا ثم جاءهم الحق فلم يؤمنوا قوله تعالى وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ
عَظِيمٍ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ
لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ
لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ
لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ خمس آيات القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر سقفا بفتح
السين والباقون بضم السين والقاف وقرا عاصم وحمزة وان كل ذلك لما بتشديد الميم والباقون لما خفيفة
الميم الحجة قال ابو على سقف جمع سقف مثل رهن ورهن ويخفف فيقال رهن وفعل فى الجمع يخفف وسقف
واحد يدل على الجمع الا ترى انه علم بقوله لبيوتهم ان لكل بيت سقفا ومن شدد لما كانت ان عنده بمنزلة ما النافية
فالمعنى ما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا ولما فى معنى الا حكى سيبويه نشدتك الله لما فعلت وحمله على الا وهذه
الآية تدل على فساد قول من قال ان قوله وان كل لما جميع لدينا محضرون ان المعنى لمن هو جميع لدينا حاضرون
وزعموا ان فى حرف ابى وما ذلك الا متاع الحيوة الدنيا ومن قرا لما بالتخفيف فان ان فى قوله هى المخففة من المثقلة
واللام فيها هى التى تدخل لتفصل بين النفى والايجاب فى قوله هبلتك امك ان قتلت لفارسا ومن نصب بها
مخففة فقال ان زيد المنطلق استغنى عن هذه اللام لان النافية لا ينتصب بعدها اسم فلا يقع اللبس وما فيه زيادة
والمعنى وان كل ذلك لمتاع الحيوة الدنيا اللغة المعارج الدرج واحدها معرج والعروج الصعود وظهر عليه
اذا علاه وصعده قال النابغة الجعدى بلغنا السماء مجدنا وفعالنا ... وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا والسرر
جمع سرير ويجمع ايضا على اسرة والزخرف كمال حسن الشئ ومنه قيل للذهب زخرف ويقال زخرفه زخرفة اذا

خمس ٩

حسنه

حسنه وزينه ومنه قيل للنقوش والتصاوير زخرف وفى الحديث انه صلعم لم يدخل الكعبة حتى امر بالزخرف
فنحى وقالوا اى وقال هؤلاء الكفار لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنون بالقريتين مكة
والطايف وتقدير الآية على رجل عظيم من القريتين اى من احد القريتين اى من احد القريتين فحذف المضاف
ويعنون بالرجل العظيم من احدى القريتين الوليد بن المغيرة من مكة وابا مسعود عروة بن مسعود الثقفى
بالطايف عن قتادة وقيل عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد ياليل من الطايف عن مجاهد وقيل الوليد بن المغيرة
من مكة وحبيب بن عمرو الثقفى من الطايف عن ابن عباس وانما قالوا ذلك لان الرجلين كانا عظيمى قومهما وذوى
الاموال الجسيمة فيهما فدخلت الشبهة عليهم حتى اعتقدوا ان من كان كذلك كان اولى بالنبوة فقال الله سبحانه
ردا عليهم اهم يقسمون رحمة ربك يعنى النبوة بين الخلق بين سبحانه انه هو الذى يقسم النبوة لا غيره والمعنى ابايديهم
مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاءوا عن مقاتل ثم قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا اى نحن قسمنا
الرزق فى المعيشة على حسب ما علمناه من مصالح عبادنا فليس لاحد ان يتحكم فى شئ من ذلك فلما فضلنا بعضهم
على بعض فى الرزق فكذلك اصطفينا للرسالة من نشاء وقوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات معناه افقرنا
البعض واغنينا البعض فنلقى الضعيف الحيلة عى اللسان وهو مبسوط له ونلقى شديد الحيلة بسيط اللسان
وهو مقتر عليه ولم نفوض ذلك اليهم مع قلة خطره بل جعلناه على ما توجبه الحكمة والمصلحة فكيف نفوض
اختيار النبوة اليهم مع عظم محلها وشرف قدرها وقوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا معناه ان فى ذا الوجه
فى اختلاف الرزق بين العباد فى الضيق والسعة زيادة على ما فيه من المصلحة ان فى ذلك تسخيرا من بعض العباد
لبعض باحواجهم اليهم يستخدم بعضهم بعضا فينتفع احدهم بعمل الآخر له فينتظم بذلك امر العالم وقيل معناه
ليملك بعضهم بعضا بما لهم فيتخذونهم عبيدا ومماليك عن قتادة والضحاك ورحمة ربك خير مما يجمعون اى
ورحمة الله سبحانه ونعمته من الثواب والجنة خير مما يجمعه هؤلاء من حطام الدنيا وقيل معناه والنبوة لك
من ربك خير مما يجمعونه من الاموال عن ابن عباس ثم اخبر سبحانه عن هوان الدنيا عليه وقلة مقدارها عنده
فقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة اى لولا ان يجتمع الناس على الكفر فيكونوا كلهم كفارا على دين واحد
لميلهم الى الدنيا وحرصهم عليها عن ابن عباس والحسن وقتادة والسدى وقيل معناه ولولا ان يجتمع الناس على
اختيار الدنيا على الدين عن ابن زيد لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة قوله لبيوتهم بدل من
قوله لمن يكفر والمعنى لجعلنا لبيوت من يكفر بالرحمن سقفا من فضة فالسقف اذا كان من فضة فالحيطان
من فضة وقيل ان اللام الثانية بمعنى على فكانه قال لجعلنا لمن يكفر بالرحمن على بيوتهم سقفا وقال مجاهد وما
يكون من السماء فهو سقف بالفتح وما يكون من البيت فهو سقف بضمتين ومنه قوله وجعلنا السماء سقفا
ومعارج عليها يظهرون اى وجعلنا درجا وسلاليم من فضة لتلك السقف عليها يعلون ويصعدون
ولبيوتهم ابوابا وسررا اى وجعلنا لبيوتهم ابوابا وسررا من فضة عليها اى على تلك السرر يتكئون وزخرفا
اى ذهبا عن ابن عباس والضحاك وقتادة وهو منصوب بفعل مضمر اى وجعلنا لهم مع ذلك ذهبا وقيل
الزخرف النقوش عن الحسن وقيل هو الفرش ومتاع البيت عن ابن زيد والمعنى لاعطى الكافر فى الدنيا
غاية ما يتمناه فيها لقلتها وحقارتها عنده ولكنه سبحانه لم يفعل ذلك لما فيه من المفسدة ثم اخبر سبحانه
ان جميع ذلك انما يتمتع به فى الدنيا فقال وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا وقد مر بيانه والآخرة اى والجنة
الباقية عند ربك للمتقين خاصة لهم قال الحسن والله لقد مالت الدنيا باكثر اهلها وما فعل سبحانه
ذلك فكيف لو فعله وفى الآيات دلالة على اللطف وانه تعالى لا يفعل المفسدة وما يدعوا الى الكفر واذا لم

يفعل ما يؤدي الى الكفر فان لا يفعل الكفر ولا يريده اولى قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال ياليت بيني وبينك بعد
المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون افانت تسمع الصم او تهدي
العمي ومن كان في ضلال مبين خمس آيات القراءة قرا عاصم في رواية حماد ويعقوب يقيض بالياء والباقون نقيض
بالنون وقرا اهل العراق غير ابي بكر حتى اذا جاءنا على الواحد والباقون جاءانا على الاثنين الحجة من قرا يقيض بالياء
فالضمير يعود الى الرحمن ومن قرا بالنون فالمعنى على ذلك لكنه سبحانه اخبر عن نفسه بنون العظمة ومن قرا جاءانا
على التثنية فهو الكافر وقرينه ومن قرا جاءنا فهو الكافر لانه افرد بالخطاب في الدنيا واقيمت عليه الحجة بانفاذ
الرسول اليه فاجتزئ بالواحد عن الاثنين كما قال لينبذن في الحطمة والمراد لينبذن هو وماله اللغة العشو
اصله النظر ببصر ضعيف يقال عشا يعشو عشوا وعشوا اذا ضعف بصره واظلمت عينه كان عليها غشاوة
قال متى تأته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد واذا ذهب البصر قيل عشي يعشى عشى والرجل
اعشى وقرئ في الشواذ ومن يعش بفتح الشين ومعناه يعم ويقال عشا الى النار اذا اتاها وقصد لها وعشا
عنها اذا اعرض عنها قاصدا لغيرها كقولهم مال اليه ومال عنه والتقييض الاتاحة الازهري تيقض الله فلانا لفلان
جاءه به المعنى لما تقدم ذكر الوعد للمتقين عقبه بذكر الوعيد لمن هو على ضد صفتهم فقال ومن يعش عن ذكر
الرحمن اي يعرض عنه عن قتادة والسدي وقيل معناه ومن يعم عنه عن ابن عباس وابن زيد قال الجبائي شبههم
بالاعمى لانهم لم يبصروا الحق والذكر هو القرآن وقيل هو الآيات والادلة نقيض له شيطانا فهو له قرين اي نخل بينه
وبين الشيطان الذي يغويه ويدعوه الى الضلالة فيصير قرينه عوضا عن ذكر الله عن الحسن وابي مسلم قال الحسن
وهو الخذلان عقوبة له عن الاعراض حين علم انه لا يفلح وقيل معناه نقرن به شيطانا في الآخرة يلزمه فيذهب به
الى النار كما ان المؤمن يقرن به ملك فلا يفارقه حتى يصير به الى الجنة عن قتادة وقيل اراد به شياطين الانس
نحو علماء السوء ورؤساء الضلالة يصدونهم عن سبيل الله فيتبعونهم وانهم يعني وان الشياطين وانما جمع لان
قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا في مذهب جمع وان كان اللفظ على الواحد ليصدونهم اي يصرفون
هؤلاء الكفار عن السبيل اي عن طريق الحق ويحسبون انهم مهتدون اي ويحسب الكفار انهم على الهدى فيتبعونهم
حتى اذا جاءنا من قرا على التثنية فالمعنى جاءنا الشيطان ومن اغواه يوم القيمة الذي يتولى سبحانه حساب الخلق
فيه ومن قرا على التوحيد فالمعنى حتى اذا جاءنا الكافر وعلم ما يستحقه من العقاب قال في ذلك الوقت لقرينه
الذي اغواه ياليت بيني وبينك بعد المشرقين يعني المشرق والمغرب فغلب احدهما كما قال الشاعر شعر
اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع يعني الشمس والقمر وقيل يعني محمدا وابرهيم عليهما السلام وقيل
اراد بالمشرقين مشرق الشتاء ومشرق الصيف كما في قوله رب المشرقين والمراد ياليت بيني وبينك هذا البعد
مسافة فلم ارك ولا اغتررت بك فبئس القرين كنت لي في الدنيا حيث اظللتني واوردتني النار وبئس القرين
انت لي اليوم فانهما يكونان مشدودين في سلسلة واحدة زيادة عقوبة وغم عن ابن عباس ويقول الله سبحانه
في ذلك اليوم للكفار ولن ينفعكم اليوم الفرار اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اي لا يخفف الاشتراك عنكم شيئا
من العذاب لان لكل احد من الكفار والشياطين الحظ الاوفر من العذاب وقيل معناه انه لا تسلي لهم عما هم فيه
بما يرونه بغيرهم من العذاب لانه قد يتسلى الانسان عن المحنة اذا راى ان عدوه في مثلها ثم قال لنبيه صلعم
افانت تسمع الصم او تهدي العمي شبه الكفار في عدم انتفاعهم بما يسمعونه ويرونه بالصم والعمي ومن كان في
ضلال مبين اي بين ظاهر معناه فلا يضيق صدرك فانك لا تقدر على اكراههم على الايمان قوله تعالى

عشر

فاما

٣٨٠

فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ * أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ * فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ * وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ * خمس آيات الاعراب لما دخل ما على حرف الشرط اشبه القسم فی التوکید والایذان بطلب التصدیق فدخلت النون فی الکلام لذلک الا ان النون یلزم فی جواب القسم ولا یلزم فی الجزاء لانه مشبه به المعنی ثم خاطب سبحانه نبیه ع فقال فاما نذهبن بک فانا منهم منتقمون ای فاما نتوفینک فانا منتقمون من امتک بعدک او نرینک الذی وعدناهم معناه او نبقینک ونرینک فی حیاتک ما وعدناهم من العذاب فانا علیهم مقتدرون ای قادرون علی الانتقام منهم وعقوبتهم فی حیاتک وبعد وفاتک قال الحسن وقتادة ان الله اکرم نبیه بانه لم یره تلک النقمة ولم یر فی امته الا ما قرت به عینه وقد کان بعده ص نقمة شدیدة وقد روی انه ص اری ما تلقی امته بعده فما زال منقبضا ولم ینبسط ضاحکا حتی لقی الله تعالی وروی جابر بن عبدالله الانصاری قال انی لادناهم من رسول فی حجة الوداع بمنی حتی قال لا لفینکم ترجعون بعدی کفارا یضرب بعضکم رقاب بعض وایم الله لئن فعلتموها لتعرفننی فی الکتیبة التی تضاربکم ثم التفت الی خلفه فقال او علی او علی ثلث مرات فراینا ان جبرئیل ع غمزه فانزل الله علی اثر ذلک فاما نذهبن بک فانا منهم منتقمون بعلی ابن ابی طالب وقیل ان النبی ص اری الانتقام منهم وهو ما کان من نقمة الله من المشرکین یوم بدر بعد ان اخرجوه من مکة فقد اسر منهم وقتل مع قلة اصحابه وضعفهم وکثرة الکفار وشدة شوکتهم ثم امره سبحانه بالتمسک بالقرآن فقال فاستمسک بالذی اوحی الیک من القرآن بان تتلوه حق تلاوته وتتبع اوامره وتنتهی عما نهی فیه عنه انک علی صراط مستقیم ای علی دین حق صواب فهو دین الاسلام وانه لذکر لک ولقومک ای وان القرآن الذی اوحی الیک لشرف لک ولقومک من قریش عن ابن عباس والسدی وقیل لقومک ای للعرب لان القرآن نزل بلغتهم ثم یختص بذلک الشرف الاخص فالاخص من العرب حتی یکون الشرف لقریش اکثر من غیرهم ثم لبنی هاشم اکثر مما یکون لقریش وسوف تسألون عن شکر ما جعله الله لکم من الشرف عن الکلبی والزجاج وغیرهما وقیل یسألون عن القرآن وعما یلزمکم من القیام وسل من ارسلنا من قبلک من رسلنا معناه سل مؤمنی اهل الکتاب الذین ارسلنا الیهم الرسل هل جاءتهم الرسل الا بالتوحید وهو قول اکثر المفسرین والتقدیر سل امم من ارسلنا او تباع من ارسلنا فحذف المضاف واقام المضاف الیه مقامه وقیل ان المراد سل اهل الکتابین التوریة والانجیل وان کانوا کفارا فان الحجة تقوم بتواتر خبرهم والخطاب وان توجه الی النبی ص فالمراد به الامة ای سلوا من ذکرنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة یعبدون ای هل جعلنا فیما مضی معبودا سوی الله یعبده قوم فانهم یقولون انا لم نأمرهم بذلک ولا تعبدناهم به وقیل معناه وسل الانبیاء وهم الذین جمعوا له لیلة الاسراء وکانوا تسعین نبیا منهم موسی وعیسی ولم یسألهم ع لانه کان اعلم بالله منهم عن الزهری وسعید بن جبیر وابن زید قوله تعالی وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ * وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ * فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ * وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ * وَلَا يَكَادُ يُبِينُ * فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ * فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ * عشر آیات حجازی بصری تسع عند غیرهم القرآءة قرا حفص ویعقوب وسهل اسورة والباقون اساورة الحجة اسورة جمع سوار مثل سقار واسقیة وخوان واخونة ومن قرا

خمس ع ١٠

عشر

اساور جمع اسوار فيكون الهاء عوضا عن الياء التى كان ينبغى ان يلحق فى جمع اسوار على حد اعصار واعاصير ويجوز
فى اساورة ان يكون جمع اسورة فيكون مثل اسقية واساق ولحق الهاء كما لحق فى قشعم وقشاعمة المعنى ثم ذكر سبحانه
حديث موسى ع فقال ولقد ارسلنا موسى باياتنا اى بالحجج الباهرة والمعجزات القاهرة الى فرعون وملائه اى اشراف
قومه وخص الملاء بالذكر وان كان ايضا رسولا الى غيرهم لان من عداهم تبع فقال موسى انى رسول رب العالمين ارسلنى
اليكم فلما جاءهم باياتنا اى فلما اظهر المعجزات التى هى اليد البيضاء والعصاء اذا هم منها يضحكون استهزاء واستخفافا و
جهلا منهم بما عليهم من ترك النظر فيها وبما لهم من النفع بحصول العلم بها وما نريهم من اية الا هى اكبر من اختها المراد
بذلك ما ترادف عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وكانت كل آية من هذه الايات اكبر من
التى قبلها وهى العذاب المذكور فى قوله واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون لانهم عذبوا بهذه الايات وكانت عذابا
لهم ومعجزات لموسى فغلب عليهم الشقاء ولم يؤمنوا وقالوا يا ايها الساحر يعنون بذلك يا ايها العالم وكان الساحر
عندهم عظيما يعظمونه ولم يكن صفة ذم عن الكلبى والجبائى وقيل انما قالوه استهزاء بموسى عن الحسن وقيل معناه يا ايها
الذى غلبنا بسحره يقول العرب خاصمته فخصمته وحاججته فحججته فكذلك ساحرته فسحرته وارادوا انه غالب السحرة
فعلمهم بسحره ادع لنا ربك بما عهد عندك اى بما زعمت انه عهد عندك وهو انه ضمن لنا انا اذا امنا بك ان يكشف
العذاب عنا اننا لمهتدون اى راجعون الى الحق الذى يدعونا اليه متى كشف عنا العذاب وفى الكلام حذف لان التقدير
فدعا موسى ع وسال ربه ان يكشف عنهم ذلك العذاب فكشف الله عنهم ذلك فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون
اى يغدرون وينقضون العهد وفى هذا تسلية للنبى ص والمعنى فاصبر يا محمد على اذى قومك فان حالك معهم كحال
موسى ع مع قومه فيؤول امرك الى الاستعلاء على قومك كما آل امره الى ذلك ونادى فرعون فى قومه معناه انه لما راى امره
موسى ع يزيد على الدوام ظهورا واعتلاء خاف على مملكته فاظهر الخداع فخطب الناس بعد ما اجتمعوا وقال يا قوم اليس لى ملك
مصر اتصرف فيها كما اشاء اراد بذلك يد اظهار بسطته فى الملك والمال وهذه الانهار مثل النيل وغيرها تجرى من تحتى
اى من تحت امرى وقيل انها كانت تجرى تحت قصره وهو مشرف عليها افلا تبصرون هذا الملك العظيم بقوتى وضعف
موسى ام انا خير من هذا الذى هو مهين اى ضعيف حقير يعنى به موسى ع قال سيبويه والخليل عطف انا بام على قوله
افلا تبصرون لان معنى ام انا خير معنى ام تبصرون فكانه قال افلا تبصرون ام تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير منه فقد
صاروا بصراء عنده وقيل المهين الفقير الذى يمتهن نفسه فى جميع ما يحتاج اليه ليس له من يكفيه امره ولا يكاد يبين
اى ولا يكاد يفصح بكلامه ويحجه للعقدة التى فى لسانه وقال الحسن كانت العقدة زالت حين ارسله كما قال مخبرا
عن نفسه واحلل عقدة من لسانى ثم قال قد اوتيت سؤلك يا موسى وانما عيره بما كان فى لسانه قبل وقيل كان فى لثغة
فرفعه الله تعالى وبقى فيه ثقل عن الجبائى فلولا القى عليه اساورة من ذهب اى هلا طرح عليه اسورة من ذهب ان
كان صادقا فى نبوته وكانوا اذا سودوا رجلا سوروه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب وجاء معه الملائكة
مقترنين متتابعين يعينونه على امره الذى بعث له ويشهدون له بصدقه وقيل متعاضدين متناصرين كل واحد
منهم يمالى صاحبه فاستخف قومه معناه ان فرعون استخف عقول قومه فاطاعوه فيما دعاهم اليه لانه احتج عليهم
بما ليس بدليل وهو قوله اليس لى ملك مصر الى آخره ولو عقلوا لقالوا ليس فى ملك الانسان دلالة على انه محق وليس
يجب ان ياتى مع الرسل ملائكة لان الذى يدل على صدق الرسل هو المعجز دون غيره انهم كانوا قوما فاسقين اى
خارجين عن طاعة الله تعالى النظم وجه اتصال قصة موسى بما قبلها انه لما تقدم السوال عن احوال الرسل
وما جاءوا به اتصل به حديث موسى وعيسى عليهما السلم لان اهل الكتاب يدعون انهما ينتسبون اليهما وقيل انه لما تقدم
ذكر محمد وتكذيب قومه اياه ذكر حديث موسى ع تسلية له وتطييبا لقلبه قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم

خمس ع ١١ عشر

فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا
ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل
ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون ست آيات القراءة قرا حمزة والكسائي سُلُفا بضم السين و
اللام وقرا الباقون بفتحهما وقرا اهل المدينة وابن عامر والاعشى والبرجمي والكسائي وخلف يصدون بضم الصاد و
الباقون بكسر الصاد الحجة من قرا سلفا جاز ان يكون جمع السلف مثل اسد واسد ووَثن ووُثن ومن قرا سلفا فلان
فعلا قد جاء في حروف يراد بها الكثرة فكانه اسم من اسماء الجمع قالوا خادم وخدم وطالب وطلب وحارس وحرس
وكذلك المثل واحد يراد به الجمع فلذلك عطف على سلف في قوله فجعلناهم سلفا ومثلا ومعنى يصدون ويصدون
جميعا يضجون عن ابي عبيدة قال والكسر اجود ويقال صد عن كذا فتوصل بعن كما قال صددت الكاس عنا ام
عمرو وكان الكاس مجراه اليمينا وصدوا عن سبيل الله فمن ذهب في يصدون الى معنى يعدلون كان المعنى اذا
قومك منه اي من اجل المثل يصدون ولم يوصل يصدون بعن ومن قال يصدون يضجون جعل من متصلة بيضج
كما يقول ضج من كذا وقال بعض المفسرين معنى يصدون يضجون والمعنى انه لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم لانها اتخذت آلهة وعبدت فعيسى في حكمهم قال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك في هذا الذي
قالوه منه يضحكون لما اتوا به من عندهم من تسويتهم بين عيسى وبين آلهتهم وما ضربوه الا ارادة للمجادلة لانهم
قد علموا ان المراد بحصب جهنم ما اتخذوا من الموات اللغة يقال اسفه فاسف يأسف اسفا اي اغضبه
فغضب واحزنه فحزن ويقال الاسف الغيظ من الغم الا انه هنا بمعنى الغضب والسلف المتقدم على غيره قبل مجيء وقته
ومنه السلف في البيع والسلف نقيض الخلف والجدل مقابل الحجة وقيل الجدل اللدد في الخصام واصله من جدل
الحبل وهو شدة فتله ورجل مجدول الخلق اي شديده وقيل اصله من الجدالة وهي الارض كان كل واحد من الخصمين
يروم القاء صاحبه على الجدالة المعنى ثم اخبر سبحانه جل جلاله عن انتقامه من فرعون وقومه فقال فلما آسفونا
اي اغضبونا عن ابن عباس ومجاهد وغضب الله سبحانه على العصاة ارادة عقوبتهم ورضاه عن المطيعين ارادة
ثوابهم الذي يستحقونه على طاعتهم وقيل معناه اسخطوا رسلنا لان الاسف بمعنى الحزن لا يجوز على الله سبحانه انتقمنا
منهم اي انتقمنا لاوليائنا منهم فاغرقناهم اجمعين ما نجا منهم احد فجعلناهم سلفا اي متقدمين الى النار ومثلا اي عبرة
وموعظة للآخرين اي لمن جاء بعدهم يتعظون بهم والمعنى ان حال غيرهم تشبه حالهم اذا اقاموا على العصيان
ولما ضرب ابن مريم مثلا اختلف في المراد به على وجوه احدها ان معناه ولما وصف ابن مريم شبها في العذاب
بالآلهة اي فيما قالوه وعلى زعمهم وذلك انه لما نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون
قد رضينا ان يكون آلهتنا حيث يكون عيسى وذلك قوله اذا قومك منه يصدون اي يضجون ضجيج المجادلة حيث
خاصموك وهو قوله وقالوا ءالهتنا خير ام هو ليست آلهتنا خيرا من عيسى فان كان عيسى في النار بانه يعبد من
دون الله فكذلك آلهتنا عن ابن عباس ومقاتل وثانيها ان معناه لما ضرب المسيح مثلا بآدم في قوله ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم خلقه من تراب اي من قدر على ان ينشئ آدم من غير اب وام قادر على انشاء المسيح من غير اب اعترض
على النبي ع بذلك قوم من كفار قريش فنزلت هذه الآية وثالثها ان معناه ان النبي ص لما مدح المسيح وامه وانه
كآدم في الخاصية قالوا ان محمدا يريد ان نعبده كما عبدت النصارى عيسى عن قتادة ورابعها ما رواه سادة اهل
البيت عن علي ع انه قال جئت الى النبي ص يوما فوجدته في ملأ من قريش فنظر الي ثم قال يا علي انما مثلك في هذه
الامة كمثل عيسى بن مريم احبه قوم فافرطوا في حبه فهلكوا وابغضه قوم وافرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد فيه
قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم وضحكوا وقالوا يشبهه بالانبياء والرسل فنزلت الآية وقالوا ءالهتنا خير ام هو اي الهتنا

افضل ام المسيح فاذا كان المسيح فى النار رضينا ان يكون آلهتنا معه عن السدى وابن زيد وقيل معناه ان آلهتنا خير من
المسيح فاذا عبد المسيح جاز ان نعبد آلهتنا عن الجبائى وقيل ان هو كناية عن محمد ص والمعنى آلهتنا خير من محمد وهو يامرنا
بان نعبده كما عبد النصارى المسيح ونطيعه ونترك آلهتنا عن قتادة وقال على بن عيسى معنى سوالهم بقولهم آلهتنا خير ام
هو انهم الزموا ما لا يلزم على ظن منهم وتوهم كانهم قالوا ومثلنا فيما نعبد مثل من يعبد المسيح فايما خير عبادة آلهتنا ام عبادة
المسيح على انه ان قال عبادة المسيح اقر بعبادة غير الله وكذلك ان قال عبادة الاوثان وان قال ليس فى عبادة المسيح خير
فقد قصر عن المنزلة التى ابين لا يجلها من ساير العباد وجوابهم عن ذلك ان اختصاص المسيح بضرب من التشريف والانعام
عليه لا يوجب العبادة له كما لا يوجب ان ينعم عليه باعلى مراتب النعمة ما ضربوه لك الا جدلا اى ما ضربوا هذا المثل
لك الا ليجادلوك به ويخاصموك ويدفعوك به عن الحق لان المتجادلين لا بد ان يكون احدهما مبطلا بخلاف
المناظرين لان المناظرة قد يكون بين المحقين بل هم قوم خصمون اى جدلون فى دفع الحق بالباطل ثم وصف سبحانه المسيح
فقال ان هو الا عبد انعمنا عليه اى ما هو الا عبد انعمنا عليه بالخلق من غير اب وبالنبوة وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل
اى اية لهم ودلالة يعرفون بها قدرة الله تعالى على ما يريد حيث خلقه من غير اب فهو مثل لهم يشبهون به ما يرون
من اعاجيب صنع الله ثم قال سبحانه دالا على كمال قدرته وعلى انه لا يفعل الا الاصلح ولو نشاء لجعلنا منكم اى بدلا منكم
معاشر بنى آدم ملائكة فى الارض يخلفون بنى آدم اى يكونوا خلفاء منهم والمعنى لو نشاء اهلكناكم وجعلنا الملائكة
بدلكم سكان الارض يعمرونها ويعبدون الله ومثل قوله منكم فى الآية ما فى قول الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة
مبردة باتت على الطهيان وقيل معناه ولو نشاء لجعلنا كم ايها البشر ملائكة فيكون من باب التجريد وفيه اشارة
الى قدرته على تغيير بنية البشر الى بنية الملائكة يخلفون اى يخلف بعضهم بعضا قوله تعالى وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ
لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى
بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ خمس آيات
القراءة فى الشواذ قراءة ابن عباس وقتادة والضحاك وانه لعلم بفتح العين واللام اى علامة وامارة المعنى
ثم رجع سبحانه الى ذكر عيسى ع فقال وانه لعلم للساعة يعنى ان نزول عيسى ع من اشراط الساعة يعلم به قربها فلا
تمترن بها اى بالساعة لا تكذبوا بها ولا تشكوا فيها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك والسدى وقال ابن جريج
اخبرنى ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت النبى ع يقول ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل بنا
فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة اورده مسلم فى الصحيح وفى حديث آخر كيف انتم اذا نزل فيكم ابن مريم
وامامكم منكم وقيل ان الهاء فى قوله وانه يعود الى القرآن ومعناه ان القرآن لدلالة على قيام الساعة والبعث يعلم به
ذلك عن الحسن وقيل معناه ان القرآن لدليل الساعة لانه آخر الكتب انزل على آخر الانبياء عن ابى مسلم وقوله واتبعون
هذا صراط مستقيم معناه واتبعونى فيما امركم به هذا الذى انا عليه طريق واضح قيم ولا يصدنكم الشيطان اى لا يصرفنكم
الشيطان بوساوسه عن دين الله انه لكم عدو مبين بين العداوة يدعوكم الى الضلالة التى هى سبب هلاككم
ثم اخبر سبحانه عن حال عيسى ع حين بعثه الله نبيا فقال ولما جاء عيسى بالبينات اى بالمعجزات الدالة على نبوته وقيل
بالانجيل عن قتادة قال لهم قد جئتكم بالحكمة اى بالنبوة عن عطاء وقيل بالعلم بالتوحيد والعدل والشرايع و
لابين لكم بعض الذى تختلفون فيه قيل ان المعنى كل الذى تختلفون فيه كقول لبيد او يخترم بعض النفوس حمامها
اى كل النفوس وكقول القطامى قد يدرك المتانى بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل اى كل حاجته
عن ابى عبيدة قال الزجاج والصحيح ان البعض لا يكون فى معنى الكل والذى جاء به عيسى فى الانجيل انما هو بعض

الذى

الذی اختلفوا فیه وبین لهم فی غیر الانجیل ما احتاجوا الیه وقول الشاعر او یخترم بعض النفوس حمامها انما یعنی
نفسه وقیل معناه لابین لکم ما تختلفون فیه من امور الدین دون امور الدنیا وهو المقصود فاتقوا الله بان
تجتنبوا معاصیه وتعملوا بالطاعات واطیعون فیما ادعوکم الیه ان الله هو ربی وربکم الذی یحق له العبادة فاعبدوه
خالصا ولا تشرکوا به شیا معبودا هذا صراط مستقیم یفضی بکم الی الجنة وثواب الله فاختلف الاحزاب من بینهم
یعنی الیهود والنصاری اختلفوا فی امر عیسی فویل للذین ظلموا من عذاب یوم الیم قدم تفسیر الآیة فی سورة مریم
قوله تعالی هل ینظرون الا الساعة ان تأتیهم بغتة وهم لا یشعرون * الاخلاء یومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقین * یا عباد لا خوف علیکم الیوم ولا انتم تحزنون * الذین آمنوا بآیاتنا وکانوا مسلمین * ادخلوا الجنة انتم
وازواجکم تحبرون * یطاف علیهم بصحاف من ذهب واکواب وفیها ما تشتهیه الانفس وتلذ الاعین وانتم فیها خالدون *
وتلک الجنة التی اورثتموها بما کنتم تعملون * لکم فیها فاکهة کثیرة منها تاکلون * ان المجرمین فی جهنم خالدون * لا یفتر
عنهم وهم فیه مبلسون * عشر آیات القراءة قرا اهل المدینة وابن عامر وحفص ما تشتهیه الانفس بزیادة الهاء
والباقون تشتهی بحذف الهاء الحجة قال ابو علی حذف هذه الهاء من الصلة فی الحسن کاثباتها الا ان الحذف
یرجح علی الاثبات بان عامة هذا النحو فی التنزیل جار علی الحذف نحو قوله اهذا الذی بعث الله رسولا وسلام علی عباده
الذین اصطفی ویقوی الحذف من جهة القیاس انه اسم قد طال والاسماء اذا طالت فقد یحذف منها کما یحذف فی
اشهیبات واحمیرار وکما حذفوا فی کینونة فکما الزموا الحذف لهذا کذلک حسن ان یحذف الهاء من الصلة اللغة
الحبور السرور الذی یظهر فی الوجه اثره وحبرته ای حسنته والحبار الاثر والصحاف جمع الصحفة وهی الجام الذی
یوکل فیه الطعام والاکواب جمع الکوب وهو اناء علی صورة الابریق لا اذن له ولا خرطوم وقیل انه کالکاس الشراب
قال الاعشی ¤ صریفیة طیبا طعمها ¤ لها زبد بین کوب ودن ¤ المعنی ثم قال سبحانه موبخا هل ینظرون ای هل
ینتظرون هولاء الکفار بعد وضوح الرسل والقرآن الا الساعة ای القیمة ان تأتیهم بغتة ای فجأة وهم لا یشعرون ای لا یدرون
وقت مجیئها الاخلاء یومئذ بعضهم لبعض عدو معناه ان الذین تخالوا وتواصلوا فی الدنیا یکون بعضهم لبعض
اعداء ذلک الیوم یعنی یوم القیمة وهم الذین تخالوا علی الکفر والمعصیة ومخالفة النبی صلی الله علیه وآله لما یری کل واحد منهم من العذاب
بسبب تلک المصادقة ثم استثنی من جملة الاخلاء المتقین فقال الا المتقین الموحدین الذین خال بعضهم بعضا علی الایمان
والتقوی فان تلک الخلة یتاکد بینهم یوم القیمة ولا ینقلب عداوة یا عباد لا خوف علیکم ای یقال لهم وقت الخوف
یا عبادی لا خوف علیکم من العذاب الیوم ولا انتم تحزنون من فوت الثواب ثم وصف سبحانه عباده ومیزهم من غیرهم
فقال الذین آمنوا بآیاتنا ای صدقوا بحججنا ودلایلنا واتبعوها وکانوا مسلمین ای مستسلمین لامرنا خاضعین منقادین
والذین آمنوا فی محل النصب علی البدل من عبادی او الصفة له ثم بین سبحانه ما یقال لهم بقوله ادخلوا الجنة انتم وازواجکم
اللاتی کن مومنات مثلکم وقیل یعنی ازواجهم من الحور العین فی الجنة تحبرون ای تسرون وتکرمون وقد مر تفسیره
فی سورة الروم یطاف علیهم بصحاف ای بقصاع من ذهب فیها الوان الاطعمة واکواب ای کیزان لا عری لها وقیل
بانیة مستدیرة الراس اکتفی سبحانه بذکر الصحاف والاکواب عن ذکر الطعام والشراب وفیها ای وفی الجنة ما تشتهی الانفس
من انواع النعیم المشروبة والمطعومة والملبوسة والمشمومة وغیرها وتلذ الاعین ای وما تلذه العیون بالنظر الیه وانما
اضاف الالتذاذ الی الاعین وانما المتلذ علی الحقیقة هو الانسان لان المناظر الحسنة سبب من اسباب اللذة فاضافة
اللذة الی الموضع الذی یلتذ الانسان به احسن لما فی ذلک من البیان مع الایجاز وقد جمع الله سبحانه بقوله ما تشتهی
الانفس وتلذ الاعین ما لو اجتمع الخلایق کلهم علی ان یصفوا ما فی الجنة من انواع النعم لم یزیدوا علی ما انتظمته هاتان
الصفتان وانتم فیها ای فی الجنة وفی هذه الانواع من الملاذ خالدون دایمون مویدون وتلک الجنة التی اورثتموها

نصف الحزب

ع ١٣

عشر

بما كنتم تعملون اى اعطيتموها باعمالكم قال ابن عباس الكافر يرث نار المؤمن والمؤمن يرث جنة الكافر وهذا كقوله اولئك هم
الوارثون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون جمع لهم بين الطعام والشراب والفواكه وبين دوام ذلك فهذه غاية الامنية
ثم اخبر سبحانه عن احوال اهل النار فقال ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون دائمون لا يفتر عنهم العذاب اى لا يخفف عنهم
وهم فيه مبلسون آيسون من كل خير [illegible] وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين * ونادوا يا مالك ليقض
علينا ربك قال انكم ماكثون * لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون * ام ابرموا امرا فانا مبرمون * ام يحسبون
انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون * قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين * سبحان رب
السموات والارض رب العرش عما يصفون * فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون * وهو الذى
فى السماء اله وفى الارض اله وهو الحكيم العليم * وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة
واليه ترجعون * عشر آيات القراءة قرا ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم الا يحيى وروح عن يعقوب واليه يرجعون بالياء
والباقون بالتاء وفى الشواذ قراءة ابن مسعود ويحيى والاعمش يا مال وروى ذلك عن على ع وقراءة ابى عبد الرحمن
اليمانى فانا اول العبدين بغير الف والقراءة المشهورة العابدين الحجة قال ابو على حجة الياء فى يرجعون ان قبله غيبة
وهو قوله فذرهم يخوضوا ويلعبوا وحجة التاء ان يراد به مع الغيبة مخاطبون فغلب الخطاب على الغيبة او يكون على
قل لهم واليه ترجعون وقوله يا مال على المذهب المألوف فى الترخيم قال الشاعر فابلغ مالكا عنى رسولا وما يغنى
الرسول لديك مال اى يا مالك قال ابن جنى وفى هذا الموضع سر وهو انهم لعظم ما هم فيه ضعفت قواهم وصغر كلامهم
فكان هذا فى موضع الاختصار وقوله انا اول العبدين من قولهم عبدت من الامر اعبد عبدا اى انفت منه قال الفرزدق
اولئك قومى ان هجونى هجوتهم واعبد ان يهجى كليب بدارم ولكن نصفا ان سببت وسبنى بنو عبد شمس من قريش
وهاشم الاعراب قولهم وهو الذى فى السماء اله ارتفع اله بكونه خبر مبتدا محذوف من الصلة وتقديره وهو الذى
هو فى السماء اله وفى السماء يتعلق بقوله اله وموضعه نصب به وان كان مقدما عليه وعنده علم الساعة اى علم وقوع
الساعة فالمصدر مضاف الى المفعول اى يعلم وقوع الساعة المعنى لما بين سبحانه ما يفعله بالمجرمين بين انه لم
يظلمهم بذلك فقال وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين نفوسهم بما جنوا عليها من العذاب ونادوا يا مالك اى ويدعون
خازن جهنم فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك اى ليمتنا ربك حتى نتخلص ونستريح من هذا العذاب قال اى فيقول
مالك مجيبا لهم انكم ماكثون اى لابثون دائمون فى العذاب قال ابن عباس والسدى انما يجيبهم مالك بذلك
بعد الف سنة وقال عبد الله بن عمر بعد اربعين عاما لقد جئناكم اى يقول الله تعالى لقد ارسلنا اليكم الرسل بالحق
اى جاءكم رسلنا بالحق واضافه الى نفسه لانه كان بامره وقيل هو من قول مالك وانما قال جئناكم لانه من الملائكة
وهم من جنس الرسل عن الجبائى ولكن اكثركم معاشر الخلق للحق كارهون لانكم الفتم الباطل فكرهتم مفارقته ام
ابرموا امرا فانا مبرمون اى بل احكموا امرا فى كيد محمد والمكر به فانا مبرمون اى محكمون امرا فى مجازاتهم ام يحسبون اى
بل ايظن هؤلاء الكفار انا لا نسمع سرهم ونجواهم اى ما يسرونه من غيرهم ويتناجون به بينهم والسر ما يضمره الانسان
فى نفسه ولا يظهره لغيره والنجوى ما يحدث به المحدث غيره فى الخفية بلى نسمع ذلك وندركه ورسلنا مع ذلك لديهم
يكتبون ما يقولونه ويفعلونه يعنى الحفظة وسبب نزول الآية مذكور فى تفسير اهل البيت عليهم السلام قل ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين اختلف فى معناه على اقوال احدها ان معناه ان كان للرحمن ولد فى قولكم وعلى زعمكم فانا اول
العابدين اى اول من عبد الله وحده ومن عبد الله وحده فقد دفع ان يكون له ولد والمعنى فانا اول الموحدين لله
المنكرين لقولكم عن مجاهد وثانيها ان ان بمعنى ما النفى والمعنى ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين لله المقرين
بذلك عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وثالثها ان معناه لو كان له ولد لكنت اول الآنفين من عبادته لان من يكون

له ولد لا يكون الا جسما محدثا ومن كان كذلك لا يستحق العبادة لانه لا يقدر على النعم التى يستحق بها العبادة عن الجبائى
وغيره ورابعها انه يقول كما انى لست اول من عبد الله فكذلك ليس لله ولد وهذا كما تقول ان كنت كاتبا فانا حاسب
يريد لست كاتبا ولا انا حاسب عن سفين بن عيينة وخامسها ان معناه لو كان له ولد لكنت اول من يعبده بان له
ولدا ولكن لا ولد له عن السدى وابى مسلم وهذا كما يقال لو دعت الحكمة الى عبادة غيره لعبدته لكن الحكمة لا تدعوا الى عبادة
غيره ولو دل الدليل على ان له ولدا لقلت به ولكنه لا يدل فهذا تحقيق لنفى الولد وتبعيد له لانه تعليق بمحال محال
ثم نزه سبحانه نفسه عن ذلك فقال سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون اى تنزيها لمالك السموات
وخالقهن وخالق العرش ومدبره عما يصفونه به من اتخاذ الولد لان من قدر على ذلك استغنى عن اتخاذ الولد
ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم على وجه التهديد لكفار فقال فذرهم يخوضوا فى باطلهم ويلعبوا فى دنياهم حتى يلاقوا
يومهم الذى يوعدون فيه بعذاب الابد وهو يوم القيمة وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله اى هو الذى
يحق له العبادة فى السماء ويحق له العبادة فى الارض وانما كرر لفظة اله لامرين احدهما التاكيد ليتمكن المعنى فى
النفس والثانى لان المعنى هو اله فى السماء يجب على الملائكة عبادته واله فى الارض يجب على الانس والجن عبادته
وهو الحكيم فى جميع افعاله العليم بمصالح عباده وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما اى دامت
بركته فمنه البركات واتصال السعادات وجل عن ان يكون له ولد او شبيه من له التصرف فى السموات والارض
وفيما بينهما بلا دافع ومنازع وعنده علم الساعة اى علم يوم القيمة لانه لا يعلم وقته على التعيين غيره واليه ترجعون
يوم القيمة فيجازى كلا على قدر عمله قوله تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق
وهم يعلمون ۞ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون ۞ وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ۞ فاصفح
عنهم وقل سلام فسوف تعلمون ۞ اربع ايات القراءة قرا عاصم وحمزة وقيله بالجر والباقون بالنصب وفى الشواذ
قراءة الاعرج ومجاهد وقيله بالرفع وقرا اهل المدينة والشام فسوف تعلمون بالتاء والباقون بالياء الحجة قال
ابو على وجه الجر فى وقيله انه على قوله وعنده علم الساعة وعلم قيله اى يعلم الساعة ومن يصدق بها ويعلم قيله ومعنى
يعلم قيله ان يعلم ان الدعاء مندوب اليه نحو قوله ادعونى استجب لكم وادعوا ربكم تضرعا وخفية واما من نصب حمله
على موضع وعنده علم الساعة لان الساعة مفعول بها وليست بظرف فالمصدر مضاف الى المفعول به ومثل ذلك
قوله قد كنت داينت بها حسانا مخافة الافلاس والليانا يحسن بيع الاصل والقيانا فكما ان القيان والليان
محمولان على ما اضيف اليه المصدر من المفعول به فكذلك قوله تعالى وعنده علم الساعة لما كان معناه يعلم الساعة
حملت قيله على ذلك ويجوز ان يحمله على يقول قيله فيدل انتصاب المصدر على فعله وكذا قول كعب يسعى الوشاة
حفافيها وقيلهم انك يا ابن ابى سلمى لمقتول اى ويقولون ووجه ثالث ان يحمل على قوله يحسبون انا لا نسمع سرهم
ونجويهم وقيله ومن قرا وقيله بالرفع احتمل ضربين احدهما ان يجعل الخبر وقيله قيل يا رب فيحذف والآخر ان يجعل
الخبر وقيله يا رب مسموع ومتقبل فيا رب منصوب الموضع بقيله المذكور وعلى القول الآخر بقيله المضمر وهو من
صلته ولا يمتنع ذلك من حيث امتنع ان يحذف بعض الموصول ويبقى بعضه لان حذف القول قد كثر حتى صار بمنزلة
المذكور وقد يحتمل بيت كعب الرفع على هذين الوجهين وقال ابن جنى هو معطوف على علم اى وعلم قيله فحذف
المضاف فالمصدر الذى هو قيل مضاف الى الهاء الذى هو مفعول فى المعنى والتقدير وعنده علم ان يقال يا رب
ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ومن قرا فسوف تعلمون بالتاء فالوجه فيه انه على تقدير قل لهم فسوف تعلمون ووجه الياء
ان يحمل على الغيبة التى هى فاصفح عنهم وقل سلام تقديره وقل امرنا وامركم سلام اى متاركة المعنى ثم ذكر سبحانه
انه لا شفاعة لمعبودهم فقال ولا يملك الذين يدعون من دونه اى الذين يدعوه الكفار آلها ويوجهون عبادتهم

اليه من الاصنام وغيرها الشفاعة لمن يعبدهم كما توهمه الكفار وهى مسئلة الطالب العفو عن غيره واسقاط العقاب عنه
الا من شهد بالحق وهم عيسى وعزير والملائكة استثناهم سبحانه ممن عبد من دون الله فان لهم عند الله منزلة الشفاعة
عن قتادة وقيل معناه لا يملك احد من الملائكة وغيرهم الشفاعة الا لمن شهد بالحق اى شهد ان لا اله الا الله و
ذلك ان النضر بن الحرث ونفرا من قريش قالوا ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن نتولى الملائكة وهم احق بالشفاعة
لنا منه فنزلت الآية فالمعنى انهم يشفعون للمؤمنين باذن الله وهم يعلمون اى يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به
بالسنتهم وفى هذا دلالة على ان حقيقة الايمان هو الاعتقاد بالقلب والمعرفة لان الله شرط مع الشهادة العلم وهو
ما يقتضى طمانينة القلب الى ما اعتقده بحيث لا يتشكك اذا شكك ولا يضطرب اذا حرك ولئن سالتهم يا محمد
من خلقهم اى اخرجهم من العدم الى الوجود ليقولن الله لانهم يعلمون ضرورة ان اصنامهم لم تخلقهم فانى يؤفكون
اى فكيف يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال قتادة هذا نبيكم يشكو قومه
الى ربه وينكر عليهم تخلفهم عن الايمان وذكر ان قراءة عبد الله وقال الرسول يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون على هذا
فالهاء فى وقيله تعود الى النبى عم فاصفح عنهم اى فاعرض عنهم يا محمد بصفح وجهك كما قال واعرض عن الجاهلين وقل
سلام اى مداراة ومتاركة وقيل هو سلام هجران ومجانبة لا سلام تحية وكرامة كقوله سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين وقيل
معناه قل ما تسلم به من شرهم واذاهم وهذا منسوخ باية السيف عن قتادة وقيل معناه فاصفح عن سفههم ولا يقابلهم
بمثله ندبه سبحانه الى الحلم فلا يكون منسوخا عن الحسن ثم هددهم سبحانه بقوله فسوف تعلمون يعنى يوم القيمة
اذا عاينوا ما يحل بهم من العذاب سورة الدخان مكية عدد آيها تسع وخمسون اية كوفى سبع
بصرى ست فى الباقين اختلافها اربع آيات حم وان هؤلاء ليقولن كوفى شجرة الزقوم عراقى شامى والمدنى الاول
فى البطون عراقى مكى والمدنى الاخير فضلها ابى بن كعب رضى الله عن النبى صلعم قال ومن قرا سورة الدخان فى
ليلة الجمعة غفر له ابو هريرة عن النبى ص قال ومن قرا سورة الدخان فى ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك
وعنه عن النبى ص قال من قراها فى ليلة جمعة اصبح مغفورا له ابو امامه عن النبى ص انه قال من قرا سورة الدخان
ليلة الجمعة او يوم الجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة وروى ابو حمزة الثمالى عن ابى جعفر عم قال من قرا سورة الدخان فى
فرائضه ونوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيمة واظله تحت عرشه وحاسبه حسابا يسيرا واعطى كتابه بيمينه تفسيرها
ختم الله تعالى سورة الزخرف بالوعيد والتهديد وافتتح هذه السورة ايضا بمثل ذلك فى الانذار بالعذاب الشديد فقال
بسم الله الرحمن الرحيم حم ۝ والكتاب المبين ۝ انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين ۝
فيها يفرق كل امر حكيم ۝ امرا من عندنا انا كنا مرسلين ۝ رحمة من ربك انه هو السميع العليم ۝ رب السموات والارض
وما بينهما ان كنتم موقنين ۝ لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين ۝ بل هم فى شك يلعبون ۝ فارتقب
يوم تاتى السماء بدخان مبين ۝ يغشى الناس هذا عذاب اليم ۝ احدى عشرة آية كوفى عشر فى غيرهم القراءة قرا اهل
الكوفة رب السموات بالجر والباقون بالرفع الحجة الرفع فيه على امرين اما ان يكون خبر مبتدا محذوف اى هو رب السموات
واما ان يكون مبتدا وخبره الجملة التى عاد الذكر منها اليه وهو قوله لا اله الا هو ويقويه قوله رب المشرق والمغرب
لا اله الا هو ومن قرا بالجر جعله بدلا من ربك المتقدم ذكره قال ابو الحسن الرفع احسن وبه نقرا الاعراب
انا كنا منذرين جواب القسم دون قوله انا انزلناه لانك لا تقسم بالشئ على نفسه فان القسم تاكيد خبر بخبر آخر فقوله
انا انزلناه فى ليلة مباركة اعتراض بين القسم وجوابه امرا من عندنا فى انتصابه وجهان احدهما ان يكون نصبا
على الحال وتقديره انا انزلنا امرا امرا كما يقال جاء فلان مشيا وركضا اى ماشيا وراكضا وعلى هذا فيكون مصدرا
موضوعا موضع الحال وهذا اختيار الاخفش ويجوز ان يكون تقديره ذا امر فحذف المضاف كما قال ولكن البر من

حم

عشر

ذا الرد والثانی ان یکون منصوبا علی المصدر لان معنی قوله فیها یفرق فیها یؤمر قد دل یفرق علی یؤمر وقوله رحمة
منصوب علی انه مفعول له ای انزلناه للرحمة وقال الاخفش هو منصوب علی الحال ای راحمین رحمة حم ربانه
والکتاب المبین اقسم سبحانه بالقرآن الدال علی صحة نبوة نبینا ص وفیه بیان الاحکام والفصل بین الحلال والحرام
وجواب القسم انا انزلناه فی لیلة مبارکة ای انزلنا القرآن واللیلة المبارکة هی القدر عن ابن عباس وقتادة وابن زید
وهو المروی عن ابی جعفر وابی عبد الله علیهما السلام وقیل هی لیلة النصف من شعبان عن عکرمة والاصح الاول ویدل
علیه قوله انا انزلناه فی لیلة القدر وقوله شهر رمضان الذی انزل فیه القرآن واختلف فی کیفیة انزاله فقیل انزل
الی السماء الدنیا فی لیلة القدر ثم انزل نجوما الی النبی ص وقیل انه کان ینزل جمیع ما یحتاج الیه فی کل سنة فی تلک
اللیلة ثم کان ینزله جبرئیل ع شیئا فشیئا وقت وقوع الحاجة الیه وقیل کان بدو انزاله فی لیلة القدر وروی عن ابن
عباس انه قال الکلم الله تعالی جبرئیل فی لیلة واحدة وهی لیلة القدر فسمعه جبرئیل وحفظه بقلبه وجاء به الی السماء
الدنیا الی الکتبة وکتبوه ثم نزل علی محمد ص بالنجوم فی ثلث وعشرین سنة وقیل فی عشرین سنة وانما وصف الله سبحانه
هذه اللیلة بانها مبارکة لان فیها یقسم الله تعالی نعمه علی عباده من السنة الی السنة فیدوم برکاتها والبرکة نماء
الخیر وضدها الشوم وهو نماء الشر فاللیلة التی انزل فیها کتاب الله مبارکة ینمی الخیر فیها علی ما دبر الله سبحانه لها من
علو رتبتها واستجابة الدعاء فیها انا کنا منذرین ای مخوفین بما انزلناه من تعذیب العصاة والانذار الاعلام
بموضع الخوف لیتقی وموضع الامن لیجتبی فالله عز اسمه قد انذر عباده باتم الانذار من طریق العقل والسمع فیها
یفرق کل امر حکیم ای فی هذه اللیلة یفصل ویبین والمعنی یقضی کل امر محکم لا تلحقه الزیادة والنقصان وهو ان یقسم
فیها الاجال والارزاق وغیرها من امور السنة الی مثلها من العام القابل عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وعن
سعید بن جبیر عن ابن عباس قال انک لتری الرجل یمشی فی الاسواق وقد وقع اسمه فی الموتی وقال عکرمة هی لیلة
النصف من شعبان یبرم فیها امر السنة وینسخ الاحیاء من الاموات ویکتب الحاج فلا یزید فیهم احد ولا ینقص منهم
احد امرا من عندنا معناه انا نأمر ببیان ذلک ونسخه من اللوح المحفوظ انا کنا مرسلین محمدا ص الی عبادنا ومن
قبله من الانبیاء رحمة من ربک ای رأفة منا بخلقنا ونعمة منا علیهم بما بعثنا الیهم من الرسل عن ابن عباس انه
هو السمیع لمن دعاه من عباده العلیم بمصالحهم رب السموات والارض ای خالقهما ومدبرهما وما بینهما ان کنتم
موقنین بهذا الخبر محققین له وهو انه لا اله الا هو لا یستحق العبادة سواه یحیی الخلق بعد موتهم ویمیت ای ویمیتهم
بعد احیاهم ربکم الذی خلقکم ودبرکم ورب اباءکم الاولین الذین سبقوکم ثم ذکر سبحانه الکفار فقال لیس
هؤلاء بموقنین بما قلناه بل هم فی شک مما اخبرناک به یلعبون مع ذلک ویستهزؤن بک وبالقرآن اذا قرئ علیهم
عن الجبائی وقیل یلعبون ای یشتغلون بالدنیا ویترددون فی احوالها ثم خاطب نبیه ص فقال فارتقب
ای فانتظر یا محمد یوم تأتی السماء بدخان مبین وذلک ان رسول الله ص دعا علی قومه لما کذبوه فقال اللهم
سبعا کسنی یوسف فاجدبت الارض فاصابت قریشا المجاعة فکان الرجل لما به من الجوع یری بینه وبین السماء
کالدخان واکلوا المیتة والعظام ثم جاءوا الی النبی ص وقالوا یا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وقومک قد هلکوا
فسأل الله تعالی لهم بالخصب والسعة فکشف عنهم ثم عادوا الی الکفر عن ابن مسعود والضحاک وقیل ان الدخان
آیة من اشراط الساعة یدخل فی مسامع الکفار والمنافقین وهو لم یأت بعد وانه یأتی قبل قیام الساعة فیدخل
اسماعهم حتی ان رؤسهم تکون کالرأس الحنیذ ویصیب المؤمن منه مثل الزکمة وتکون الارض کلها کبیت اوقد فیه
لیس فیه خصاص ویمکث ذلک اربعین یوما عن ابن عباس وابن عمر والحسن والجبائی یغشی الناس هذا یعنی ان الدخان
یعم جمیع الناس وعلی القول الاول المراد بالناس اهل مکة وهم الذین یقولون هذا عذاب الیم ای موجع مؤلم

قوله تعالى ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون • انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين • ثم تولوا عنه وقالوا
معلم مجنون • انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون • يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون • ولقد فتنا قبلهم
قوم فرعون وجاءهم رسول كريم • ان ادوا الى عباد الله انى لكم رسول امين • وان لا تعلوا على الله انى اتيكم بسلطان
مبين • وانى عذت بربى وربكم ان ترجمون • وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون • عشر آيات الاعراب يوم نبطش ينتصب
بقوله انا كاشفوا العذاب قليلا ويجوز ان ينتصب بمضمر دل عليه منتقمون ولا ينتصب بقوله منتقمون لان ما بعد ان
لا يعمل فيما قبله المعنى لما اخبر الله سبحانه ان الدخان يغشى الناس عذابا لهم وانهم قالوا او يقولون على ما فيه من
الخلاف هذا عذاب اليم حكى عنهم ايضا قولهم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون بمحمد والقرآن قال سبحانه انى لهم
الذكرى اى من اين لهم التذكر والاتعاظ وكيف يتذكرون ويتعظون وقد جاءهم رسول مبين اى وحالهم انه قد
جاءهم رسول ظاهر الصدق والدلالة ثم تولوا عنه اى اعرضوا عنه ولم يقبلوا قوله وقالوا معلم مجنون اى هو معلم
يعلمه بشر مجنون بادعائه النبوة ثم قال سبحانه انا كاشفوا العذاب اى عذاب الجوع والدخان قليلا اى زمانا
قليلا يسيرا الى يوم بدر عن مقاتل انكم عائدون فى كفركم وتكذيبكم فلما كشف الله سبحانه ذلك عنهم بدعاء النبى
صلى الله عليه وسلم واستسقائه لهم عادوا الى تكذيبه هذا على تاويل قول من قال ان ذلك الدخان كان وقت النبى
صلى الله عليه وآله فاما على القول الآخر فمعناه انكم عائدون الى العذاب الاكبر وهو عذاب جهنم والقليل مدة ما بين
العذابين يوم نبطش البطشة الكبرى اى واذكر لهم ذلك اليوم يعنى يوم بدر وعلى القول الآخر البطشة الكبرى
يكون يوم القيمة والبطش هو الاخذ بشدة وقع الالم انا منتقمون منهم ذلك اليوم ثم قال سبحانه ولقد فتنا
قبلهم اقسم سبحانه انه فتن قبل كفار قوم النبى ص قوم فرعون اى اختبرهم وشدد عليهم التكليف لان الفتنة شدة
التعبد واصلها الاحراق بالنار لخلاص الذهب من الغش وقيل ان الفتنة معاملة المختبر ليجازى بما يظهر
دون ما يعلم مما لا يظهر وجاءهم رسول كريم اى كريم الاخلاق والافعال بالتجاوز والصفح والدعاء الى الصلاح والرشد
وقيل كريم عند الله بما استحق بطاعته من الاكرام والاعظام وقيل كريم شريف فى قومه من بنى اسرائيل ان ادوا الى عباد
الله هذا من قول موسى لفرعون وقومه والمعنى اطلقوا بنى اسرائيل اى ادوا الى عباد الله هذا من قول موسى لفرعون عد
من العذاب والتسخير فانهم احرار فهو كقوله فارسل معى بنى اسرائيل فيكون عباد الله مفعول ادوا وقال الفراء معناه
ادوا الى ما امركم به يا عباد الله انى لكم رسول امين على ما ادوا برواده عوكم اليه وان لا تعلوا على الله اى لا تتجبروا على الله
بترك طاعته عن الحسن وقيل لا تتكبروا على اولياء الله بالبغى عليهم وقيل لا تبغوا عليه بكفران نعمه وافتراء الكذب عليه عن
ابن عباس وقتادة انى اتيكم بسلطان مبين اى بحجة واضحة يظهر الحق معها وقيل بمعجز ظاهر يبين صحة نبوتى وصدق
مقالتى فلما قال ذلك توعدوه بالقتل والرجم فقال وانى عذت بربى وربكم اى لذت بمالكى ومالككم والتجأت اليه
ان ترجمون اى من ان ترمونى بالحجارة عن قتاده وقيل ان الرجم الذى استعاذ موسى منه هو الشتم كقولهم هو ساحر
كذاب ونحوه عن ابن عباس وابى صالح وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون اى ان لم تصدقوا قولى فاتركونى لا معى ولا على وقيل
معناه فاعتزلوا اذاى عن ابن عباس قوله تعالى فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون • فاسر بعبادى ليلا انكم
متبعون • واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون • كم تركوا من جنات وعيون • وزروع ومقام كريم • ونعمة كانوا
فيها فاكهين • كذلك واورثناها قوما آخرين • فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين • ثمانية آيات اللغة
الرهو السهل الساكن يقال عيش راه اى خافض وادع قال الشاعر يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور
على الاعجاز تتكل وقيل الرهو الدهش ليس برمل ولا حزن عن الازهرى يقال جاءت الخيل رهوا اى متسابقة قال ابن
الاعرابى الرهو من الطير والخيل السراع قال الشاعر طيرا رات بازيا نضح الدماء به وامه خرجت رهوا الى عيد

الاعراب

خمس

عشر ۳ حزب ۲۵ جزو

خمس

ع ۱۴

الاعراب رهوا نصب على الحال من البحر ويكون حالا بعد الفراغ من الفعل كقولهم قطعت الثوب قباء وهذا يدل على
ان البحر كان قبل ترکه وبعد ترکه رهوا وكم في قوله كم تركوا في موضع نصب بانه صفة موصوف محذوف هو مفعول تركوا
وتقديره شيئا كثيرا تركوا كذلك خبر مبتدأ محذوف اى الامر كذلك المعنى ثم ذكر سبحانه تمام قصة موسى بان قال فدعا
ربه اى دعا موسى ربه حتى يئس من قومه ان يؤمنوا به فقال ان هؤلاء قوم مجرمون اى مشركون لا يؤمنون عن الكلبي ومقاتل
وكانه قال اللهم عجل لهم ما يستحقونه بكفرهم ما يكونون به نكالا لمن بعدهم وما دعا عليهم بعد ما اذن له في ذلك وقوله
فاسر بعبادي ليلا الفاء وقعت موقع الجواب والتقدير فاجيب بان قيل له فاسر بعبادى امره سبحانه ان يسير باهله
وبالمؤمنين به ليلا حتى لا يردهم فرعون اذا خرجوا نهارا واعلمه بانه سيتبعهم فرعون بجنوده بقوله انكم متبعون و
اترك البحر رهوا اى ساكنا على ما هو به اذا قطعته وعبرته وكان قد ضربه بالعصا فانفلق لبني اسرائيل فامره الله سبحانه
ان يتركه كما هو ليغرق فرعون وقومه عن ابن عباس وقيل رهوا اى منفتحا منكشفا حتى يطمع فرعون في دخوله عن ابن
مسلم قال قتادة لما قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده فقيل له
واترك البحر رهوا اى كما هو طريقا يابسا انهم جند مغرقون سيغرقهم الله تعالى ثم اخبر سبحانه عن حالهم بعد اهلاكهم فقال
كم تركوا من جنات رايعة وعيون جارية وزروع كثيرة ومقام كريم اى مجالس شريفة ومنازل خطيرة وقيل هي المناظر
الحسنة ومجالس الملوك عن مجاهد وقيل منابر الخطباء عن ابن عباس وقيل المقام الكريم الذى يعطى اللذة كما يعطي الرجل
الكريم الصلة عن علي بن عيسى ونعمة كانوا فيها فاكهين اى وتنعم وسعة في العيش كانوا بها ناعمين متمتعين كما يتمتع الآكل
بانواع الفاكهة كذلك قال الكلبي معناه كذلك افعل بمن عصاني واورثناها قوما آخرين ايراث النعمة تصييرها الى الثاني
بعد الاول بغير مشقة كما يصير الميراث الى اهله على تلك الصفة فلما كانت نعمة قوم فرعون وصلت بعد هلاكهم
الى غيرهم كان ذلك ايراثا من الله واراد بقوم آخرين بني اسرائيل لانهم رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون فما بكت عليهم
السماء والارض اختلف فيه على وجوه احدها ان معناه لم يبك عليهم اهل السماء والارض لكونهم مسخوطا عليهم عن
الحسن فيكون مثل قوله حتى تضع الحرب اوزارها اى اصحاب الحرب ونحوه قول الحطيئة وشر المنايا ميت وسط اهله
كهلك الفتى قد اسلم الحي حاضره اى شر المنايا ميتة ميت وقال ذو الرمة لهم مجلس صهب السبال اذلة سواسية
احرارها وعبيدها اى لهم اهل مجلس وثانيها انه سبحانه اراد المبالغة في وصف القوم لصغر القدر فان العرب
اذا اخبرت عن عظم المصائب بالهالك قالت تكاد السموات والارض ينفطرن واظلم لفقده الشمس والقمر قال جرير
يرثي عمر بن عبد العزيز الشمس طالعة ليست بكاسفة يبكي عليك نجوم الليل والقمرا اى ليست مع طلوعها كاسفة
نجوم الليل والقمر لان عظم المصيبة قد سلبها ضوءها وقال النابغة تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور نور
ولا الاظلام اظلام وثالثها ان يكون ذلك كناية عن انه لم يكن لهم عمل صالح يرفع منها الى السماء فقد روى عن
ابن عباس انه سئل عن هذه الآية فقيل وهل يبكيان على احد قال نعم مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء وروى
عن انس عن النبي ص قال ما من مؤمن الا وله باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه فعلى
هذا يكون معنى البكاء الاخبار عن الاختلال بعده كما قال مزاحم العقيلي بكت دارهم من اجلهم فتهللت
دموعي فاي الجازعين الوم امستعبرا يبكي من الهون والبلى ام آخر يبكي شجوه ويهيم وقال السدي لما قتل الحسين
ابن علي عليهما السلام بكت السماء عليه وبكاؤها حمرة اطرافها وروى زرارة بن اعين عن ابي عبد الله ع انه قال بكت
السماء على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن علي عليهم السلام اربعين صباحا ولم تبك الا عليهما قلت فما بكاؤها قال كانت
تطلع حمراء وتغيب حمراء وما كانوا منظرين اى عوجلوا بالعقوبة ولم يمهلوا قوله تعالى وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ۞ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ۞ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ۞ وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ

عشر

مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ
مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ احدى عشرة آية الاعراب من فرعون اى من
عذاب فرعون فحذف المضاف ويجوز ان يكون حالا من العذاب المهين اى ثابتا من فرعون فلا يكون على حذف المضاف
اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم يجوز ان يكون الذين من قبلهم مبتدأ واهلكناهم خبره ويجوز ان يكون منصوبا
بفعل مضمر دل عليه اهلكناهم ويجوز ان يكون رفعا بالعطف على قوم تبع فعلى هذا يقف على قبلهم ويكون اهلكناهم في
تقدير واهلكناهم اى المهلكون من قبلهم المعنى ثم اقسم سبحانه بقوله ولقد نجينا بني اسرائيل الذين امنوا بموسى عم
من العذاب المهين يعني قتل الابناء واستخدام النساء والاستعباد وتكليف المشاق من فرعون انه كان عاليا اى
متجبرا متكبرا مستعليا من المسرفين اى المجاوزين الحد في الطغيان وصفه بانه عال وان جاز ان يكون على صفة مدح
لانه قيده بانه عال في الاسراف لان العالي في الاحسان ممدوح والعالي في الاساءة مذموم ولقد اخترناهم اى اخترنا
موسى وقومه بني اسرائيل وفضلناهم بالنبوة وكثرة الانبياء منهم على علم اى على بصيرة منا باستحقاقهم التفضيل والاختيار
على العالمين اى عالمي زمانهم عن قتادة والحسن ومجاهد ويدل عليه قوله لامة نبينا صلعم كنتم خير امة اخرجت للناس
وقيل فضلناهم على جميع العالمين في امر كانوا مخصوصين به وهو كثرة الانبياء منهم وآتيناهم اى واعطيناهم من الآيات
يعني الدلالات والمعجزات مثل فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين اى ما فيه النعمة الظاهرة
عن الحسن وقيل ما فيه شدة وامتحان مثل العصا واليد البيضاء فالبلاء يكون بالشدة والرخاء عن ابن زيد فيكون في الآيات
نعمة على الانبياء وقومهم وشدة على الكفار المكذبين بهم ثم اخبر سبحانه عن كفار قوم نبينا عليهم السلم الذين ذكرهم في
اول السورة فقال ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى اى ما الموتة الا موتة نموتها في الدنيا ثم لا بعث بعدها
وهو قوله وما نحن بمنشرين بمبعوثين ولا معادين فأتوا بآبائنا الذين ماتوا قبلنا واعيدوهم ان كنتم صادقين في ان
الله تعالى يقدر على اعادة الاموات واحيائهم وقيل ان قائل هذا ابو جهل بن هشام قال ان كنت صادقا فابعث جدك
قصي بن كلاب فانه كان رجلا صادقا لنسأله عما يكون بعد الموت وهذا القول جهل من ابي جهل من وجهين احدهما ان
الاعادة انما هي للجزاء لا للتكليف وليست هذه الدار دار جزاء ولكنها دار تكليف فكانه قال ان كنت صادقا في اعادتهم
للجزاء فاعدهم للتكليف والثاني ان الاحياء في دار الدنيا انما يكون للمصلحة فلا تقف ذلك على اقتراحهم لانه ربما
تعلق بذلك مفسدة ولما تركوا الحجة وعدلوا الى الشبهة جهلا عدل سبحانه في اجابتهم الى الوعيد والوعظ فقال اهم خير
ام قوم تبع اى مشركوا قريش اظهر نعمة واكثر اموالا واعز في القوة والقدرة ام قوم تبع الحميري الذي سار بالجيوش حتى حير
الحيرة ثم اتى سمرقند فهدمها ثم بناها وكان اذا كتب كتب باسم الذي ملك برا وبحرا وضحا وريحا عن قتادة وسمي تبعا لكثرة
اتباعه من الناس وقيل سمي تبعا لانه تبع من قبله من ملوك اليمن والتبابعة اسم ملوك اليمن فتبع لقب له كما يقال
خاقان لملك الترك وقيصر لملك الروم واسمه سعد ابو كرب وروى سهل بن سعد عن النبي صلعم انه قال لا تسبوا تبعا فانه
كان قد اسلم وقال كعب نعم الرجل الصالح ذم الله قومه ولم يذمه وروى الوليد بن صبيح عن ابي عبد الله عم قال ان تبعا
قال للاوس والخزرج كونوا ههنا حتى يخرج هذا النبي اما انا لو ادركته لخدمته وخرجت معه والذين من قبلهم يعني من
تقدمهم من قوم نوح وعاد وثمود اهلكناهم معناه ليسوا بافضل منهم وقد اهلكناهم بكفرهم وهؤلاء مثلهم بل اولئك
كانوا اكثر قوة وعددا فاهلاك هؤلاء ايسر انهم كانوا مجرمين اى كافرين فليحذر هؤلاء ان ينالهم مثل ما نال اولئك وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين اى لم نخلق ذلك لا لغرض حكمي بل خلقناهم لغرض حكمي وهو ان ينفع المكلفين
بذلك تعرضهم للثواب وينفع ساير الحيوانات بضروب المنافع واللذات ما خلقناهما الا بالحق الا بالعلم الداعي الى خلقهما

حس
عشر

والعلم

والعلم لا يدعوا الا الى الصواب والحق وقيل معناه ما خلقناهما الا للحق وهو الامتحان بالامر والنهى والتميز عن المحسن والمسيء
لقوله ليجزي الذين اساءوا بما عملوا الاية وقيل معناه ما خلقناهما الا على الحق الذي يستحق به الحمد خلاف الباطل الذي يستحق به
الذم ولكن اكثرهم لا يعلمون صحة ما قلناه لعدولهم عن النظر فيه والاستدلال على صحته ان يوم الفصل ميقاتهم
اجمعين يوم اليوم الذي يفصل فيه بين المحق والمبطل وهو يوم القيمة وقيل معناه يوم الحكم ميقات قوم فرعون وقوم
تبع ومن قبلهم ومشركي قريش وموعدهم قوله تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون * الا من
رحم الله انه هو العزيز الرحيم * ان شجرة الزقوم طعام الاثيم * كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم * خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم *
ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم * ذق انك انت العزيز الكريم * ان هذا ما كنتم به تمترون * عشر ايات القراءة
قرا اهل مكة وحفص ورويس يغلي بالياء والباقون تغلي بالتاء وقرا اهل الكوفة وابو جعفر وابو عمرو فاعتلوه بكسر التاء
والباقون بضمها وقرا الكسائي وحده ذق انك بفتح الهمزة والباقون انك بكسرها الحجة من قرا تغلي بالتاء
فعلى الشجرة كان الشجرة تغلي ومن قرا بالياء حمله على الطعام وهو الشجرة في المعنى ويعتل ويعتل مثل يعكف ويعكف ويفسق
ويفسق في انهما لغتان ومعنى فاعتلوه قودوه بعنف ومن قرا انك بالكسر فالمعنى انك انت العزيز الكريم في زعمك
وفيما [illegible] ذلك على حسب ما كان يذكره او يذكر به ومن قرا انك بالفتح فالمعنى ذق بانك المعنى لما ذكر سبحانه ان يوم الفصل
ميقات الخلق يحشرهم فيه بين اي يوم هو فقال يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا فالمولى الصاحب الذي من شانه ان يتولى
معونة صاحبه على اموره فيدخل في ذلك ابن العم والناصر والحليف وغيرهم ممن هذه صفته والمعنى ان ذلك اليوم
يوم لا يغني فيه ولي عن ولي شيئا ولا يدفع عنه عذاب الله تعالى ولا هم ينصرون وهذا لا ينافي ما يذهب اليه اكثر الامة
من اثبات الشفاعة للنبي ص والائمة والمؤمنين لان الشفاعة لا تحصل الا بامر الله تعالى واذنه والمراد بالاية انه ليس لهم
من يدفع عنهم عذاب الله وينصرهم من غير ان ياذن الله له فيه وقد بين ما اشرنا اليه باستثنائه من رحمه منهم فقال
الا من رحم الله اي الا الذين رحمهم الله من المؤمنين فانه اما ان يسقط عقابهم ابتداء او ياذن بالشفاعة منهم لمن
علت درجته عنده فيسقط عقاب المشفوع له بشفاعته انه هو العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم بالمؤمنين ثم
ثم وصف سبحانه ما يفصل به بين الفريقين فقال ان شجرة الزقوم قد مر تفسيره في سورة والصافات طعام الاثيم
اي الاثم وهو ابو جهل وروي ان ابا جهل اتى بتمر وزبد فجمع بينهما واكل وقال هذا هو الزقوم الذي يخوفنا محمد به نحن
نتزقمه اي نملأ افواهنا به فقال سبحانه كالمهل وهو المذاب من النحاس او الرصاص او الذهب او الفضة وقيل هو
دردي الزيت يغلي في البطون كغلي الحميم اي اذا حصلت في اجواف اهل النار تغلي كغلي الماء الحار الشديد الحرارة قال
ابو علي الفارسي لا يجوز ان يكون المعنى تغلي المهل في البطون لان المهل انما ذكر للتشبيه به في الذوب الا ترى ان المهل
لا يغلي في البطون وانما يغلي ما شبه به خذوه اي يقال للزبانية خذوا الاثيم فاعتلوه اي زعزعوه وادفعوه بعنف ومنه
قول الشاعر فيا ضيعة الفتيان اذ يعتلونه ببطن الشرى مثل الفنيق المسدم وقيل معناه جروا على وجهه عن
مجاهد الى سواء الجحيم اي الى اوسط النار عن قتادة وسمي وسط الشيء سواء لاستواء المسافة بينه وبين اطرافه المحيطة
به والسواء العدل ثم صبوا فوق راسه قال مقاتل ان خازن النار يمر على راسه فيذهب راسه عن دماغه ثم يصب
فيه من عذاب الحميم وهو الماء الذي قد انتهى حره ويقول له ذق انك انت العزيز الكريم وذلك انه كان يقول انا اعز اهل
الوادي واكرمهم فيقول له الملك ذق العذاب ايها المتعزز المتكرم في زعمك وفيما كنت تقوله وقيل انه على معنى النقيض
فكانه قيل انك انت الذليل المهين الا انه قيل على هذا الوجه للاستخفاف به وقيل معناه انك كنت العزيز في قومك
الكريم عليهم فما اغنى ذلك عنك ان هذا ما كنتم به تمترون اي ثم يقال لهم ان هذا العذاب ما كنتم تشكون فيه في الدار
الدنيا قوله تعالى ان المتقين في مقام امين * في جنات وعيون * يلبسون من سندس واستبرق متقابلين * كذلك

خمس عشر ٤٥

وزوجناهم بحور عين ۞ يدعون فيها بكل فاكهة آمنين ۞ لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا
من ربك ذلك هو الفوز العظيم ۞ فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون ۞ فارتقب انهم مرتقبون ۞ تسع آيات القراءة
قرا اهل المدينة وابن عامر في مقام بالضم والباقون في مقام بالفتح الحجة من فتح الميم اراد به المجلس والمشهد كما قال في
مقعد صدق ووصفه بالامن ويقوى ان المراد به المكان ومن ضم فانه يحتمل ان يريد به المكان من اقام فيكون على هذا
معنى القراءتين واحدا ويجوز ان يجعله مصدرا ويقدر المضاف محذوفا اى موضع اقامة اللغة السندس الحرير والاستبرق
الديباج الغليظ الصفيق قال الزجاج انما قيل له استبرق لشدة بريقه والحور جمع حوراء من الحور وهو شدة البياض
وهن البيض الوجوه وقال ابو عبيدة الحوراء الشديدة بياض العين وشدة سوادها والعين جمع العيناء وهي العظيمة
العينين الاعراب كذلك جار ومجرور في موضع رفع بانه خبر المبتدا التقدير الامر كذلك متقابلين نصب على الحال من
يلبسون ويلبسون يجوز ان يكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون حالا من الظرف الذي هو قوله في مقام ان التقدير ان
المتقين ثبتوا في مقام ومفعول يلبسون محذوف تقديره ثيابا من سندس فآمنين حال من يدعون الموتة الاولى
نصب على الاستثناء قال الزجاج معناه سوى الموتة الاولى ذاقوها في الدنيا كقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء
الا ما قد سلف المعنى سوى ما قد سلف واقول ان سوى لا يكون الا ظرفا والا حرف فكيف يكون بمعناه فالاولى ان
يكون الا هنا اسما بعدها صفة او بدلا بمعنى غير تقديره لا يذوقون فيها الموت غير الموتة الاولى لان الموتة الاولى قد
انقضت فلا يمكن ان يستثنى من الموت الذي لا يذوقونه في الجنة اذ ليست بداخلة فيه وقوله فضلا من ربك مفعول
له تقديره فعل الله ذلك بهم فضلا منه وتفضلا منه ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مضمر تقديره واعطاهم فضلا
ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا لما قبله لان ما ذكره قبله تفضل منه سبحانه كقول امرء القيس ورضت فذلت صعبة اى
اذلال على معنى اذللته اى اذلال فاستغنى عن اذللته بذكر رضت المعنى ثم عقب سبحانه الوعيد بذكر الوعد فقال
ان المتقين الذين يجتنبون معاصي الله لكونها قبائح ويفعلون الطاعات لكونها طاعات في مقام امين امنوا
فيه الغير من الموت والحوادث وقيل آمنوا فيه من الشيطان والاحزان عن قتادة في جنات وعيون اى بساتين و
عيون ماء نابعة فيها يلبسون من سندس واستبرق خاطب العرب بوعدهم من الثياب بما عظم عندهم واشتهته
انفسهم وقيل السندس ما يلبسونه والاستبرق ما يفرشونه متقابلين بالمحبة في المجالس لا ينظر بعضهم الى قفا بعض بل
يقابل بعضهم بعضا وقيل معناه متقابلين بالمحبة لا متدابرين بالبغضة كذلك حال اهل الجنة وزوجناهم بحور عين
قال الاخفش المراد به التزويج المعروف يقال زوجته امرأة وبامرأة وقال غيره لا يكون في الجنة تزويج والمعنى وقرناهم
بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة امنين اى يستدعون فيها اى ثمرة شاؤه واشتهوه غير خائفين فوتها آمنين
من نفادها ومضرتها وقيل آمنين من التخم والاسقام والاوجاع لا يذوقون فيها الموت شبه الموت بالطعام الذي
يذاق ويتكره عند المذاق ثم نفى ذلك ان يكون في الجنة وانما خصهم بانهم لا يذوقون الموت مع ان جميع اهل الاخرة لا
يذوقون الموت لما في ذلك من البشارة لهم بالحيوة الهنيئة في الجنة فاما من يكون فيها هو كالموت في الشدة فانه لا يطلق
له هذه الصفة لانه يموت موتات كثيرة بما يقاسيه من العقوبة الا الموتة الاولى قيل معناه بعد الموتة الاولى وقيل
معناه لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وقيل سوى الموتة الاولى وقد بينا ما عندنا فيه ووقاهم عذاب الجحيم اى صرف عنهم
عذاب النار استدل المعتزلة بهذا على ان الفاسق الملي لا يخرج من النار لانه لا يكون قد وقي النار والجواب عن ذلك
ان هذه الاية يجوز ان تكون المراد ومختصة بمن لا يستحق دخول النار فلا يدخلها او بمن استحق النار فيتفضل عليهم
بالعفو فلم يدخلها ويجوز ان يكون المراد ووقاهم عذاب الجحيم على وجه التابيد او على الوجه الذي يعذب عليه الكفار فضلا
من ربك اى فعل الله ذلك بهم تفضلا منه لانه سبحانه خلقهم وانعم عليهم وركب فيهم العقل وكلفهم وبين لهم من

خمس

ع ١٦

الآيات

الايات ما استدلوا به على وحدانية الله تعالى وحسن الطاعات فاستحقوا به النعم العظيمة ثم جزاهم بالحسنة
عشر امثالها فكان ذلك فضلا منه عز اسمه وقيل انما سماه فضلا وان كان مستحقا لان سبب الاستحقاق هو التكليف
والتمكين وهو تفضل منه سبحانه ذلك هو الفوز العظيم اى الظفر المطلوب الشان فانما يسرناه اى سهلنا القران
فالهاء كناية عن غير مذكور والمعنى هونا القران على لسانك ويسرنا قرائته عليك وقيل معناه جعلنا القران عربيا
يسهل عليك وعلى قومك تفهمه لعلهم يتذكرون اى ليتذكروا ما فيه من الامر والنهى والوعد والوعيد ويتفكروا فيه
فارتقب انهم مرتقبون اى فان اعرضوا ولم يقبلوا فانتظر مجئ ما وعدناك به انهم منتظرون لانهم فى حكم من ينتظر
لان المحسن يرتقب عاقبة الاحسان والمسئ يرتقب عاقبة الاسائة وقيل معناه انتظر بهم عذاب الله فانهم
ينتظرون بك الدوائر وقيل انتظر قهرهم ونصرك عليهم فانهم منتظرون قهرك بزعمهم سورة الجاثية ويسمى ايضا
سورة الشريعة لقوله فيها ثم جعلناك على شريعة من الامر وهى مكية قال قتادة الا اية منها نزلت بالمدينة قل للذين
آمنوا يغفروا الاية عدد آيها سبع وثلثون آية كوفى ست فى الباقين اختلافها اية حم كوفى فضلها ابى بن
كعب عن النبى ص قال ومن قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته عند الحساب وروى ابو بصير عن ابى
عبد الله ع قال من قرأ سورة الجاثية كان ثوابها ان لا يرى النار ابدا ولا يسمع زفير جهنم ولا شهيقها وهو مع محمد ع
تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الدخان بذكر القرآن افتتح هذه السورة ايضا بذكره فقال

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان فى السموات والارض لايات
للمؤمنين وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء
من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون خمس آيات القرائة قرأ حمزة والكسائى
ويعقوب آيات فى الموضعين على النصب والباقون آيات بالرفع الحجة قال ابو على قوله وفى خلقكم وما يبث
من دابة آيات جاز الرفع فى قوله ايات من وجهين احدهما العطف على موضع ان وما عملت فيه فانه رفع بالابتدا
فيحمل الرفع فيه على الموضع والاخر ان يكون مستانفا ويكون الكلام جملة معطوفة على جملة فيكون قوله ايات على
هذا مرتفعا بالظرف وهذا اجود وبه يقرأ لانه قد صار على كلام آخر نحو ان فى الدار زيدا وفى البيت عمرو لانك
انما تعطف الكلام كله على الكلام كله قال وقد يرى بالنصب وهو عربى انتهت الحكاية عنه فاما قوله واختلاف
الليل والنهار الى اخره آيات فانك ان تركت الكلام على ظاهره فانه فيه عطفا على عاملين احد العاملين الجار
الذى هو فى من قوله وفى خلقكم وما يبث من دابة والعامل الاخر ان ان نصبت آيات وان رفعت فالعامل
المعطوف عليه مع فى الابتداء والظرف ووجه قرائة من قرأ ايات بالنصب انه لم يحمل على موضع ان كما حمل من
رفع آيات فى الموضعين او قطعه واستانف ولكن حمل على لفظ ان دون موضعها فحمل آيات فى الموضعين
على نصب ان فى قوله ان فى السموات والارض لايات للمؤمنين فان قلت انه يعرض فى هذه القرائة العطف
على عاملين وذلك فى قوله واختلاف الليل والنهار آيات وسيبويه وكثير من النحويين لا يجيزه فقد قيل يجوز ان
يقدر فى قوله واختلاف الليل آيات الليل وان كانت محذوفة من اللفظ وذلك ذكره قد تقدم فى قوله ان
فى السموات وقوله وفى خلقكم فلما تقدم ذكر الجار فى هذين قدر فيه الاثبات فى اللفظ وان كان محذوفا منه
كما قدر سيبويه فى قوله اكل امرء تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا ان كل فى حكم الملفوظ به واستغنى عن
اظهاره بتقدم ذكره ومما يوكد هذه القرائة فى ان آيات محمولة على ان واذا كان محمولا ما ذكر عن ابى انه قرأ فى المواضع
الثلثة لآيات فدخول اللامات يدل على ان الكلام محمول على ان واذا كان محمولا عليها حسن النصب وصار كل
موضع من ذلك كان ان مذكورة فيه بدلالة دخول اللام لان هذه اللام انما تدخل على خبر ان او على اسمها ومما يجوز

الكتاب

ان يتاول على ما ذكرنا قول الفرزدق وباشر راعيها الصلا بلبانه وكفيه حر النار ما يحرق فهذا ان حملت الكلام على
ظاهره كان عطفا على عاملين على الفعل والبار وان قدرت ان البار ملفوظ بها لتقدم ذكرها صارت في حكم الثابت
في اللفظ واذا صار كذلك كان العطف على عامل واحد وهو الفعل دون الجار وكذلك قول الآخر اوصيت من برة
قلبا حرا بالكلب خيرا والحماة شرا فان قدرت الجار في حكم المذكور لدلالة المقدم عليه لم يكن عطفا على عاملين كما لم
يكن قوله واختلاف الليل والنهار لايات كذلك وقد يخرج قوله واختلاف الليل والنهار آيات من ان تكون عطفا
على عاملين من وجه آخر وهو ان يقدر قوله واختلاف الليل والنهار على في المتقدم ذكرها ويجعل آيات متكررة كررها
لما تراخى الكلام وطال كما قال بعض شيوخنا في قوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم ان ان
هي الاولى كررت وكما جاء فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به لما تراخى عن قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله وهذا النحو في
كلامهم غير ضيق المعنى حم قد بينا ما قيل فيه واجود الاقوال انه اسم للسورة قال علي بن عيسى في تسمية السورة
بحم دلالة على ان هذا القرآن المعجز كله من حروف المعجم لانه سمي به ليدل عليه باوصافه ومن اوصافه انه معجز وانه
مفصل قد فصلت كل سورة من اختها وانه هدى ونور فكانه قيل هذا اسمه الدال عليه باوصافه تنزيل الكتاب
من الله اضاف التنزيل الى نفسه في مواضع من السور استفتاحا بتعظيم شأنه وتفخيم قدره باضافته الى نفسه
من اكرم الوجوه واجلها وما اقتضى هذا المعنى لم يكره تكريره فقد يقول القايل اللهم اغفر لي اللهم ارحمني اللهم عافني
اللهم وسع علي في رزقي فياتي بما يؤذن ان تعظيمه لربه منعقد بكل ما يدعو به وقوله من الله يدل على ان ابتداه
من الله تعالى العزيز اي القادر الذي لا يغالب الحكيم العالم الذي افعاله كلها حكمة وصواب ان في السموات
والارض لايات للمؤمنين الذين يصدقون بالله وبانبيائه لانهم المنتفعون بالآيات وهي الحجج والدلالات الدالة
على ان لهما مدبرا صانعا قادرا عالما وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات معناه وفي خلقه اياكم بما فيكم من بدايع
الصنعة وعجايب الخلقة وما يتعاقب عليكم من الاحوال من مبتدا خلقكم في بطون الامهات الى انقضاء الآجال
وفي خلق ما يفرق على وجه الارض من الحيوانات على اختلاف اجناسها ومنافعها والمقاصد المطلوبة منها دلالات
واضحات على ما ذكرنا لقوم يوقنون اي يطلبون علم اليقين بالتفكر والتدبر واختلاف الليل والنهار اي وفي ذهاب
الليل والنهار ومجيئهما على وتيرة واحدة وقيل في اختلاف حالهما من الطول والقصر وقيل اختلافهما في ان احدهما
نور والآخر ظلمة وما انزل الله من السماء من رزق اراد به المطر الذي به ينبت النبات الذي هو رزق الخلايق
فسماه رزقا لانه سبب الرزق فاحيا به الارض بعد موتها اي فاحيا بذلك المطر الارض بعد يبسها وجفافها
وتصريف الرياح اي وفي تصريف الرياح بجعلها مرة جنوبا واخرى شمالا ومرة صبا واخرى دبورا عن الحسن
وقيل بجعلها تارة رحمة وتارة عذابا آيات لقوم يعقلون وجوه الادلة ويتدبرونها فيعلمون ان لهذه الاشياء
مدبرا حكيما قادرا عليما حيا غنيا قديما لا يشبهه شيء قوله تعالى تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فباي
حديث بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل افاك اثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها
فبشره بعذاب اليم واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني
عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص
والاعشى والبرجمي وابن عامر ويعقوب تؤمنون بالتاء والباقون بالياء الحجة قال ابو علي حجة من قرأ بالياء
ان قبله غيبة وهو قوله لقوم يوقنون ومن قرأ بالتاء فالتقدير قل لهم فباي حديث بعد ذلك تؤمنون المعنى
لما قدم سبحانه ذكر الادلة عقب ذلك بالوعيد لمن اعرض عنها ولم يتفكر فيها فقال تلك آيات الله اي ما ذكرناه
ادلة الله التي نصبها للخلقة المكلفين نتلوها عليك اي نقرأها عليك يا محمد لتقرأها عليهم بالحق دون الباطل

عشر

والتلاوة الاتيان بالثاني في اثر الاول في القراءة والحق الذي تتلى به الآيات هو كلام مدلوله على ما هو به في جميع
انواعه فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون معناه ان هؤلاء الكفار ان لم يصدقوا بما نتلوناه عليك فباي حديث
بعد حديث الله وهو القرآن وآياته يصدقون وباي كلام ينتفعون وهذا اشارة الى انه المعاند لا حيلة له والفرق
بين الحديث الذي هو القرآن وبين الآيات ان الحديث قصص يستخرج منه عبر تبين الحق من الباطل والآيات
هي الادلة الفاصلة بين الصحيح والفاسد ويل لكل افاك اثيم الافاك الفعال من الافك وهو الكذب يطلق على
ذلك من كثر كذبه او يعظم كذبه وان كان في خبر واحد ككذب مسيلمة في ادعاء النبوة والاثيم ذو الاثم وهو صاحب
المعصية التي يستحق بها العقاب والويل كلمة وعيد يتلقى بها الكفار ومستحقو العقاب وقيل هو واد سائل من
صديد جهنم ثم وصف سبحانه الافاك الاثيم بقوله يسمع آيات الله تتلى عليه اي يسمع آيات القرآن التي فيها الحجة
تقرأ عليه ثم يصر مستكبرا اي يقيم على كفره وباطله متعظما عند نفسه عن الانقياد للحق كان لم يسمعها اصلا في
عدم القبول لها والاعتبار بها فبشره بعذاب اليم اي مولم واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اي واذا علم هذا
الافاك الاثيم من حججنا وادلتنا شيئا استهزا بها ليري العوام انه لا حقيقة لها كما فعله ابو جهل حين سمع قوله ان شجرة
الزقوم طعام الاثيم او كما فعله النضر بن الحرث حين كان يقابل القرآن باحاديث الفرس اولئك لهم عذاب مهين
اي مذل لهم مع ما فيه من الالم من ورائهم جهنم اي من وراء ما فيه من التعزز بالمال في الدنيا جهنم ومعناه قدامهم ومن
بين ايديهم كقوله وكان وراءهم ملك وهذا اسم يقع على القدام والخلف فما توارى عنك فهو وراءك خلفك كان
او امامك ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا اي لا يغني عنهم ما حصلوه وجمعوه من المال والولد شيئا من عذاب الله تعالى ولا
ما اتخذوا من دون الله اولياء من الالهة التي عبدوها لتكون شفعاءهم عند الله ولهم مع ذلك عذاب عظيم

قوله تعالى هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم * الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون * وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون * قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون * من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون * خمس آيات القراءة قرأ ابن كثير وحفص من رجز اليم بالرفع والباقون
اليم بالجر وقرأ ابو جعفر ليجزى بضم الياء وفتح الزاء وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف لنجزي بالنون وكسر الزاء والنصب
وقرأ الباقون ليجزي بفتح الياء وكسر الزاء الحجة قال ابو علي الرجز العذاب فمن جر فالتقدير عذاب من عذاب اليم
ومن رفع فالمعنى عذاب اليم من عذاب وفيه قولان احدهما ان الصفة تجي على وجه التاكيد كما ان الحال تجي كذلك
فذلك نحو قوله نفخة واحدة ومناة الثالثة الاخرى وقولهم امس الدابر وقال وابى الذي ترك الملوك وجمعهم
بصعاب هامدة كامس الدابر والاخر انه محمول على انه بمعنى الرجس الذي هو النجاسة على البدل للمقاربة ومعنى
النجاسة فيه قوله من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه فكان المعنى لهم عذاب من تجرع رجس او شرب رجس
فتكون من تبيينا للعذاب مم هو ومن قرأ ليجزي بالياء فحجته ان ذكر الله قد تقدم من قوله لا يرجون ايام الله فيكون
فاعل يجزي ومن قرأ بالنون فالنون في معنى الياء وان كانت الياء اشد مطابقة لما في اللفظ ومن قرأ ليجزى قوما
قال ابو عمرو وانه لحن ظاهر وذكر ان الكسائي قال معناه ليجزى الجزاء قوما قال الجامع البصير معناه ليجزى الخير قوما
فاضمر الخير لدلالة الكلام عليه وليس التقدير ليجزى الجزاء قوما لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول
صحيح فاذا الخبر مضمر كما اضمر الشمس في قوله حتى توارت بالحجاب لان قوله اذ عرض عليه بالعشي يدل على توارى الشمس
المعنى ثم قال سبحانه هذا هدى اي هذا القرآن الذي تلوناه والحديث الذي ذكرناه هدى اي دلالة موصلة
الى الفرق بين الحق والباطل من امور الدين والدنيا والذين كفروا بآيات ربهم وجحدوها لهم عذاب من رجز اليم

مر معناه ثم نبه سبحانه خلقه على وجه الدلالة على توحيده فقال الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بامره اى
جعله على هيئة لتجرى السفن فيه ولتبتغوا من فضله اى ولتطلبوا بركوبه فى اسفاركم من الارباح بالتجارات ولعلكم
تشكرون لله هذه النعمة وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض اى وسخر لكم مع ذلك معاشر الخلق ما فى السموات من
الشمس والقمر والنجوم والمطر والثلج والبرد وما فى الارض من الدواب والاشجار والنبات والثمار والانهار ومعنى
تسخيرها لنا انه تعالى خلقها جميعا لانتفاعنا بها فهى مسخرة لنا من حيث انا ننتفع بها على الوجه الذى نريده وقوله
جميعا منه قال ابن عباس اى كل ذلك رحمة منه لكم قال الزجاج كل ذلك منه تفضل واحسان ويحسن الوقف
على قوله جميعا ثم يقول منه اى ذلك التسخير منه لا من غيره فهو فضله واحسانه وروى عن ابن عباس وعبد الله بن
عمر الجحدرى انهم قرأوا منه منصوبة منونة وعلى هذا فيكون من باب تبسمت وميض البرق وكانه قال من عليهم منة
وروى عن سلمة انه قرأ منة بالرفع وعلى هذا فيكون خبر مبتدأ محذوف اى ذلك منه او هو منه او يكون على معنى
سخر لكم ذلك منة ان فى ذلك لايات اى دلالات لقوم يتفكرون ثم خاطب سبحانه نبيه عم فقال قل يا محمد للذين
امنوا يغفروا وهو جواب امر محذوف دل عليه الكلام وتقديره قل لهم اغفروا يغفروا فصار قل لهم على هذا الوجه
يغنى عنه عن على بن عيسى وقيل معناه قل للذين اغفروا ولكنه شبه بالشرط والجزاء كقوله تعالى قل لعبادى الذين امنوا
يقيموا الصلوة عن الفراء وقيل يغفروا تقديره يا هؤلاء اغفروا فحذف المنادى كقوله الا يا اسجدوا وقول الشاعر
الا يا اسلمى ذات الدماليج والعقد للذين لا يرجون ايام الله اى لا يخافون عذاب الله اذا نالوكم بالاذى والمكروه
ولا يرجون ثوابه بالكف عنكم وقدم تفسير ايام الله عند قوله وذكرهم بايام الله ومعنى يغفروا ههنا يتركوا مجازاتهم
على اذاهم ولا يكافؤهم ليتولى الله مجازاتهم ليجزى قوما بما كانوا يكسبون بيان هذا الجزاء فى الاية التى تليها
وهى قوله من عمل صالحا اى طاعة وخيرا وبرا فلنفسه لان ثواب ذلك عائد عليه ومن اساء فعليها اى فوبال اساءته
على نفسه ثم الى ربكم ترجعون يوم القيمة اى الى حيث لا يملك احد النفع والضر والنهى والامر غيره فيجازى كل
انسان على قدر عمله قوله تعالى ولقد اتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على العالمين واتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان
ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء
الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولى المتقين
هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون المعنى لما تقدم ذكر النعمة ومقابلتهم اياها بالكفر و
الطغيان بين عقيب ذلك ذكر ما كان من بنى اسرائيل ايضا فى مقابلة النعم من الكفران فقال ولقد اتينا بنى اسرائيل
الكتاب يعنى التورية والحكم يعنى العلم بالدين وقيل العلم بالفصل بين الخصمين وبين المحق والمبطل والنبوة
اى وجعلنا فيهم النبوة حتى روى انه كان فيهم الف نبى ورزقناهم من الطيبات اى واعطيناهم من انواع
الطيبات وفضلناهم على العالمين اى عالمى زمانهم وقيل فضلناهم فى كثرة الانبياء منهم على ساير الامم وان كانت
امة محمد افضل منهم فى كثرة المطيعين لله وكثرة العلماء منهم كما يقال هذا افضل فى علم النحو وذلك فى علم الفقه فامة
محمد صلعم افضل فى علو منزلة نبيها عند الله على ساير الانبياء وكثرة المجتبين الاخيار من الرواة منه والفضل الخير الزايد
على غيره فامة محمد افضل بفضل محمد عم واتيناهم بينات من الامر اى اعطيناهم دلالات وبراهين واضحات
من العلم بمبعث محمد وما بين لهم من امره وقيل يريد بالامر احكام التورية فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم
اى من بعد ما انزل الله الكتب على انبيائهم واعلمهم ما فيها بغيا بينهم اى طلبا للرياسة وانفة من الاذعان للحق و
قيل بغيا على محمد فى جحود ما فى كتابهم من نبوته وصفته ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ظاهر

المعنى

المعنى ثم جعلناك شريعة من الامر اى ثم جعلناك يا محمد على دين ومنهاج وطريقة يعنى بعد موسى وقومه والشريعة
السنة التى من سلك طريقها ادته الى البغية كالشريعة التى هى طريق الى الماء فهى علامة منصوبة على الطريق من الامر
والنهى يؤدى الى الجنة كما يؤدى ذلك الى الوصول الى الماء فاتبعها اى اعمل بهذا الشريعة ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون
الحق ولا يفصلون بينه وبين الباطل من اهل الكتاب الذين غيروا التورية اتباعا لهواهم وحبا للرياسة واستتباعا
للعوام ولا المشركين الذين اتبعوا اهواءهم فى عبادة الاصنام انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا اى لن يدفعوا عنك
شيئا من عذاب الله ان اتبعت اهواءهم وان الظالمين بعضهم اولياء بعض يعنى ان الكفار باجمعهم متفقون على
معاداتك وبعضهم انصار بعض عليك والله ولى المتقين اى ناصرهم وحافظهم فلا تشغل قلبك بتناصرهم و
تعاونهم عليك فان الله ينصرك عليهم ويحفظك هذا بصائر للناس اى هذا انزلته عليك من القرآن بصائر اى معالم
فى الدين وعظات وعبر للناس يبصرون من امور دينهم وهدى اى ادلة لتروا ضحة ورحمة اى نعمة من الله لقوم يوقنون
بثواب الله وعقابه لانهم المنتفعون به قوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ • وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ
بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ • أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ
غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ • وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ
وَمَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ • وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابى بكر وروح وزيد سواء بالنصب والباقون بالرفع
وقرأ اهل الكوفة غير عاصم غشوة بفتح الغين بغير الالف والباقون غشاوة الحجة قال ابو على ليس الوجه فى الآية
نصب سواء على ان يجرى على ما قبله على حد قولك مررت برجل ضارب ابوه وبزيد خارجا اخوه لانه ليس باسم فاعل ولا
مشبه به مثل حسن وشديد ونحو ذلك انما هو مصدر فلا ينبغى ان يجرى على ما قبله كما يجرى اسم الفاعل وما شبه به
لتعريه من المعانى التى اعمل لها فاعل وما شبه به عمل الفعل ومن قال مررت برجل خير منه ابوه وسرج خز صفته وبرجل
مائة ابله استجاز ان يجرى سواء ايضا على ما قبله كما اجرى الضرب الاول فاما من قرأ سواء بالنصب فان انتصابه
يحتمل ثلاثة اضرب احدها ان يجعل المحيا والممات بدلا من الضمير المنصوب فى نجعلهم فيصير التقدير ان نجعل
محياهم ومماتهم سواء فينتصب سواء على انه مفعول ثان لنجعل ويكون انتصاب سواء على هذا القول حسنا لانه لم
يرفع مظهرا ويجوز ايضا ان يجعل محياهم ومماتهم ظرفين من الزمان فيكون كذلك ايضا ويجوز ان يعمل فى الظرف
احد شيئين احدهما ما فى سواء من معنى الفعل كانه يستوون فى المحيا والممات والآخر ان يكون العامل الفعل ولم يعلم
الكوفيين الذين نصبوا سواء نصبوا الممات فاذا لم ينصبوه كان النصب فى سواء على غير هذا الوجه وغير هذا الوجه و
غير هذا الوجه لا يخلو من ان ينتصب على انه حال او على انه المفعول الثانى لنجعل وعلى اى هذين الوجهين حمله فقد
اعمله عمل الفعل فرفعت به المظهر فان جعلته حالا امكن ان يكون الحال من الضمير فى نجعلهم ويكون المفعول
الثانى قوله كالذين آمنوا فاذا جعلت قوله كالذين امنوا المفعول الثانى امكن ان يكون سواء منتصبا على الحال
مما فى قوله كالذين امنوا من معنى الفعل فيكون ذو الحال الضمير المرفوع فى قوله كالذين امنوا وهذا الضمير يعود الى
الضمير المنصوب فى نجعلهم وانتصابه على الحال من هذين الوجهين ويجوز ان لا يجعل قوله كالذين امنوا المفعول
الثانى ولكن يجعل المفعول الثانى قوله سواء محياهم ومماتهم فيكون جملة فى موضع نصب بكونها فى موضع المفعول
الثانى لنجعل ويجوز فيمن قال مررت برجل مائة ابله فاعمل المائة عمل ان ينصب سواء على هذا الوجه ايضا ويرتفع
به المحيا كما جاز ان يرتفع به اذا قدرت الجملة فى موضع الحال والحال فى الجملة التى هى سواء محياهم ومماتهم يكون من

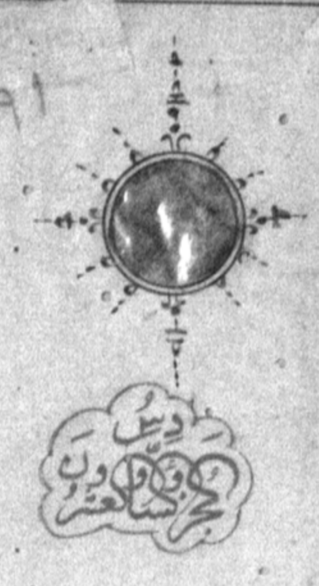
جمل ويكون مما في قوله كالذين من معنى الفعل وقد قيل في الضمير في قوله محياهم ومماتهم قولان احدهما انه ضمير الكفار دون
الذين امنوا كان سواء على هذا القول مرتفعا بانه خبر مبتداء مقدم تقديره محياهم ومماتهم سواء اى محياهم محيا سوء
ومماتهم ممات سوء ولا يكون النصب على هذا في سواء لانه اثبات في الاخبار بان محياهم ومماتهم يستويان في الذم والبعد
من رحمة الله والقول الاخر ان الضمير في محياهم ومماتهم للقبيلين فاذا كان كذلك جاز ان ينتصب سواء على المفعول
الثاني من نجعل فيمن استجاز ان يعمله في الظاهر لانه يلتبس بالقبيلين جميعا وليس في الوجه الاول كذلك لانه
للكفار دون المؤمنين ولا يلتبس للمؤمنين من حيث كان للكفار من دونهم ولا يجوز ان ينتصب سواء ولم يكن
فيه الا الرفع ويكون على هذا الوجه قوله كالذين امنوا وعملوا الصالحات في موضع المفعول الثاني وسواء
محياهم استيناف ولا يكون في موضع حال من قوله كالذين امنوا لانه لا يلتبس بهم والقول في غشوة وغشاوة
مذكور في سورة البقرة اللغة الاجتراح الاكتساب يقال جرح واجترح وكسب واكتسب وفلان جارحة قومه
اى كاسبه قومه واصله من الجراح لان لذلك تاثيرا كتاثير الجراح ومثله الاقتراف وهو مشتق من قرف القرحه
والسيئة الفعلة القبيحة التي تسوء صاحبها باستحقاق الذم عليها والحسنة هي التي تسر صاحبها باستحقاق
المدح عليها قال على بن عيسى القبيح ما ليس للقادر عليه ان يفعله والحسن هو ما للقادر عليه ان يفعله وكل فعل
وقع لا لامر من الامور فهو لغو لا ينسب الى الحكمة ولا الى السفه المعنى ثم قال سبحانه لكفار على سبيل التوبيخ
لهم ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء معناه بل احسب
وهذا استفهام انكار وقيل ان هذا معطوف على معنى مضمر تقديره هذا القرآن بصاير للناس مؤدية الى الجنة افعلموا
ذلك ام حسب الذين اكتسبوا الشرك والمعاصي ان نجعل منزلتهم منزلة الذين صدقوا الله ورسوله وحققوا
اقوالهم باعمالهم سواء محياهم ومماتهم اى يستوى محيا القبيلين ومماتهم يعنى احسبوا ان حيواتهم ومماتهم كحيوة المؤمنين
وموتهم ساء ما يحكمون اى ساء ما حكموا على الله تعالى بانه لا يسوى بينهم ولا يستقيم ذلك في العقول بل ينصر المؤمنين
في الدنيا ويمكنهم من المشركين ولا ينصر الكافرين ولا يمكنهم من المسلمين وينزل الملائكة عند الموت على المؤمنين بالبشرى
وعلى الكافرين يضربون وجوههم وادبارهم وقيل اراد محياهم بعد البعث ومماتهم عند حضور الملائكة لقبض ارواحهم
وقيل اراد ان المؤمنين محياهم على الايمان والطاعة ومماتهم على الايمان والطاعة ومحيا المشركين على الشرك والمعصية
ومماتهم كذلك فلا يستويان عن مجاهد وقيل ان الضمير في محياهم ومماتهم للكفار والمعنى انهم يتساوون في حال
كونهم احياء وفي حال كونهم امواتا لان الحي متى لم يفعل الطاعة فهو بمنزلة الميت ثم قال سبحانه وخلق الله السموات
والارض بالحق اى لم يخلقهما عبثا وانما خلقهما لنفع خلقه بان يكلفهم ويعرضهم للثواب الجزيل ولتجزى كل نفس
بما كسبت من ثواب على طاعته او عقاب على معصيته وهم لا يظلمون اى لا يبخسون حقوقهم ثم قال افرايت يا محمد من
اتخذ الهه هواه اى اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيئا الا ركبه لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه فاتبع هواه في اموره ولا يحجزه
تقوى عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل معناه من اتخذ معبوده ما يهواه دون ما دلت الدلالة على ان العبادة
تحق له فاذا استحسن شيئا وهويه اتخذه الها وكان احدهم يعبد الحجر فاذا راى ما هو احسن منه رمى به وعبد الاخر
عن عكرمة وسعيد بن جبير وقيل معناه افرايت من انقاد لهواه انقياده لالهه ومعبوده ويرتكب ما يدعوه اليه ولم
يرد انه يعبد هواه ويعتقد انه تحق له العبادة لان ذلك لا يعتقده احد عن على بن عيسى قد ايس الله رسوله من ايمان
هؤلاء هذا واضله الله على علم اى خذله الله وخلاه وما اختاره جزاء له على كفره وعناده وترك تدبره على علم منه باستحقاقه
كذلك وقيل اضله الله اى وجده ضالا على حسب ما علمه فخرج معلومه على وفق علمه كما يقال احمدت فلانا اى وجدته
حميدا وكقول عمرو بن معدى كرب قاتلناهم فما اجبناهم وسالناهم فما ابخلناهم وقاولناهم فما افحمناهم

اي ما وجدناهم كذلك وقيل معناه انه ضل عن الله كما قال هبوني امرءا منكم اضل بعيره له ذمة ان الزمام كبير اى اضل
عنه بعيره وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فسرناه فى سورة البقرة فمن يهديه من بعد الله اى من بعد
هداية الله اياه والمعنى اذا لم يهتد بهدى الله بعد ظهوره ووضوحه فلا طمع فى اهتدائه افلا تذكرون اى افلا
تتعظون بهذه المواعظ وهذا استبطاء بالتذكر منهم اى تذكروا واتعظوا حتى تحصلوا على معرفة الله تعالى ثم اخبر
سبحانه عن منكرى البعث فقال وماهى الا حيوتنا الدنيا اى ليس الحيوة الا حيوتنا التى نحن فيها فى دار الدنيا ولا
يكون بعد الموت بعث ولا حساب نموت ونحيا قيل فى معناه اقوال احدها ان تقديره نحيا ونموت فقدم واخر والثانى
ان معناه نموت ونحيا اولادنا والثالث يموت بعضنا ويحيا بعضنا كما قال فاقتلوا انفسكم اى ليقتل بعضكم بعضا
وما يهلكنا الا الدهر اى وما يميتنا الا الايام والليالى اى مرور الزمان وطول العمر انكارا منهم للصانع وما لهم بذلك
من علم نفى سبحانه عنهم العلم اى انما ينسبون ذلك الى الدهر لجهلهم ولو علموا ان الذى يميتهم هو الله وانه قادر على
احيائهم لما نسبوا الفعل الى الدهر ان هم الا يظنون اى ما هم فيما ذكروه الا ظانون وانما الامر بخلاف ذلك وقد روى فى
الحديث عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وتاويله ان اهل الجاهلية كانوا ينسبون الحوادث المجحفة
والبلايا النازلة الى الدهر فيقولون فعل الدهر كذا وكانوا يسبون الدهر فقال عليه السلام ان فاعل هذه الامور هو الله تعالى
فلا تسبوا فاعلها وقيل معناه فان الله مصرف الدهر ومدبره والوجه الاول احسن فان كلامهم مملوء من ذلك ينسبون
افعال الله تعالى الى الدهر قال الاصمعى ذم اعرابى رجلا فقال هو اكثر ذنوبا من الدهر وقال كثير وكنت كذى رجلين
رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت وقال آخر فاستاثر الدهر الغداة بهم والدهر يرمينى وما ارمى يا دهر
قد اكثرت فجعتنا بسراتنا ووقرت فى العظم ثم قال سبحانه واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اى اذا قرئت عليهم حججنا ظاهرة
ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين اى لم يكن فى مقابلتها حجة الا مقالتهم ان كنتم صادقين ان
الله يعيد الاموات ويبعثهم يوم القيمة فأتوا بآبائنا واحيوهم حتى نعلم ان الله قادر على بعثنا وانما لم يجبهم الله تعالى
الى ذلك لانهم قالوا ذلك متعنتين مقترحين لا طالبين الرشد قوله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى
يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون * ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ
يخسر المبطلون * وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون * هذا كتابنا ينطق
عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون * فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته ذلك هو الفوز
المبين * خمس آيات القراءة قرأ يعقوب كل امة تدعى الى كتابها بفتح اللام والباقون بالرفع الحجة الوجه فى نصبه
انه بدل من الاول وفى الثانى من الايضاح ما ليس فى الاول لان فيه ذكر السبب الداعى الى الجثو فلذلك جاز ابداله
منه ويكون تدعى فى موضع نصب على الحال او على انه مفعول ثان على تفصيل معنى ترى المعنى ثم خاطب نبيه عليه السلام
رادا على الكفار قولهم فقال قل يا محمد الله يحييكم فى دار الدنيا لانه لا يقدر على الاحياء احد سواه لانه القادر لنفسه
ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة بان يبعثكم ويعيدكم احياء لا ريب فيه اى لا شك فيه لقيام
الحجة عليه وانما احتج بالاحياء فى دار الدنيا لان من قدر على فعل الحيوة فى وقت قدر على فعلها فى كل وقت ومن عجز
عن ذلك فى وقت مع ارتفاع الموانع المعقولة وكونه حيا عجز عنه فى كل وقت ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لعدولهم
عن النظر الموجب للعلم بصحته ولله ملك السموات والارض فهو قادر على البعث والاعادة ويوم تقوم الساعة
يومئذ يخسر المبطلون العادلون عن الحق الفاعلون للباطل انفسهم وحيوتهم فى الدنيا لا يحصلون من ذلك
الا على عذاب دائم وترى كل امة جاثية اى وترى يوم القيمة اهل كل ملة باركة على ركبها عن ابن عباس وقيل باركة
مستوفزة على ركبها كهيئة قعود الخصوم بين يدى القضاة عن مجاهد والضحاك وابن زيد وقيل ان الجثو للكفار خاصة

وقيل هو عام للمؤمن والكافر ينتظرون الحساب كل امة تدعى الى كتابها اى كتاب اعمالها الذى كان يستنسخ لها وقيل
الى كتابها المنزل على رسولها ليسالوا عما عملوا به اليوم تجزون ما كنتم تعملون اى يقال لهم ذلك هذا كتابنا يعنى ديوان
الحفظة ينطق عليكم بالحق اى يشهد عليكم بالحق والمعنى يبينه بيانا شافيا حتى كانه ناطق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اى
نستكتب الحفظة ما كنتم تعملون فى دار الدنيا والاستنساخ الامر بالنسخ مثل الاستكتاب للامر بالكتابة وقيل المراد بالكتاب
اللوح المحفوظ يشهد بما قضى فيه من خير وشر وعلى هذا فيكون معنى نستنسخ الخزنة ما هو مدون عندها من احوال العباد
وهو قول ابن عباس فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته اى فى جنته وثوابه ذلك هو الفوز
المبين اى الفلاح الظاهر قوله تعالى واما الذين كفروا افلم تكن آياتى تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل
ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندرى ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات
ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين
ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب
السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم سبع آيات القراءة
قرا حمزة وحده والساعة بالنصب والباقون بالرفع الحجة قال ابو على الرفع على وجهين احدهما ان تقطعه من الاول
فتعطف جملة على جملة والآخر ان يكون محمولا على موضع ما عملت فيه وموضعهما رفع واما النصب فمحمول على لفظ ان وموضع
لا ريب فيها رفع بانه فى موضع خبر ان وقد عاد الذكر الى الاسم فكانه قال والساعة حق لان قوله لا ريب فيها فى معنى حق
قال ابو الحسن والرفع اجود فى المعنى واكثر فى كلام العرب اذا جاء بعد خبر ان اسم معطوف ويقويه قوله ان الارض لله
يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين المعنى ثم عقب سبحانه الوعد بالوعيد فقال واما الذين كفروا افلم تكن
آياتى تتلى عليكم اى فيقال لهم افلم تكن حججى وبيناتى تقرأ عليكم من كتابى فاستكبرتم اى تعظمتم عن قبولها وكنتم قوما مجرمين
اى كافرين كما قال افنجعل المسلمين كالمجرمين والفاء فى قوله افلم تكن دالة على جواب اما المحذوف واذا قيل ان وعد الله
حق اى ان ما وعد الله به من الثواب والعقاب كاين لا محالة والساعة لا ريب فيها اى وان القيمة لا شك فى حصولها قلتم
معاشر الكفار ما ندرى ما الساعة وانكرتموها ان نظن الا ظنا اى ما نظن ذلك الا ظنا ونشك فيه وما نحن بمستيقنين
فى ذلك وبدا لهم سيئات ما عملوا اى ظهر لهم جزاء معاصيهم التى عملوها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اى جزاء استهزائهم
وقيل اليوم ننساكم اى نترككم فى العقاب كما نسيتم لقاء يومكم هذا اى تركتم التاهب للقاء يومكم هذا عن ابن عباس
وقيل معناه نحلكم فى العذاب محل المنسى كما احللتم هذا اليوم عندكم محل المنسى ومأواكم النار اى مستقركم جهنم وما لكم
من ناصرين يدفعون عنكم عذاب الله ذلكم الذى فعلنا بكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا اى سخرية تسخرون منها وغرتكم
الحيوة الدنيا اى خدعتكم بزينتها فاغتررتم بها فاليوم لا يخرجون منها اى من النار وقرأ اهل الكوفة غير عاصم يخرجون بفتح
الياء كما فى قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولا هم يستعتبون اى لا يطلب منهم العتبى والاعتذار
لان التكليف قد زال وقيل معناه لا يقبل منهم العتبى ثم ذكر سبحانه عظمته فقال فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب
العالمين اى الشكر التام والمدحة التى لا يوازيها مدحة لله الذى خلق السموات والارض ودبرهما وخلق العالمين وله
الكبرياء اى السلطان القاهر والعظمة القاهرة والعلو والرفعة فى السموات والارض لم يستحقهما احد سواه وفى الحديث
يقول الله سبحانه الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدة منهما القيته فى جهنم وهو العزيز فى جلاله الحكيم فى
افعاله وقيل العزيز فى انتقامه من الكفار الحكيم فيما يفعله بالمؤمنين والاخيار سورة الاحقاف مكية قال ابن عباس
الا آية نزلت بالمدينة قل ارايتم ان كان من عند الله الآية نزلت فى عبد الله بن سلام عدد آيها خمس وثلثون آية كوفى
اربع فى الباقين اختلافها آية حم كوفى فضلها ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الاحقاف اعطى من الاجر

حم

٣٠



٢٩١

يعدد كل رمل فى الدنيا عشر حسنات ورفع له عشر درجات عن عبد الله بن ابى يعفور عن ابى عبد الله ع قال من قرا
كل ليلة او كل يوم جمعة سورة الاحقاف لم يصبه الله بروعة فى الدنيا وامنه الله من فزع يوم القيمة ان شاء الله تفسيرها
لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر التوحيد وذم اهل الشرك والوعيد افتتح هذه السورة ايضا بالتوحيد ثم بالتوبيخ لاهل
الكفر من العبيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون قل ارايتم ما تدعون من
دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموات ائتونى بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين
ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون خمس آيات القراءة قرا على ع

خمس

وابو عبد الرحمن السلمى او اثرة بسكون الثاء من غير الف وقرا ابن عباس بخلاف وعكرمة وقتادة او اثرة بفتحتين والقراءة
المشهورة او اثارة بالالف الحجة قال ابن جنى الاثرة والاثارة البقية وهى ما يؤثر من قولهم اثر الحديث يأثره اثرا واثرة
ويقولون هل عندك من هذا اثرة واثارة اى اثر ومنه سيف ماثور اى عليه اثر الصنعة وطرايق العمل واما الاثرة ساكنة
الثاء فهى ابلغ معنى وذلك انها الفعلة الواحدة من هذا الاصل فهى كقولهم ائتونى بخبر واحد او حكاية شاذة اى قنعت
فى اه تحتاج لكم بهذا الاصل على قلته المعنى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم مر تفسيره ما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق اى ما خلقناهما عبثا ولا باطلا وانما خلقناهما لنتعبد سكانهما بالامر والنهى ونعرضهم للثواب و
ضروب النعم فنجازيهم فى الآخرة باعمالهم واجل مسمى يعنى يوم القيمة فانه اجل مسمى عنده مطوى عن العباد علمه اذا انتهى
اليه تناهى وقامت القيمة وقيل هو مسمى للملائكة وفى اللوح المحفوظ والذين كفروا عما انذروا معرضون اى ان الكافرين عما
انذروا من القيمة والجزاء معرضون عادلون عن التفكر فيه قل لهؤلاء الذين كفروا بالله ارايتم ما تدعون من دون الله من
الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض فاستحقوا بخلق ذلك العبادة والشكر ام لهم شرك فى السموات اى فى خلقهما و
تقديره ام لهم شرك ونصيب فى خلق السموات ثم قال قل لهم ائتونى بكتاب من قبل هذا القرآن انزله الله يدل على

ﻟﻡ

صحة قولكم او اثارة من علم اى بقية من علم يؤثر من كتب الاولين يعلمون به انهم شركاء الله ان كنتم صادقين فيما تقولون
عن مجاهد وقيل او اثارة من علم اى خبر من الانبياء عن عكرمة ومقاتل وقيل هو الخط اى بكتاب مكتوب عن ابن عباس
وقيل خاصة من علم اوثرتم بها عن قتادة والمعنى فهاتوا احدى هذه الحجج الثلاث اوليها دليل العقل والثانية الكتاب
والثالثة الخبر المتواتر فاذا لم يمكنهم شئ من ذلك فقد وضح بطلان دعواهم ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا
يستجيب له الى يوم القيمة اى من اضل عن طريق الصواب ممن يدعوا من دون الله شيئا لو دعاه الى يوم القيمة لم يجبه
ولم يغثه والمراد انه لا يستجيب له ابدا وهم عن دعائهم غافلون اى ومن يدعونهم مع ذلك لا علم لهم بدعائهم ولا يسمعون
دعاءهم وانما كنى عن الاصنام بالواو والنون لما اضاف اليها ما يكون من العقلاء كقوله رايتهم لى ساجدين قوله تعالى
واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق
لما جاءهم هذا سحر مبين ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه
كفى به شهيدا بينى وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ان
اتبع الا ما يوحى الى وما انا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله
فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدى القوم الظالمين خمس آيات اللغة الاية الدلالة التى تدل على ما يتعجب به قال باية

عشر ع ١

تقدمون الخيل نعدا كان على سنابكها مداما وافاض القوم فى الحديث اذا مضوا فيه واصل الافاضة الدفع وافاضوا
من عرفات اندفعوا منها وحديث مفاض ومستفاض ومستفيض اى جار شايع والبدع والبديع بمعنى فهو بدع من
قوم ابداع قال عدى بن زيد فلا انا بدع من حوادث تعترى رجالا عرت من بعد موسى واسعد النزول قيل نزلت

الاخيرة في عبد الله بن سلام وهو الشاهد من بني اسرائيل فروى ان عبد الله بن سلام جاء الى النبي ص فاسلم وقال
يا رسول الله سل اليهود عني فانهم يقولون هو اعلمنا فاذا قالوا ذلك قلت لهم ان التورية دالة على نبوتك وان صفاتك
فيها واضحة فلما سألهم قالوا ذلك فلما اظهر ابن سلام ايمانه فكذبوه المعنى ثم ذكر سبحانه انه اذا قامت القيمة صارت
آلهتهم التي عبدوها اعداء لهم فقال واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكذلك قوله ويكونون عليهم ضدا وكانوا بعبادتهم
كافرين يعني ان هذه الاوثان التي عبدوها ينطقهم الله حتى يجحدوا ان يكونوا دعوا الى عبادتها ويكفروا بعبادة الكفار لهم
ويجحدوا ذلك ثم وصفهم الله سبحانه فقال واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم اي للقرآن و
المعجزات التي ظهرت على يد النبي ع هذا سحر مبين اي حيلة لطيفة ظاهرة وخداع بين ام يقولون افتريه قل يا محمد لهم ان
افتريته اي ان كذبت على الله واختلقت القرآن كما زعمتم فلا تملكون لي من الله شيئا ان كان الامر على ما يقولون اني ساحر
مفتر فلا يمكنكم ان تمنعوا الله مني اذا اراد اهلاكي على افترائي عليه والمراد كيف افتري على الله من اجلكم وانتم لا تقدرون على
دفع عقابه عني ان افتريت عليه هو اعلم بما تفيضون فيه اي الله اعلم بما تقولون في القرآن وتخوضون فيه من التكذيب
به والقول فيه انه سحر كفى به شهيدا بيني وبينكم ان القرآن جاء من عنده وهو الغفور الرحيم في تاخير العقاب عنكم حين
لا يعجل بالعقوبة قال الزجاج هذا دعاء لهم الى التوبة اي من اتى من الكبائر مثل ما اتيتم به من الافتراء على الله ثم
تاب فان الله غفور رحيم قل يا محمد ما كنت بدعا من الرسل اي لست باول رسول بعث عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
والبدع الاول من الامر وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي لا ادري اموت ام اقتل ولا ادري ايها المكذبون اترمون بالحجارة
من السماء ام يخسف بكم ام ليس يفعل بكم ما فعل بالامم المكذبة وهذا انما هو في الدنيا واما في الآخرة فانه قد علم انه في الجنة
وان من كذبه في النار عن الحسن والسدي وقيل معناه لست ادعي غير الرسالة ولا ادعي علم الغيب ولا معرفة ما يفعله الله
بي ولا بكم في الاحياء والاماتة والمنافع والمضار الا ان يوحى الي عن ابي مسلم وقيل ما ادري ما اومر به ولا ما تؤمرون به عن
الضحاك وقيل ما ادري اترك بمكة او اخرج منها بان اومر بالتحول عنها الى بلد اخر وما ادري اومر بقتالكم او بالكف
عن قتالكم وهل ينزل بكم العذاب ام لا ان اتبع الا ما يوحى الي اي لست اتبع في امركم من حرب او سلم او امر او نهي الا ما يوحيه
الله الي وما يامرني وما انا الا نذير مبين قل يا محمد لهم ارايتم معناه اخبروني اي ماذا تقولون ان كان من عند الله اي ان كان
هذا القرآن من عند الله هو انزله وهذا النبي رسوله وكفرتم انتم ايها القوم به وشهد شاهد من بني اسرائيل يعني عبد الله
بن سلام على مثله معناه عليه اي على انه من عند الله وقيل على مثله اي على التورية عن مسروق وقال الشاهد موسى ع شهد
على التورية كما شهد النبي على القرآن لان السورة مكية وابن سلام اسلم بالمدينة فآمن يعني الشاهد واستكبرتم انتم على الايمان
به وجواب قوله ان كان من عند الله محذوف وتقديره الستم من الظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي
القوم الظالمين وقيل جوابه فمن اضل منكم عن الحسن وقيل جوابه افتؤمنون عن الزجاج قوله تعالى وقال الذين كفروا
للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى اماما
ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا
الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين
سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لي في ذريتي اني
تبت اليك واني من المسلمين خمس آيات القراءة قرأ اهل الحجاز وابن عامر ويعقوب لتنذر بالتاء والباقون بالياء وقرأ
اهل الكوفة احسانا والباقون حسنا وروي عن علي ع وابي عبد الرحمن السلمي حسنا بفتح الحاء والسين وقرأ اهل الحجاز
وابو عمرو والكسائي كرها بفتح الكاف والباقون بضمها وقرأ يعقوب وفصله وهو قراءة الحسن وابي رجاء وعاصم

الجحدري والباقون وفصاله [illegible] قال ابو علي حجة من قرأ لتنذر بالتاء قوله انما انت منذر وقوله لتنذر به وذكرى
وحجة الياء لينذر بأسا شديدا او اسند الانذار الى الكتاب كما اسنده الى الرسول ع واما الباء في قوله بوالديه فيجوز ان
يتعلق بوصينا يدل لا لتر قولكم ذلكم وصاكم به ويجوز ان يتعلق بالاحسان يدل عليه قوله وقد احسن بي ولا يجوز ان يتعلق
بالاحسان يدل عليه قوله وقد احسن بي ولا يجوز ان يتعلق في الآية لتقدمها على الموصول ولكن يجوز ان يتعلق بمضمر
يفسره الاحسان كما جاء في نحو قوله وكانوا فيه من الزاهدين وقوله كان جزاي بالعصاان اجله في قول من لم يعلقه
بالجزاء والاحسان خلاف الاساءة والحسن خلاف القبح فمن قال احسانا كان انتصابه على المصدر وذلك ان
معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه وامرناه بالاحسان اي ليأتي الاحسان اليهما دون الاساءة ولا يجوز ان
يكون بوصينا لان وصينا قد استوفى مفعوليه اللذين احدهما منصوب والآخر المتعلق بالباء ومن قرأ حسنا فمعناه
ليأتي في [illegible] امرا ذا حسن اي ليأتي الحسن في امرهما غير القبح ويؤيده قرأة علي ع حسنا لان معناه ليأتي في امرهما
فعلا حسنا واما الكره بالفتح فهو المصدر والكره بالضم الاسم كأنه الشيء المكروه قال كتب عليكم القتال وهو كره لكم
فهذا بالضم وقال ان ترثوا النساء كرها فهذا في موضع الحال الفتح فيه احسن وقد قيل انهما لغتان واما الفصل فهو
[illegible] الفصال الا ان الاكثر بالالف وفي الحديث لا رضاع بعد الفصال يعني بعد الفطام [illegible] القديم ما يتقادم
وجوده وفي عرف المتكلمين هو الموجود الذي لا اول لوجوده والايزاع اصله المنع واوزعني الهمني عن الانحراف
عن ذلك باللطف ومنه قول الحسن لا بد للناس من وزعة وقال ابو مسلم الايزاع ايصال الشيء الى القلب الاعراب
اماما منصوب على الحال من الضمير في الظرف عند سيبويه ومن كتاب موسى عند الاخفش ومن رفع بالظرف ويجوز
ان يرتفع قوله كتاب موسى بالعطف على قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل اي وشهد من قبل القرآن كتاب موسى ففصل
بالظرف بين الواو والمعطوف به ورحمة معطوف على قوله اماما ولسانا عربيا منصوب على الحال ايضا من قوله هذا
كتاب ويجوز ان يكون حالا مما في مصدق من الضمير وتقديره هذا كتاب مصدق ملفوظا به على لسان العرب وبشرى
عطف على قوله لينذر وهو مفعول له جزاء مصدر مؤكد لما قبله وتقديره جوزوا جزاء فاستغنى عن ذكر جوزوا لدلالة
الجملة قبلها عليها ويجوز ان يكون جزاء مفعولا له وكرها منصوب على الحال اي حملته كارهة المعنى ثم اخبر سبحانه
عن الكفار الذين جحدوا وحدانيته فقال وقال الذين كفروا للذين آمنوا بالله ورسله لو كان خيرا ما سبقونا اليه
اي لو كان هذا الذي يدعونا اليه محمد خيرا اي نفعا عاجلا او آجلا ما سبقنا هؤلاء الذين آمنوا به الى ذلك لانا كنا
بذلك اولى واختلف فيمن قال ذلك فقيل هم اليهود قالوا لو كان دين محمد خيرا ما سبقنا اليه عبد الله بن سلام عن
اكثر المفسرين وقيل ان اسلم وجهينة ومزينة وغفار لما اسلموا قال بنو عامر بن صعصعة وغطفان واسد واشجع
هذا القول عن الكلبي ونظم الكلام يوجب ان يكون ما سبقتمونا اليه ولكنه على ترك المخاطبة واذ لم يهتدوا به
فسيقولون هذا افك قديم اي فاذ لم يهتدوا بالقرآن من حيث لم يتدبروه فسيقولون هذا القرآن كذب متقادم
اي اساطير الاولين ثم قال سبحانه ومن قبله كتاب موسى اي من قبل القرآن كتاب موسى وهو التورية اماما يقتدى به
ورحمة من الله للمؤمنين به قبل القرآن وتقدير الكلام وتقدمه كتاب موسى اماما وفي الكلام محذوف يتم به المعنى
تقديره فلم يهتدوا به ودل عليه قوله في الآية الاولى واذ لم يهتدوا به وذلك ان المشركين لم يهتدوا بالتورية فيتركوا ما هم
عليه من عبادة الاوثان ويعرفوا منها صفة محمد ص ثم قال وهذا كتاب يعني القرآن مصدق للكتب التي قبله لسانا
عربيا ذكر اللسان توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا فتذكر رجلا توكيدا لينذر الذين ظلموا اي ليخوفهم يخاطب
النبي ص ومن قرأ بالياء اسند الفعل الى الكتاب وبشرى للمحسنين وبشارة للمؤمنين وقيل معناه ويبشر بشرى
فيكون نصبا على المصدر ويجوز ان يكون في موضع رفع اي وهو بشرى للمحسنين الموحدين ان الذين قالوا ربنا

الله ثم استقاموا مر تفسيره فلا خوف عليهم من العقاب ولا هم يحزنون من اهوال يوم القيمة اولئك اصحاب الجنة الملازمون
لها المنعمون فيها خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون فى الدنيا من الطاعات والاعمال الصالحات ووصينا الانسان
بوالديه حسنا مر تفسيره حملته امه كرها اى بكره ومشقة عن الحسن وقتادة ومجاهد يعنى حين اثقلت وثقل عليها الولد
ووضعته كرها يريد شدة الطلق عن ابن عباس وحمله وفصاله ثلثون شهرا يريد ان اقل مدة الحمل وكمال مدة الرضاع
ثلثون شهرا قال ابن عباس اذا حملت المراة تسعة اشهر ارضعت احدا وعشرين شهرا واذا حملت ستة اشهر ارضعته اربعة
وعشرين شهرا حتى اذا بلغ اشده وهو ثلث وثلثون سنة عن ابن عباس وقتادة وقيل بلوغ الحلم عن الشعبى وقيل
وقت قيام الحجة عليه عن الحسن وقيل هو اربعون سنة وذلك وقت انزال الوحى على الانبياء فلذلك فسر به فقال و
بلغ اربعين سنة فيكون هذا بيانا لزمان الاشد واراد بذلك ان يكمل له رايه ويجتمع عقله عند الاربعين سنة قال
رب اوزعنى اى الهمنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه مر تفسيره فى سورة النمل واصلح
لى فى ذريتى اى اجعل ذريتى صالحين عن الزجاج وقيل انه دعاء باصلاح ذريته لبره وطاعته لقوله اصلح لى وقيل انه
الدعاء باصلاحهم لطاعة الله عز وجل وعبادته وهو الاشبه لان طاعتهم لله من بره لان اسم الذرية تقع على من يكون بعده
وقيل معناه اجعلهم لى خلف صدق ولك عبيد حق عن سهل بن عبد الله انى تبت اليك من سياتى وذنوبى وانى من
المسلمين المنقادين لامرك قوله تعالى اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى اصحاب
الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون والذى قال لوالديه اف لكما اتعداننى ان اخرج وقد خلت القرون
من قبلى وهما يستغيثان الله ويلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اولئك الذين حق
عليهم القول فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم
اعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم فى حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم
تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون خمس آيات القراءة
قرا اهل الكوفة غير ابى بكر نتقبل ونتجاوز بالنون احسن بالنصب والباقون يتقبل ويتجاوز بضم الياء احسن بالرفع
وقرا ابن كثير وابو جعفر ويعقوب ااذهبتم بهمزة واحدة ممدودة وقرا ابن عامر ءاذهبتم بهمزتين والباقون اذهبتم بفتح الهمزة
من قرا يتقبل فلان الفعل وان كان مبنيا للمفعول به فمعلوم انه لله تعالى كما جاء فى الاخرى انما يتقبل الله من
المتقين فبناؤه للمفعول كبنائه للفاعل فى العلم بالفاعل وحجة من قرا نتقبل بالنون انه قد تقدم الكلام ووصينا
الانسان وكلاهما حسن وقد ذكرنا اختلافهم فى اف فى بنى اسرائيل وحجة الاستفهام فى اذهبتم انه قد جاء هذا النحو
بالاستفهام نحو اليس هذا بالحق وقوله اكفرتم بعد ايمانكم ووجه الخبر ان الاستفهام تقرير فهو مثل الخبر الا ترى ان
التقرير لا يجاب بالفاء كما يجاب بها اذا لم يكن تقريرا فكانهم يوبخون بهذا الذى يخبرون به ويبكتون والمعنى فى
القراءتين يقال لهم هذا فحذف القول كما حذف نحو قوله اكفرتم بعد ايمانكم الاعراب وعد الصدق نصب على المصدر
تقديره وعدهم الله ذلك وعدا واضافته الى الصدق غير حقيقية لان الصدق فى تقدير النصب بانه صفة وعد و
الذى كانوا يوعدون موصول وصلته فى موضع النصب بكونه صفة الوعد واف لكما مبتدا وخبر تقديره هذه الكلمة
التى يقال عند الامر المكره كائنة لكما وويلك منصوب لانه مفعول فعل مقدر تقديره الزمك الله الويل وقيل
تقديره وى لك فهو مبتدا وخبر كما قلناه فى اف لكما وليوفيهم معطوف على محذوف تقديره والله اعلم ليجزيهم بما عملوا
وليوفيهم اعمالهم المعنى ثم اخبر سبحانه بما يستحقه هذا الانسان من الثواب فقال اولئك يعنى اهل هذا القول
الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا اى يثابون على طاعاتهم والمعنى يتقبل بايجاب الثواب لهم احسن اعمالهم وهو
ما يستحق به الثواب من الواجبات والمندوبات فان المباح ايضا من قبيل الحسن لا يوصف بانه متقبل ويتجاوز

نصف الحزب

عن

عن سياتهم التي اقترفوها في اصحاب الجنة اي في جملة من يتجاوز عن سياتهم وهم اصحاب الجنة فيكون قوله في اصحاب
الجنة في موضع نصب على الحال وعد الصدق الذي كانوا يوعدون اي وعدهم وعد الصدق وهو ما وعد اهل الايمان
بان يتقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم اذا شاء ان يتفضل عليهم باسقاط عقابهم واذا تابوا الوعد الذي كانوا يوعدونه
في الدنيا على السنة الرسل والذي قال لوالديه اذ دعواه الى الايمان اف لكما وهي كلمة تبرم يقصد بها اظهار التسخط
ومعناه بعدا لكما وقيل معناه نتنا وقذرا لكما كما يقال عند شم الرائحة المكروهة اتعدانني ان اخرج من القبر واحيا
ابعث وقد خلت القرون من قبلي اي مضت الامم وماتوا قبلي فما اخرجوا ولا اعيدوا وقيل معناه خلت القرون على هذا
المذهب ينكرون البعث وهما يعني والديه يستغيثان الله اي يستصرخان ويطلبان منه الغوث ليلطف له بما يؤمن
عنده ويقولان له ويلك امن بالقيمة وبما يقوله محمد ان وعد الله بالبعث والنشور والثواب والعقاب حق فيقول
هو في جوابهما ما هذا القران وما تدعوانني اليه الا اساطير الاولين اي اخبار الاولين واحاديثها سطروها
وليس لها حقيقة وقيل ان الاية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قال له ابواه اسلم والحا عليه فقال احيوا لي عبد الله بن
جدعان ومشايخ قريش حتى اسالهم عما يقولون عن ابن عباس وابي العالية والسدي ومجاهد وقيل الاية عامة في
كل كافر عاق لوالديه عن الحسن وقتادة والزجاج قالوا ويدل عليه انه قال عقيبها اولئك الذين حق عليهم القول
في امم اي حقت عليهم كلمة العذاب في امم اي مع امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس على مثل حالهم واعتقادهم
قال قتادة قال الحسن الجن لا يموتون فقلت اولئك الذين حق عليهم القول في امم الاية يدل على خلافه ثم قال سبحانه مخبرا عن
حالهم انهم كانوا خاسرين لانفسهم اذ اهلكوها بالمعاصي ولكل درجات مما عملوا اي لكل واحد ممن تقدم ذكره من
المؤمنين البررة والكافرين الفجرة درجات على مراتبهم ومقادير اعمالهم فدرجات الابرار في عليين ودرجات الفجار
دركات في سجين عن ابي زيد وابي مسلم وقيل معناه ولكل مطيع درجات ثواب وان تفاضلوا في مقاديرها عن الجبائي
وعلي بن عيسى وليوفيهم اعمالهم اي جزاء اعمالهم وثوابها ومن قرا بالياء فالمعنى ليوفيهم الله وهم لا يظلمون بعقاب
لا يستحقونه او بمنع ثواب يستحقونه ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعني يوم القيامة اي يدخلون النار كما يقال
عرض فلان على السوط قيل معناه عرض عليهم النار قبل ان يدخلوها ليروا اهوالها اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا اي
فيقال لهم اثرتم طيباتكم ولذاتكم في الدنيا على طيبات الجنة واستمتعتم بها اي انتفعتم بها منهمكين فيها وقيل هي الطيبات
من الرزق يقول انفقتموها في شهواتكم وفي ملاذ الدنيا ولم تنفقوها في مرضات الله تعالى ولما وبخ الله تعالى الكفار
بالتمتع بالطيبات واللذات في هذه الدار آثر النبي ص وامير المؤمنين ع الزهد والتقشف واجتناب الترفه والنعمة
وقد روي في الحديث ان عمر بن الخطاب قال استاذنت على رسول الله ص فدخلت عليه في مشربة ام ابراهيم وانه
لمضطجع على خصفة وان بعضه على التراب وتحت راسه وسادة محشوة ليفا فسلمت عليه ثم جلست فقلت
يا رسول الله انت نبي الله وصفوته وخيرته من خلقه وكسرى وقيصر في سرر الذهب وفرش الديباج والحرير فقال
رسول الله ص اولئك قوم عجلت طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع وانما اخرت لنا طيباتنا وقال علي بن ابي طالب ع في بعض
خطبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها فقلت اغرب عني فعند الصباح
يحمد القوم السرى وروى محمد بن قيس عن ابي جعفر الباقر ع انه قال والله ان كان علي ليأكل اكلة العبد ويجلس جلسة
العبد وان كان ليشتري القميصين فيخير غلامه خيرهما ثم يلبس الاخر فاذا جاز اصابعه قطعه فاذا جاز كعبه حذفه و
لقد ولي خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا اورث بيضاء ولا حمراء وان كان ليطعم الناس خبز
البر واللحم وينصرف الى منزله ياكل خبز الشعير والزيت والخل وما ورد عليه امران كلاهما لله عز وجل رضى الا اخذ باشدهما
على بدنه ولقد اعتق الف مملوك من كد يمينه تربت منه يداه وعرق فيه وجهه وما اطاق عمله احد من الناس وان كان

ليصلي في اليوم والليلة الف ركعة وان كان اقرب الناس به شبها علي بن الحسين ما اطاق عمله احد من الناس بعده ثم
انه قد اشتهر في الروايات انه ع لما دخل على العلاء بن زياد بالبصرة يعوده قال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم
بن زياد لبس العباء وتخلى من الدنيا فقال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبث اما رحمت اهلك و
ولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان ياخذها انت اهون على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا انت
في خشونة ملبسك وجشوبة ماكلك قال ويحك اني لست كانت ان الله تعالى فرض على ايمة الحق ان يقدروا انفسهم
بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره فاليوم تجزون عذاب الهون اي العذاب الذي فيه الذل والخزي والهوان
بما كنتم تستكبرون في الارض اي باستكباركم عن الانقياد للحق في الدنيا وتكبركم على انبياء الله واوليائه بغير الحق وبما
كنتم تفسقون اي بخروجكم من طاعة الله الى معاصيه قوله تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت
النذر من بين يديه ومن خلفه ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتافكنا عن
آلهتنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اريكم قوما تجهلون
فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء
بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين خمس آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير الكسائي ويعقوب
وسهل لا يرى بضم الياء مساكنهم بالرفع وقرا الباقون لا ترى الا مساكنهم بالنصب وفي الشواذ قراءة الحسن وابي رجاء وقتادة
ومالك بن دينار والاعمش لا ترى بضم التاء مساكنهم بالرفع وقرا الاعمش مسكنهم الحجة قال ابو علي تذكير الفعل في قوله
لا يرى الا مساكنهم حسن وهو احسن من الحاق علامة التانيث الفعل من اجل الجمع وذلك انهم حملوا الكلام في هذا الباب
على المعنى فقالوا ما قام الا هند ولم يقولوا ما قامت لما كان المعنى ما قام احد ولا يجيء التانيث فيه الا في شذوذ وضرورة
فمن ذلك قول الشاعر ترى النحز والاجراز ما في عروضها فما بقيت الا الصدور الجواشع وقول ذي الرمة كانها جمل
وهم وما بقيت الا النحيزة والالواح والعصب قال ابن جني قوله مسكنهم ان شئت جعلته مصدرا وقدرت
حذف المضاف اي لا ترى الا آثار مسكنهم كما قال ذو الرمة تقول عجوز مدرجي متروحا على بابها من عند اهلي وغاديا
فالمدرج هنا مصدر الا تراه قد نصب الحال وان شئت قلت مسكنهم واحد كفا من جماعة اللغة الاحقاف جمع
حقف وهو الرمل المستطيل العظيم لا يبلغ ان يكون جبلا قال المبرد الحقف هو الرمل الكثير المكتنز غير العظيم وفيه
اعوجاج قال العجاج بات على ارطاة حقف احقفا والعارض السحاب ياخذ في عرض السماء قال الاعشى
يا من راى عارضا قد بت ارمقه كانه البرق في حافاته شعل والتدمير الاهلاك والقاء بعض الاشياء على بعض حتى
يخرب ويهلك قال جرير وكان لهم كبكر ثمود لما رغى ظهرا فدمرهم دمارا المعنى ثم قال سبحانه لنبيه ع واذكر
يا محمد لقومك اهل مكة اخا عاد يعني هودا ع اذ انذر قومه اي خوفهم بالله عز وجل ودعاهم الى طاعته بالاحقاف
وهو واد بين عمان ومهرة عن ابن عباس وقيل رمال فيما بين عمان الى حضرموت عن ابن اسحق وقيل رمال مشرفة
على البحر بالشحر من اليمن عن قتادة وقيل ارض خلالها رمال عن الحسن وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اي
وقد مضت الرسل من قبل هود ومن بعده الا تعبدوا الا الله اي بان لا تعبدوا والمعنى اني لم ابعث قبل هود ولا بعده
الا بالامر بعبادة الله وحده وهذا اعتراض كلام وقع بين انذار هود وكلامه لقومه ثم عاد الى كلام هود لقومه
فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وتقدير الكلام اذ انذر قومه بالاحقاف فقال اني اخاف عليكم الآية ثم
حكى ما اجاب به قومه بقوله قالوا اجئتنا لتافكنا اي لتلفتنا وتصرفنا عن آلهتنا اي عبادة آلهتنا فاتنا بما تعدنا
من العذاب ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا قال هود انما العلم عند الله هو يعلم متى ياتيكم العذاب
لا انا وابلغكم ما ارسلت به اليكم اي انا ابلغكم ما امرت بتبليغه اليكم ولكني اريكم قوما تجهلون حيث لا تجيبون الى

حس

مافيه

مافيه صلاحكم ونجاتكم وتستعجلون العذاب الذى فيه هلاككم وهذا لا يفعله الا جاهل بالمنافع والمضار فلما
راوه اى فلما راوا ما يوعدون والهاء تعود الى ما تعدنا فى قوله فأتنا بما تعدنا عارضا اى سحابا يعرض فى ناحية
السماء ثم يطبق السماء مستقبل اوديتهم قالوا كانت عاد قد حبس عنهم المطر اياما فساق الله اليهم سحابة سوداء
خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا
اى سحاب ممطر ايانا هذا تقديره لانه نكرة بدلا لترانه صفة لعارض فقال هود بل هو ما استعجلتم به لكى ليس هو
كما توهمتم بل هو الذى وعدتكم به وطلبتم تعجيله ثم فسره فقال ريح فيها عذاب اليم اى هو ريح فيها عذاب مولم وقيل
بل هو قول الله تعالى تدمر كل شئ بامر ربها اى تهلك كل شئ مرت به من الناس والدواب والاموال واعتزل هو
ومن معه فى حظيرة لم يصبهم من تلك الريح الا ما يلين على الجلود وتلذ بها الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن
ما بين السماء والارض حتى ترى الظعينة كانها جرادة عن عمرو بن ميمون فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم وما عداها
قد هلك ومن قرأ بالتاء فهو على وجه الخطاب للنبى ص كذلك اى مثل ما اهلكنا اهل الاحقاف وجازيناهم
بالعذاب نجزى القوم المجرمين اى الكافرين الذين يسلكون مسالكهم قوله تعالى ولقد مكناهم فيما ان
مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شئ اذ كانوا
يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم
يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا
يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم خمس آيات القراءة
قرأ ابن عباس وابى عياض وعكرمة افكهم بفتح الالف والفاء والكاف وقراه عبد الله بن الزبير افكهم وقراه ابى عياض
افكهم بالتشديد الحجة قوله افكهم معناه صرفهم وثناهم قال ان يك عن احسن المروة مأفوكا ففى اخرين قد افكوا
فافكهم افعلهم منه اى اصارهم الى الافك ويجوز ان يكون فاعلهم من ذلك مثل خادعهم واما افكهم ففعلهم
وذلك لتكثير ذلك الفعل بهم وروى عن قطرب ان ابن عباس قرأ افكهم اى صارفهم اللغة التمكين اعطاء
ما يتمكن به من الفعل ويدخل فيه القدرة والالة وساير ما يحتاج الفاعل اليه وقيل التمكين ازالة الموانع وذلك
داخل فى الاول لانه كما يحتاج الفاعل فى الفعل الى الالات يحتاج الى زوال الموانع فاذا ازيحت عنه العلل كلها
فقد مكن والقربان كل ما يتقرب به الى الله تعالى من طاعة او نسك والجمع قرابين الاعراب فيما ان مكناكم
فيه ان هنا بمعنى ما وان فى النفى مع ما الموصولة بمعنى الذى احسن فى اللفظ من ما الا ترى انك لو قلت رغبت
فيما ان رغبت فيه لاختلاف اللفظين المعنى ثم خوف سبحانه كفار مكة وذكر فضل عاد بالاجسام والقوة عليهم
فقال ولقد مكناهم فيما ان مكناكم اى فى الذى ما مكناكم فيه والمعنى فى الشئ الذى لم نمكنكم فيه من القوة
للابدان وبسطة الاجسام وطول العمر وكثرة المال عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه فيما مكناكم فيه وان
زايدة والمعنى مكناهم من الطاعات وجعلناهم قادرين متمكنين بنصب الادلة على التوحيد والتمكين من
النظر فيها والترغيب والترهيب وازاحة العلل فى جميع ذلك وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة اخبر سبحانه عن
اولئك انهم اعرضوا عن قبول الحجج والفكر فيما يدلهم على التوحيد مما اعطاهم الله من الحواس الصحيحة التى بها تدرك
الادلة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شئ اى لم ينفعهم جميع ذلك لانهم لم يعتبروا بذلك ولا استعملوا
ابصارهم وافئدتهم فى النظر والتدبر اذ كانوا يجحدون بآيات الله وادلته وحاق بهم اى حل بهم جزاء ما كانوا
به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى معناه ولقد اهلكنا يا اهل مكة ما حولكم وهم قوم هود كانوا باليمن

وقوم صالح بالحجر وقوم لوط على طريقهم الى الشام وصرفنا الآيات تصريفها تصييرها تارة فى الاعجاز وتارة فى الاهلاك
وتارة فى التذكير بالنعم وتارة فى التذكير بالنقم وتارة فى وصف الابرار ليقتدى بهم وتارة فى وصف الفجار ليجتنب مثل
فعلهم لعلهم يرجعون اى لكى يرجعوا عن الكفر فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة اى فهلا نصر هؤلاء
المهلكين الذين اتخذوهم آلهة وزعموا انهم يعبدونهم تقربا الى الله ثم لم ينصروهم لان هذا استفهام انكار بل ضلوا
عنهم اى ضلت الآلهة وقت الحاجة اليها فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم وذلك افكهم اى اتخاذهم الالهة دون الله
كذبهم وافتراؤهم وهو قوله وما كانوا يفترون اى يكذبون من انها الهة ثم بين سبحانه ان فى الجن مؤمنين وكافرين
كما فى الانس فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن معناه واذكر يا محمد اذ وجهنا اليك جماعة من يستمع
القرآن وقيل معناه صرفناهم اليك عن بلادهم بالتوفيق والالطاف حتى اتوك وقيل صرفناهم اليك عن استراق السمع
من السماء برجوم الشهب ولم يكونوا بعد عيسى قد صرفوا عنه فقالوا ما هذا الذى حدث فى السماء الا من اجل شى قد
حدث فى الارض فضربوا فى الارض حتى وقفوا على النبى ص ببطن نخله عائدا الى عكاظ وهو يصلى الفجر فاستمعوا القرآن
ونظروا كيف يصلى عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعلى هذا فيكون الرمى بالشهب لطفا للجن فلما حضروه اى حضروا
القرآن او النبى ع قالوا انصتوا اى قال بعضهم لبعض اسكتوا نستمع الى قراءته فلا يحول بيننا وبين الاستماع شى فلما قضى
اى فرغ من تلاوته ولوا الى قومهم اى انصرفوا الى قومهم منذرين اى محذرين اياهم عذاب الله ان لم يؤمنوا قالوا يا قومنا
انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يعنون القرآن مصدقا لما بين يديه اى لما تقدمه من الكتب يهدى الى الحق اى يرشد
الى الدين الحق ويدل عليه ويدعوا اليه والى طريق مستقيم يودى بسالكه اى الجنة القصة عن الزهرى قال لما توفى
ابو طالب اشتد البلاء على رسول الله فعمد لثقيف بالطايف رجاء ان يؤوه فوجد ثلثة نفر منهم هم سادة وهم اخوة
عبد يا ليل ومسعود وحبيب بنو عمرو فعرض عليهم نفسه فقال احدهم انا اسرق ثياب الكعبة ان كان الله بعثك
بشى قط وقال الآخر اعجز على الله ان يرسل غيرك وقال الآخر والله لا اكلمك بعد مجلسك هذا ابدا فلئن كنت رسولا كما
تقول لانت اعظم خطرا من ان يرد عليك الكلام وان كنت تكذب على الله فما ينبغى لى ان اكلمك وتهزؤا به وافشوا فى
قومه ما راجعوه به فقعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله ص بين صفيهم جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما
الا رضخوهما بالحجارة حتى ادموا رجليه فخلص منهم وهما يسيلان الدماء فعمد الى حايط من حوايطهم واستظل فى ظل حبلة منه
وهو مكروب موجع تسيل رجلاه دما فاذا فى الحايط عتبة بن ابى ربيعة وشيبة بن ربيعة فلما راهما كره مكانهما لما يعلم من
عداوتهما الله ورسوله فلما راياه ارسلا اليه غلاما لهما يدعى عداس معه عنب وهو نصرانى من اهل نينوى فلما جاءه
قال له رسول الله ص من اى ارض انت قال من اهل نينوى قال ص من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس
وما يدريك من يونس بن متى قال ص انا رسول الله والله تعالى اخبرنى خبر يونس بن متى فلما اخبره بما اوحى الله اليه من شان
يونس خر عداس ساجدا لرسول الله ص وجعل يقبل قدميه وهما يسيلان الدماء فلما بصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما
سكتا فلما اتاهما قالا ما شانك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم نرك فعلت ذلك باحد منا قال هذا رجل صالح اخبرنى
بشى عرفته من شان رسول بعثه الله الينا يدعى يونس بن متى فضحكا وقالا لا يفتننك عن نصرانيتك فانه رجل
خداع فرجع رسول الله ص الى مكة حتى اذا كان بنخلة قام فى جوف الليل يصلى فمر به نفر من جن اهل نصيبين من اليمن
فوجدوه يصلى صلوة الغداة ويتلوا القرآن فاستمعوا له وهذا معنى قول سعيد بن جبير وجماعة وقال آخرون امر
رسول الله ص ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله اليه نفرا من الجن من نينوى فقال ع
انى امرت ان اقرأ على الجن الليلة فايكم يتبعنى فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله ولم يحضر معه احد غيرى فانطلقنا
حتى اذا كنا باعلى مكة ودخل نبى الله شعبا يقال له شعب الحجون وخط لى خطا ثم امرنى ان اجلس فيه وقال لا تخرج

منه حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى لم اسمع صوته ثم
انطلقوا وطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط وفرغ رسول الله صم مع الفجر فانطلق فبرز ثم
قال هل رايت شيئا فقلت نعم رايت رجالا سودا مستثفري ثياب بيض قال اولئك جن نصيبين وروى علقمة عن
عبد الله قال لم اكن مع النبي صم ليلته ووددت اني كنت معه وروى عن ابن عباس انهم كانوا سبعة نفر من جن نصيبين
فجعلهم رسول الله صم رسلا الى قومهم قال زر بن حبيش كانوا تسعة نفر منهم زوبعه وروى محمد بن المنكدر عن جابر بن
عبد الله قال لما قرأ رسول الله صم الرحمن على الناس سكتوا فلم يقولوا شيئا فقال رسول الله الجن كانوا احسن جوابا منكم لما
تليت عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا لا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب قوله تعالى يا قومنا اجيبوا داعي الله
وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه
اولياء اولئك في ضلال مبين اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي
الموتى بلى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم
يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون خمس آيات القراءة قرأ يعقوب وحده يقدر بالياء
وهو قراءة جحدر عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي وعاصم الجحدري ومالك بن دينار وقرأ جميع القراء بقادر وفي الشواذ
قراءة الحسن وعيسى الثقفي بلاغا بالنصب وقراءة ابن محيصن فهل يهلك بفتح الياء الحجة قال ابو علي قراءة القراء
اولم يروا ان الله الذي خلق الى قوله بقادر من الحمل على المعنى ادخل الباء لما كان في معنى اوليس الذي خلق السموات والارض
بقادر ومثل ذلك في الحمل على المعنى قول الشاعر بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء ثم قال ومشجج لما كان
غير آيهن مع البلى الا رواكد بمعنى بها رواكد حمل مشجج على ذلك وكذلك قوله يطاف عليهم بكأس من معين ثم قال
وحور عين لما كان معنى يطاف عليهم بكذا معناه لهم فيها كذا وقالوا ان احد الا يقول ذلك الا زيد فادخل احدا في
الواجب لما كان معنى الكلام النفي وقرأ بلاغا فهو على تقدير فعل مضمر اي بلغوا بلاغا كما ان الرفع على تقدير مضمر اي
هو بلاغ او هذا بلاغ وقرأ ابو مجاز بلغ على الامر المعنى ثم بين سبحانه تمام خبر الجن فقال حاكيا عنهم يا قومنا اجيبوا
داعي الله يعنون محمدا صم اذ دعاهم الى توحيده وخلع الانداد دونه وآمنوا به اي بالله يغفر لكم من ذنوبكم اي فانكم ان
آمنتم بالله ورسوله يغفر لكم ذنوبكم ويجركم اي ويخلصكم من عذاب اليم قال علي بن ابراهيم فجاءوا الى رسول الله صم فآمنوا
به وعلمهم رسول الله صم شرايع الاسلام وانزل الله سبحانه قل اوحي الى انه استمع نفر من الجن الى آخر السورة وكانوا
يفدون الى رسول الله صم في كل وقت وفي هذا دلالة على انه عم كان مبعوثا الى الجن كما كان مبعوثا الى الانس ولم يبعث
الله نبيا الى الانس والجن قبله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اي لا يعجز الله فيسبقه ويفوته وليس له
من دونه اولياء اي انصار يمنعونه من الله ويدفعون عنه العذاب اذا نزل بهم ويجوز ان يكون هذا من كلام
الله تعالى ابتداء ثم قال اولئك يعني الذين لا يجيبون داعي الله في ضلال مبين اي عدول عن الحق ظاهر ثم قال
سبحانه منبها على قدرته على البعث والاعادة اولم يروا اي اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض و
انشاهما ولم يعي بخلقهن اي لم يصبه في خلق ذلك اعياء ولا تعب ولم يعجز عنه يقال عي فلان بامره اذا لم يهتد له
ولم يقدر بقادر الباء زائدة وموضعه رفع بانه خبر ان على ان يحيي الموتى اي فخلق السموات والارض اعجب من
احياء الموتى ثم قال بلى هو قادر عليه انه على كل شيء قدير ثم عقبه بذكر الوعيد فقال ويوم يعرض الذين كفروا على النار
اليس هذا بالحق اي يقال لهم على وجه الاحتجاج عليهم اليس هذا الذي جوزيتم به حق لا ظلم فيه قالوا اي فيقولون
بلى وربنا اعترفوا بذلك وحلفوا عليه بعدما كانوا منكرين قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي بكفركم في الدنيا

حزب اجزو ٢٦ حزب

وانكاحكم ثم قال لنبيه ص فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اى فاصبر يا محمد على اذى هؤلاء الكفار وعلى ترك اجابتهم
لك كما صبر الرسل ومن ههنا للتبيين لجنس كما فى قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وعلى هذا القول فيكون جميع الانبياء
هم اولوا العزم لانهم عزموا على اداء الرسالة وتحمل اعبائها عن ابن زيد والجبائى وجماعة وقيل ان من ههنا للتبعيض
وهو قول اكثر المفسرين والظاهر فى روايات اصحابنا ثم اختلفوا فقيل اولوا العزم من الرسل من اتى بشريعة مستانفة
نسخت شريعة من تقدمه وهم خمسة اولهم نوح ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد ص عن ابن عباس وقتادة وهو
المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام قال وهم سادة النبيين وعليهم دارت رحى المرسلين وقيل هم ستة نوح صبر
على اذى قومه وابرهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد الولد وذهاب البصر ويوسف صبر
فى البير والسجن وايوب صبر على الضر عن مقاتل وقيل هم الذين امروا بالجهاد والقتال واظهروا المكاشفة وجاهدوا
فى الدين عن السدى والكلبى وقيل هم ابرهيم ونوح وهود ورابعهم محمد عن ابى العالية والعزم هو الوجوب والحتم
واولوا العزم من الرسل هم الذين شرعوا الشرايع واوجبوا على الناس الاخذ بها والانقطاع عن غيرها ولا تستعجل
لهم ولا تستعجل لهم العذاب فانه كاين واقع بهم عن قريب وما هو كاين فكان قد كانهم يوم يرون ما يوعدون اى
من العذاب فى الآخرة لم يلبثوا فى الدنيا الا ساعة من نهار اى اذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم فى الدنيا والبرزخ
كانه ساعة من نهار لان ما مضى كأن لم يكن وان كان طويلا وتم الكلام ثم قال بلاغ اى هذا القرآن وما فيه من
البيان بلاغ عن الله الحكيم والبلاغ بمعنى التبليغ وقيل معناه ذلك اللبث بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون
اى لا يقع العذاب الا بالعاصين الخارجين من امر الله تعالى وقيل معناه لا يهلك على الله تعالى الا هالك مشرك ولّى
ظهره الاسلام او منافق صدق بلسانه وخالف بعمله عن قتادة وقيل معناه لا يهلك مع رحمة الله وتفضله الا القوم
الفاسقون عن الزجاج قال وما جاء فى الرجاء لرحمة الله شئ اقوى من هذه الآية سورة محمد صلى الله عليه وآله ويسمى ايضا
سورة القتال وهى مدنية وقال ابن عباس وقتادة غير آية منها نزلت على النبى ص وهو يريد التوجه الى المدينة من مكة وجعل
ينظر الى البيت وهو يبكى حزنا عليه فنزل وكاين من قرية هى اشد قوة من قريتك الآية عدد آيها اربعون آية بصرى
ثمان وثلثون كوفى تسع فى الباقين اختلافها آيتان اوزارها غير الكوفى للشاربين بصرى فضلها ابى بن كعب قال
قال النبى ص من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة وروى ابو بصير عن ابى عبد الله ع من قرأها لم يرتب
ولم يدخله شك فى دينه ابدا ولم يبتله الله بفقر ابدا ولا خوف من سلطان ابدا ولم يزل محفوظا من الشرك والكفر ابدا حتى
يموت فاذا مات وكل الله به فى قبره الف ملك يصلون فى قبره ويكون ثواب صلوتهم له ويشيعونه حتى يوقفوه موقف
الامن عند الله ويكون فى امان الله وامان محمد صلى الله عليه وآله وقال ع من اراد ان يعرف حالنا وحال اعدائنا فليقرأ
سورة محمد فانه يراها آية فينا وآية فيهم تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بوعيد الكفار وافتتح هذه السورة بمثلها فقال جل ثناؤه

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين امنوا
وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين
كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فاذا
لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب
اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل
اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم ست آيات القراءة قرأ اهل البصرة وحفص والذين
قتلوا على ما لم يسم فاعله والباقون قاتلوا بالالف الحجة قال ابو على قاتلوا اعم من قتلوا الا ترى ان من قاتل ولم يقتل
لن يضل عمله كما ان الذى قتل كذلك فهو لعمومه اولى اللغة البال الحال والشان والبال القلب ايضا يقال

ببالی کذا والبال لا یجمع لانهم ابهم اخواته من الحال والشان والاثخان اکثار القتل وغلبة العدو وقهرهم ومنه اثخنه
المرض اشتد علیه واثخنته الجراح والوثاق اسم من الایثاق یقال اوثقه ایثاقا ووثاقا اذا اشتد اسره کیلا یفلت والاوزار
السلاح واصل الوزر ما یحمله الانسان فسمی السلاح اوزارا لانه یحمل قال الاعشی واعددت للحرب اوزارها رماحا
طوالا وخیلا ذکورا ومن نسج داود یحدی بها علی اثر الحی عیرا فعیرا الاعراب ذلک خبر مبتدا محذوف تقدیره الامر ذلک
ویجوز ان یکون مبتدا محذوف الخبر تقدیره ذلک کاین فضرب الرقاب مصدر فعل محذوف تقدیره فاضربوا الرقاب
ضربا فحذف الفعل واضیف المصدر الی المفعول وهذه الاضافة فی تقدیر الانفصال لان تقدیره فضربا الرقاب
قال الشاعر فندلا زریق المال ندل الثعالب وکذلک قوله منا وفدا تقدیره فاما تمنون منا واما تفدون فداء
المعنی الذین کفروا بتوحید الله وعبدوا معه غیره وصدوا الناس عن سبیل الایمان والاسلام باستدعائهم الی
تکذیب النبی صلی الله علیه وآله یعنی مشرکی العرب اضل اعمالهم ای احبط الله اعمالهم التی کان فی زعمهم انها قربة وانها تنفعهم
کالعتق والصدقة وقری الضیف والمعنی اذهبها وابطلها حتی کانها لم تکن اذ لم یروا لها فی الآخرة ثوابا وقیل
نزلت فی المطعمین ببدر وکانوا عشرة انفس اطعم کل واحد منهم الجند یوما والذین امنوا وعملوا الصالحات ای صدقوا
بتوحید الله واضافوا الی ذلک الاعمال الصالحة وامنوا بما نزل علی محمد من القرآن والعبادات خص الایمان بمحمد علیه
بالذکر مع دخوله فی الاول تشریفا له وتعظیما ولئلا یقول اهل الکتاب نحن امنا بالله وبانبیائنا وکتبنا وهو الحق من
ربهم ای وما نزل علی محمد هو الحق من ربهم لانه ناسخ للشرایع والناسخ هو الحق وقیل معناه ومحمد الحق من ربهم دون ما
یزعمون من انه سیخرج فی اخر الزمان نبی من العرب فلیس هذا هو فرد الله ذلک علیهم کفر عنهم سیاتهم ای سترها عنهم بان
غفرها لهم یعنی غفر سیاتهم المتقدمة بایمانهم وحکم باسقاط المستحق علیها من العقاب واصلح بالهم ای واصلح
حالهم فی معاشهم وامر دنیاهم عن قتادة وقیل اصلح امر دینهم ودنیاهم بان نصرهم علی اعدائهم فی الدنیا ویدخلهم
الجنة فی العقبی ثم بین سبحانه لم فعل ذلک ولم قسمهم هذین القسمین فقال ذلک بان الذین کفروا اتبعوا الباطل
وان الذین امنوا اتبعوا الحق من ربهم ای ذلک الاضلال والاصلاح باتباع الکافرین الشرک وعبادة الشیطان
واتباع المؤمنین التوحید والقرآن وما امر الله سبحانه باتباعه کذلک یضرب الله للناس امثالهم ای کالبیان
الذی ذکرنا یبین الله سبحانه للناس امثال حسنات المؤمنین وسیات الکافرین فان معنی قول القایل ضربت
لک مثلا بینت لک ضربا من الامثال عن الزجاج وقیل اراد به المثل المعروف به فجعل الکافر فی اتباعه الباطل کمن
دعاه الباطل الی نفسه فاجابه والمؤمن کمن دعاه الحق الی نفسه فاجابه وقیل معناه لما بینت عاقبة الکافر والمؤمن
وجزاء کل واحد منهما اضرب للناس امثالا یستدلون بها فیزیدهم علما ووعظا واضاف المثل الیهم لانه مجعول لهم ثم
امر سبحانه بقتال الکفار فاذا لقیتم معاشر المؤمنین الذین کفروا یعنی اهل دار الحرب فضرب الرقاب ای فاضربوا
رقابهم والمعنی اقتلوهم لان اکثر مواضع القتل ضرب العنق وان کان یجوز الضرب فی سایر المواضع فان الغرض
قتلهم حتی اذا اثخنتموهم ای اثقلتموهم بالجراح وظفرتم بهم وقیل حتی اذا بالغتم فی قتلهم واکثرتم القتل حتی ضعفوا
فشدوا الوثاق ای احکموا وثاقهم فی الاسر امر سبحانه بقتلهم والاثخان فیهم لیذلوا فاذا ذلوا بالقتل اسروا فالاسر
یکون بعد المبالغة فی القتل کما قال سبحانه ما کان لنبی ان یکون له اسری حتی یثخن فی الارض فاما منا بعد واما
فداء ای فاما ان تمنوا علیهم منا بعد ان تاسروهم فتطلقوهم بغیر عوض واما ان تفدوهم فداء واختلف فی ذلک
فقیل کان الاسر محرما بایة الانفال ثم ابیح بهذه الآیة لان هذه السورة نزلت بعدها فاذا اسر فالامام مخیر بین المن
والفداء باساری المسلمین وبالمال وبین القتل والاستعباد وهو قول الشافعی وابی یوسف ومحمد وقیل ان الامام
مخیر بین المن والفداء والاستعباد ولیس له القتل بعد الاسر عن الحسن وکانه جعل فی الآیة تاخیرا تقدیره فضرب الرقاب

حتى تضع الحرب أوزارها ثم قال حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء وقيل ان حكم الاية منسوخ
بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فاما تثقفنهم في الحرب عن قتادة والسدي وابن جريج وقال ابن
عباس والضحاك الفدا منسوخ وقيل ان حكم الاية ثابت غير منسوخ عن ابن عمر والحسن وعطاء قالوا لان النبي صلعم
من على ابي عزة وقتل عقبة بن ابي معيط وفادى اسارى بدر والمروى عن ايمة الهدى عليهم السلم ان الاسارى ضربان
ضرب يوخذون قبل انقضاء القتال والحرب قايمة فهولاء يكون الامام مخيرا بين ان يقتلهم او يقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف ويتركهم حتى ينزفوا ولا يجوز المن ولا الفداء والضرب الاخر الذين يوخذون بعد ان وضعت الحرب
اوزارها وانقضى القتال فالامام مخير فيهم بين المن والفداء بالمال او بالنفس وبين الاسترقاق وضرب الرقاب
فان اسلموا في الحالين سقط جميع ذلك وكان حكمهم حكم المسلمين حتى تضع الحرب اوزارها اى حتى يضع اهل الحرب
اسلحتهم فلا يقاتلون وقيل حتى لا يبقى احد من المشركين عن ابن عباس وقيل حتى لا يبقى دين غير الاسلام عن مجاهد
والمعنى حتى تضع حربكم وقتالكم اوزار المشركين وقبايح اعمالهم بان يسلموا فلا يبقى الا الاسلام خير الاديان ولا تعبدوا
الاوثان وهذا كما جاء في الحديث والجهاد ماض مذ بعثني الله الى ان يقاتل اخر امتي الدجال قال الفراء المعنى حتى لا
يبقى الا مسلم او مسالم وقال الزجاج اى اقتلوهم واسروهم حتى يومنوا فما دام الكفر فالحرب قايمة ابدا ذلك اى الامر
الذى ذكرنا ولو يشاء الله لانتصر منهم اى من الكفار باهلاكهم وتعذيبهم بما شاء ولكن يامركم بالحرب وبذل الارواح
في احياء الدين ليبلوا بعضكم ببعض اى ليمتحن بعضكم ببعض فيظهر المطيع من العاصي والمعنى انه لو كان الغرض
زوال الكفر فقط لاهلك الله سبحانه الكفار بما يشاء من انواع الهلاك ولكن اراد مع ذلك ان تستحقوا الثواب وذلك
لا يحصل الا بالتعبد وتحمل المشاق والذين قتلوا في سبيل الله اى في الجهاد في دين الله يوم احد عن قتادة ومن قرا
قاتلوا فالمعنى جاهدوا سواء قتلوا او لم يقتلوا فلن يضل اعمالهم اى لن يضيع الله اعمالهم ولن يهلكها بل يقبلها
ويجازيهم عليها ثوابا دايما سيهديهم الى طريق الجنة والثواب ويصلح بالهم اى شانهم وحالهم والوجه في تكرير
قوله بالهم ان المراد بالاول انه اصلح بالهم في الدين والدنيا وبالثاني انه يصلح حالهم في نعيم العقبى فالاول سبب
النعيم والثاني نفس النعيم ويدخلهم الجنة عرفها لهم اى بينها لهم حتى عرفوها اذا دخلوها وتفرقوا الى منازلهم
فكانوا اعرف بها من اهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم عن سعيد بن جبير وابي سعيد الخدري وقتاده ومجاهد وابن
زيد وقيل معناه بينها لهم واعلمهم بوصفها على ما يشوق اليها فيرغبون فيها ويسعون لها عن الجبائي وقيل معناه طيبها
لهم عن ابن عباس في رواية عطا من العرف الرايحة الطيبة يقال طعام معرف اى مطيب قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا
ما انزل الله فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم
وللكافرين امثالها اربع آيات اللغة التعس الانحطاط والعثار والانتعاس والازلال والادحاض بمعنى وهو
العثار الذى لا يستقل صاحبه فاذا سقط الساقط فاريد به الانتعاش والاستقامة قيل لعا له واذا لم يرد ذلك قيل
تعسا قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول لعا المعنى ثم خاطب سبحانه المومنين فقال يا ايها الذين امنوا ان
تنصروا الله ينصركم اى ان تنصروا دين الله ونبي الله بالقتال والجهاد ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم اى يشجعكم
ويقوى قلوبكم لتثبتوا وقيل ينصركم في الاخرة ويثبت اقدامكم عند الحساب وعلى الصراط وقيل ينصركم في الدنيا والاخرة
ويثبت اقدامكم في الدارين وهو الوجه قال قتادة حق على الله ان ينصر من نصره لقوله ان تنصروا الله ينصركم وان
يزيد من شكره لقوله لئن شكرتم لازيدنكم وان يذكر من ذكره لقوله فاذكروني اذكركم وان يوفي بعهد من اقام على عهده
لقوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والذين كفروا فتعسا لهم اى مكروها لهم وسوءا عن المبرد اى اتعسهم الله فتعسوا

عشر

تعسا قال ابن عباس يريد فى الدنيا العثرة وفى الاخرة التردى فى النار واضل اعمالهم م ‌معناه ذلك التعس والاضلال
بانهم كرهوا ما انزل الله على نبيه من القرآن والاحكام وامرهم بالانقياد لها فخالفوا ذلك وقال ابو جعفر ع كرهوا ما انزل الله
فى حق على ع فاحبط اعمالهم لانها لم يقع على الوجه المامور به ثم نبههم سبحانه على الاستدلال على صحة ما دعاهم اليه من التوحيد
واخلاص العبادة لله فقال افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم حين ارسل الله اليهم
الرسل فدعوهم الى توحيد الله واخلاص العبادة له فلم يقبلوا منهم وعصوهم اى فهلا ساروا وراوا عواقب اولئك
دمر الله عليهم اى اهلكهم ثم قال وللكافرين بك يا محمد امثالها من العذاب ان لم يؤمنوا ويقبلوا ما تدعوهم اليه والمعنى
انهم يستحقون امثالها وانما يؤخر الله سبحانه عذابهم الى الآخرة تفضلا منه قوله تعالى ذلك بان الله مولى
الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار
والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم وكاين من قرية هى اشد قوة من قريتك التى
اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم مثل الجنة التى وعد
المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم خمس آيات القراءة
قرا ابن كثير اسن مقصور والباقون آسن بالمد وقرا على ع وابن عباس امثال الجنة على الجمع الحجة قال ابو زيد يقال اسن
الماء يأسن اسونا اذا تغير واسن الرجل يأسن اسنا اذا غشى عليه من ريح خبيثة وربما مات منها قال الشاعر
التارك القرن مصفرا انامله يميل فى الريح ميل المائح الاسن قال ابو عبيد الاسن المتغير الريح فحجة ابن كثير ان اسم الفاعل
من فعل يفعل على فعل وقال ابو الحسن اسن انما هو للحال التى يكون عليها ومن قال اسن على فاعل فانما يريد ان ذلك
لا يصير اليه فيما يستقبل وقوله امثال الجنة فيه دليل على ان القراءة العامة التى هى مثل فى معنى الكثرة لما فيه من معنى
المصدر اللغة المثوى المنزل من قولهم ثوى بالمكان ثواء اذا اقام به ويقال للمراة ام المثوى اى ربة المنزل والمثل
والمثل بمعنى مثل الشبه والشبه والبدل والبدل والامعاء جمع معاء وفى الحديث المؤمن ياكل فى معاء واحد والكافر
ياكل فى سبعة امعاء وفيه وجوه فى التأويل احدها انه قال على ع فى رجل معين والآخر ان المعنى ياكل المؤمن فيسمى الله تعالى
فيبارك فى اكله والثالث ان المؤمن يضيق عليه فى الدنيا والكافر يصيب منها الرابع انه مثل لزهد المؤمن فى
الدنيا وحرص الكافر عليها وهذا احسن الوجوه الاعراب قال الزجاج مثل الجنة مبتدا خبره محذوف تقديره مثل
الجنة التى وعد المتقون مما قد عرفتموه من الدنيا جنة فيها انهار الى آخره وقوله كمن هو خالد فى النار تقديره افمن كان
على بينة من ربه واعطى هذه الاشياء كمن زين له سوء عمله وهو خالد فى النار المعنى ثم قال سبحانه ذلك اى الذى
فعلناه فى الفريقين بان الله مولى الذين آمنوا يتولى نصرهم وحفظهم ويدفع عنهم وان الكافرين لا مولى لهم ينصرهم ولا
احد يدفع عنهم عاجلا ولا آجلا ثم ذكر سبحانه حال الفريقين فقال ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات
تجرى من تحتها الانهار اى من تحت اشجارها وابنيتها والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام اى سيرتهم
سيرة الانعام آثروا لذات الدنيا وشهواتها واعرضوا عن العبر ياكلون للشبع ويتمتعون لقضاء الوطر والنار مثوى
لهم اى موضع مقامهم يقيمون فيها ثم خوفهم وهددهم سبحانه فقال وكاين من قرية هى اشد قوة من قريتك يا محمد
يعنى مكة التى اخرجتك اى اخرجك اهلها والمعنى كم من رجال هم اشد من اهل مكة ولهذا قال اهلكناهم فكنى عن
الرجال عن ابن عباس فلا ناصر لهم يدفع عنهم اهلاكنا اياهم والمعنى فما الذى يؤمن هؤلاء ان افعل بهم مثل ذلك ثم
قال سبحانه على وجه التهجين والتوبيخ للكفار والمنافقين افمن كان على بينة من ربه اى على يقين من دينه وعلى حجة
واضحة من اعتقاده فى التوحيد والشرائع كمن زين له سوء عمله زين له الشيطان المعاصى واغواه واتبعوا اهواءهم

اى شهواتهم وما يدعوهم اليه طباعهم وهو وصف لمن زين له سوء عمله وهم المشركون وقيل هم المنافقون عن ابن زيد
وهو المروى عن ابى جعفر ع ثم وصف الجنات التى وعدها المؤمنين بقوله مثل الجنة التى وعد المتقون تقدم تفسيره
فى سورة الرعد فيها انهار من ماء غير آسن اى غير متغير لطول المقام لما يتغير مياه الدنيا وانهار من لبن لم يتغير طعمه
فهو غير حامض ولا قارص ولا يعتريه شئ من العوارض التى تصيب الالبان فى الدنيا وانهار من خمر لذة للشاربين
اى لذيذة يلتذون بشربها ولا يتأذون بها ولا يعاقبتها بخلاف خمر الدنيا التى لا تخلوا من المرارة والسكر والصداع
وانهار من عسل مصفى اى خالص من الشمع والرغوة والقذى ومن جميع الاذى والعيوب التى تكون لعسل الدنيا
ولهم فيها من كل الثمرات اى مما يعرفون اسمها ومما لا يعرفون مبرأة من كل مكروه يكون لثمرات الدنيا ومغفرة من ربهم
اى ولهم مع هذا مغفرة من ربهم وهو انه يستر ذنوبهم وينسيهم اسائتهم حتى لا يتنغص عليهم نعيم الجنة كمن هو
خالد فى النار اى من كان فى هذا النعيم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما شديد الحر فقطع امعائهم اذا دخل
اجوافهم وقيل ان قوله كمن هو خالد فى النار معطوف على قوله كمن زين له سوء عمله ومن هو خالد فحذف الواو كما يقال
قصدنى فلان شتمنى ظلمنى قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم
ماذا قال انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقويهم
فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكريهم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثويكم ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة
وذكر فيها القتال رأيت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت فاولى لهم خمس آيات
القراءة روى فى بعض الروايات عن ابن كثير انفا بالقصر والقراءة المشهورة آنفا بالمد الحجة قال ابو على انشد ابو زيد
وجدنا آل مرة حين خفنا جريرتنا هم الانف الكراما ويسرح جارهم من حيث يمسى كان عليه مؤتنفا حراما اى كان
عليه حرمة شهر مؤتنف حرام فحذف المضاف والانف الذين يانفون من احتمال الضيم قال ابو على فاذا كان كذلك
فقد جمع فعل على فعل لان واحد انف بدلالة قول الشاعر وحمال المائن اذا الملت بنا الحدثان والانف النصور وليس
الانف والانف فى البيتين مما فى الاية فى شئ لان ما فى الشعر من الانفة وما فى الاية من الاستيناف ولم يسمع انف فى
معنى ابتداء ويجوز ان يكون توهمه ابن كثير مثل حاذر وحذر وفاكه وفكه والوجه المد والانف الجارى من الاستيناف
وهو الابتداء فقوله آنفا اى فى اول وقت يقرب منا اللغة الاهواء جمع هوى وهو شهوة النفس يقال هوى يهوى فهو
هو واستهواه هذا الامر اى دعاه الى الهوى والاشراط العلامات واشرط فلان نفسه للامر اذا اعلمها بعلامة قال
اوس بن حجر فاشرط فيها نفسه وهو معصم والقى باسباب له وتوكلا وواحد الاشراط شرط قال جرير ترى شرط المعزى
مهور نسائهم وفى شرط المعزى لهن مهور واصحاب الشرط سموا بذلك للبسهم لباسا يكون علامة لهم والشرط فى
البيع علامة بين المتبايعين المعنى ثم بين سبحانه حال المنافقين فقال ومنهم من يستمع اليك اى ومن الكافرين
الذين تقدم ذكرهم من يستمع الى قرائتك ودعوتك وكلامك لان المنافق كافر حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين
اوتوا العلم بالقرآن وعن الاصبغ بن نباتة عن على ع قال انا كنا عند رسول الله ص فيخبرنا بالوحى فاعيه انا ومن
يعيه فاذا خرجنا قالوا ماذا قال انفا وقولهم ماذا قال انفا اى اى شئ قال الساعة وانما قالوه استهزاء واظهارا انا لم
نشتغل بوعيه وفهمه وقيل انما قالوا ذلك لانهم لم يفهموا معناه ولم يعلموا ما سمعوه وقيل بل قالوا ذلك تحقيرا
لقوله اى لم يقل شيئا فيه فايدة ويحتمل ايضا ان يكونوا سالوا رياء ونفاقا اى لم يذهب عنى من قوله الا هذا فماذا قال
اعده على لاحفظه وانما قال يستمع اليك ثم قال خرجوا من عندك لان فى الاول رد الضمير الى لفظة من وفى
الثانى الى معناه فانه موحد اللفظ مجموع المعنى ثم قال اولئك الذين طبع الله على قلوبهم اى وسم قلوبهم بسمة

الكفار

الكفار او خلى بينهم وبين اختيارهم واتبعوا اهواءهم اى شهوات نفوسهم وما مالت اليه طباعهم دون ما قامت عليه
الحجة ثم وصف سبحانه المؤمنين فقال والذين اهتدوا بما سمعوا من النبى صلى الله عليه وسلم زادهم الله او قراءة القرآن او النبى هدى وقيل
زادهم استهزاء المنافقين ايمانا وعلما وبصيرة وتصديقا لنبيهم وآتاهم تقويهم اى وفقهم للتقوى وقيل معناه وآتاهم
ثواب تقويهم عن سعيد بن جبير وابى على الجبائى وقيل بين لهم ما يتقون وهو ترك الرخص والاخذ بالعزائم فهل ينظرون
اى فليس ينتظرون الا الساعة الا القيمة ان تأتيهم بغتة اى فجأة فقوله ان تأتيهم بدل من الساعة وتقديره الا
الساعة اتيانها بغتة والمعنى الا اتيان الساعة اياهم بغتة فقد جاء اشراطها اى علاماتها قال ابن عباس معالمها
والنبى عليه السلام من اشراطها وقد قال بعثت انا والساعة كهاتين وقيل هى اعلامها من انشقاق القمر والدخان وخروج النبى
ونزول اخر الكتب عن مقاتل فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فمن اين لهم الذكر والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة وموضع
ذكراهم رفع مثله فى قوله يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى اى ليس ينفعه الذكرى والذكرى ما امر الله سبحانه عباده ان
يتذكروا به ومعناه فكيف لهم بالنجاة اذا جاءتهم الساعة فاذا لا ينفعهم فى ذلك الوقت الايمان والطاعات لزوال
التكليف عنهم ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم والمراد به جميع المكلفين فاعلم انه لا اله الا الله قال الزجاج يجوز ان يكون المعنى اقم على
هذا العلم واثبت عليه واعلم فى مستقبل عمرك ما تعلمه الان ويدل عليه ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من مات وهو يعلم
ان لا اله الا الله دخل الجنة اورده مسلم فى الصحيح وقيل انه يتعلق بما قبله على معنى اذا جاءتهم الساعة فاعلم انه لا اله الا
الله اى تبطل الممالك عند ذلك فلا ملك ولا حكم لاحد الا الله وقيل ان هذا اخبار بموته عليه السلام والمراد فاعلم ان الحق الذى
لا يموت هو الله وحده وقيل انه كان ضيق الصدر من اذى قومه فقيل له فاعلم انه لا كاشف لذلك الا الله واستغفر
لذنبك الخطاب له والمراد به الامة وانما خوطب عليه السلام بذلك لتستن امته بسنته وقيل ان المراد بذلك الانقطاع
الى الله سبحانه فان الاستغفار عبادة تستحق به الثواب وقد صح الحديث بالاسناد عن حذيفة بن اليمان قال كنت
رجلا ذرب اللسان على اهلى فقلت يا رسول الله انى لاخشى ان يدخلنى لسانى النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين
انت من الاستغفار انى لاستغفر الله مائة مرة وللمؤمنين والمؤمنات اكرمهم الله بهذا اذ امر نبيهم صلى الله عليه وسلم ان يستغفر
لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم ثم اخبر سبحانه عن علمه باحوال الخلق ومآلهم فقال والله يعلم متقلبكم ومثواكم
متصرفكم فى اعمالكم فى الدنيا ومصيركم فى الاخرة الى الجنة او الى النار عن ابن عباس وقيل يعلم متقلبكم فى اصلاب
الآباء الى ارحام الامهات ومثواكم اى مقامكم فى الارض عن عكرمة وقيل متقلبكم من ظهر الى بطن ومثواكم فى القبور
عن ابن كيسان وقيل متقلبكم منصرفكم بالنهار ومثواكم مضجعكم بالليل والمعنى انه عالم بجميع احوالكم فلا يخفى عليه شىء منها
ثم قال سبحانه حكاية عن المؤمنين ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة اى هلا نزلت سورة لانهم كانوا يأنسون
بنزول القرآن ويستوحشون لابطائه ليعلموا اوامر الله فيهم وتعبده لهم فاذا انزلت سورة محكمة ليس فيها متشابه
ولا تأويل وقيل سورة ناسخة لما قبلها من اباحة التخفيف فى الجهاد قال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد فهى محكمة وهى
اشد القرآن على المنافقين وقيل محكمة اى مقرونة بوعيد يؤكد الامر كقوله الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما وقيل محكمة بوضوح
الفاظها وعلى هذا فالقرآن كله محكم وقيل هى التى تتضمن نصا لم يختلف تأويله ولم يتعقبه نص وفى قراءة ابن مسعود سورة
محدثة اى مجددة وذكر فيها القتال اى واوجب عليهم فيها القتال وامروا به رايت يا محمد الذين فى قلوبهم مرض اى شك
ونفاق ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت قال الزجاج يريد انهم يشخصون نحوك بابصارهم وينظرون
نظرا شديدا كما ينظر الشاخص ببصره عند الموت لثقل ذلك عليهم وعظمه فى نفوسهم فاولى لهم هذا تهديد ووعيد
قال الاصمعى قولهم فى التهديد اولى لك وليك وقاربك ما تكره وقال قتادة معناه العقاب لهم او الوعيد لهم
فعلى هذا يكون اولى اسما للتهدد والوعيد ويكون اولى لهم مبتدأ وخبرا ولا ينصرف اولى لانه على وزن الفعل وصار اسما

للوعيد وقول الاصمعي ان معناه وليك ما تكره لا يريد به ان اولى فعل وانما فسره على المعنى وقيل معناه اولى طاعة لله
ورسوله وقول معروف بالاجابة اى لو اطاعوا واجابوا كانت الطاعة والاجابة اولى لهم وهذا معنى قول ابن عباس في
رواية عطا واختيار الكسائي فيكون على هذا طاعة وقول معروف متصلا بما قبله وكذلك لو كانت صفة لسورة وتقديره
فاذا انزلت سورة ذات طاعة وقول معروف على ما قاله الزجاج وعلى القول الاول يكون طاعة مبتدأ محذوف الخبر تقديره
طاعة وقول معروف امثل واحسن او يكون خبر مبتدا محذوف تقديره امرنا طاعة ويكون الوقف حسنا عند قوله فاولى لهم
قوله تعالى طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا
في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القرآن ام على
قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم خمس آيات
القراءة قرأ يعقوب وسهل وتقطعوا بفتح التاء والطاء وسكون القاف والباقون وتقطعوا بالتشديد وضم التاء وكسرها
وقرأ اهل البصرة واملى لهم بضم الهمزة وفتح الياء وفي رواية رويس عن يعقوب بسكون الياء وقرأ الباقون واملى لهم بفتح
الهمزة واللام وروى عن النبي فهل عسيتم ان وليتم وعن علي ع ان توليتم قال ابو حاتم معناه ان تولاكم الناس الحجة
من قرأ وتقطعوا بالتخفيف قوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل والتشديد للمبالغة وقوله وليتم من الولاية وفيه دلالة
على ان القراءة المشهورة توليتم معناها توليتم الامر قال ابو علي قالوا انتظر تمليا من الدهر اى متسعا منه صفة استعمل
استعمال الاسماء وقالوا تمليت حبيبا اى عشت معه ملاوة من الدهر وقال الملوان يريدون بهما تكرر الليل والنهار
وطول بدتهما قال نهار وليل دايم ملواهما على كل حال المرء يختلفان فلو كانا الليل والنهار لم يضافا الى ضميرهما من حيث
لا يضاف الشئ الى نفسه ولكن كانه يراد تكرر الدهر واتساعه بهما والضمير في املى لهم لاسم الله كما قال واملى لهم
ان كيدي متين فمن قرأ واملى لهم فبنى الفعل للمفعول به فانه يحسن في هذا الموضع للعلم بانه لا يؤخر احد مدة احد ولا
يوسع له فيها الا الله سبحانه المعنى طاعة وقول معروف قد ذكرنا ان فيه مذهبين احدهما ان يكون متصلا بما قبله
وقد مر ذكره والاخر ان يكون كلاما مبتدا ثم اختلف في تقديره على وجهين احدهما ان يكون مبتدأ محذوف الخبر ثم قيل ان
معناه طاعة وقول معروف امثل وابلغ من احوال هؤلاء المنافقين وقيل معناه طاعة وقول معروف خير لهم من جزعهم
عند نزول فرض الجهاد عن الحسن والوجه الآخر انه خبر مبتدا محذوف تقديره قولوا امرنا طاعة وقول معروف اى حسن
لا ينكره السامع وهذا امر امر الله به المنافقين عن مجاهد وقيل هو حكاية عنهم انهم كانوا يقولون ذلك ويقتضيه قوله فلو
صدقوا الله لكان خيرا لهم فاذا عزم الامر معناه فاذا جد الامر ولزم فرض القتال وصار الامر معزوما عليه والعزم العقد
على الامر بالارادة لان يفعله فاذا عقد العازم على انه يفعله قيل عزم الامر على طريق البلاغة وجواب اذا محذوف يدل
عليه قوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وتقديره فاذا عزم الامر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا من انفسهم فلو صدقوا الله فيما
امرهم به من الجهاد وامتثلوا امره لكان خيرا لهم في دينهم ودنياهم من نفاقهم فهل عسيتم يا معشر المنافقين ان توليتم
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم معناه ان توليتم الاحكام ووليتم اى جعلتم ولاة ان تفسدوا في الارض باخذ
الرشاء وسفك الدم الحرام فيقتل بعضكم بعضا ويقطع بعضكم رحم بعض كما قتلت قريش بني هاشم وقتل بعضهم بعضا
وقيل ان توليتم معناه ان اعرضتم عن كتاب الله والعمل بما فيه ان تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية فتفسدوا ويقتل
بعضكم قال قتادة كيف رأيتم القوم حين تولوا عن القرآن الم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن ثم ذم سبحانه
من يريد ذلك فقال اولئك الذين لعنهم الله اى ابعدهم من رحمته فاصمهم واعمى ابصارهم ومعناه انهم لا يعون الخير
ولا يبصرونه ما به يعتبرون فكانهم صم عمي عن ابي مسلم وقيل انهم في الآخرة لا يهتدون الى الجنة بمنزلة الاصم الاعمى في الدنيا
عن ابي علي الجبائي ولا يجوز حمله على الصمم والعمى في الجارحة بلا خلاف لانهم لو كانوا كذلك لما ذموا على انهم لا يسمعون

ولا يبصرون وانما اطلق الصم لانه لا يكون الا في الاذن وقرن العمى بالابصار لانه قد يكون بالبصر والقلب افلا يتدبرون
القرآن بان يتفكروا فيه ويعتبروا به وقيل افلا يتدبرون القرآن فيقضوا ما عليهم من الحق عن ابى عبد الله وابى الحسن عليهما السلم
ام على قلوب اقفالها معنى تنكير القلوب ارادة قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم وفى هذا دلالة على بطلان قول
من قال لا يجوز تفسير شئ من ظاهر القرآن الا بخبر وسمع وفيه تنبيه ايضا على فساد من يقول ان الحديث ينبغى ان يروى
على ما جاء وان كان مخالفا لاصول الديانات فى المعنى لانه سبحانه دعا الى التدبر والتفكر وذلك مناف للتعامى والتجاهل
ثم قال سبحانه ان الذين ارتدوا على ادبارهم اى رجعوا عن الحق والايمان من بعد ما تبين لهم الهدى اى من بعد ما بان
لهم طريق الحق وهم المنافقون عن ابن عباس والضحاك والسدى كانوا يؤمنون عند النبى صلعم ثم يظهرون الكفر فيما
بينهم فتلك ردة منهم وقيل هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد وقد عرفوه ووجدوا نعته مكتوبا عندهم عن قتادة وليس فى
هذا دلالة على ان المؤمن قد يكفر لانه لا يمتنع ان يكون المراد من رجع فى باطنه عن الايمان بعد ان ظهره وقامت الحجة
عنده بصحته الشيطان سول لهم اى زين لهم خطاياهم عن الحسن وقيل اعطاهم سولهم وامنيتهم اذ دعاهم الى ما
يوافق مرادهم وهواهم عن ابى مسلم واملى لهم ان طول املهم فاغتروا به وقيل اوهمهم طول العمر مع الامن من المكاره
الابعد لهم فى الامل والامنية قوله تعالى ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الامر والله
يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا
رضوانه فاحبط اعمالهم ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم
بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم اعمالكم خمس آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير ابى بكر اسرارهم بالكسر
والباقون اسرارهم الحجة قال ابو على حجة من قال اسرارهم انه لما كان مصدرا افرد ولم يجمع ويقوى الافراد قوله الم
يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم فكما افرد السر ولم يجمع كذلك قال اسرارهم ومن فتح الهمزة جعله جمع سر فكانه جمع
لاختلاف ضروب السر وجميع الاجناس يحسن جمعها مع الاختلاف وقد جاء سرهم فى قوله تعالى يعلم سرهم على ما عليه
معظم المصادر لانه يتناول جميع ضروبه فافرد مرة وجمع اخرى اللغة الاضغان جمع الضغن وهو الحقد واللحن
اصله ازالة الكلام عن جهته ثم انه يستعمل على وجهين فى الصواب والخطاء اما فى الصواب فمعناه الكناية عن الشئ
والعدول عن الافصاح قال الشاعر ولقد وحيت لكم لكيلا تفطنوا ولحنت لحنا ليس بالمرتاب وقيل اللحن هو
الفطنة وسرعة الفهم والفعل منه لحن يلحن فهو لحن اذا فطن ومنه الحديث لعل احدكم يكون الحن بحجته من بعض
اى افطن لها واغوص ومنه قول الشاعر منطق صايب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا وانما يسمى التعريض لحنا
لانه ذهاب بالكلام الى خلاف جهته ومنه قول عمر تعلموا اللحن كما تعلمون القرآن واما فى الخطاء فان اللحن ازالة الاعراب
عن جهته والفعل منه لحن يلحن فهو لاحن المعنى ثم بين سبحانه سبب استيلاء الشيطان عليهم فقال ذلك
اى التسويل والاملاء بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله من القرآن وما فيه من الامر والنهى والاحكام والمروى عن
ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم انهم بنو امية كرهوا ما نزل الله فى ولاية على عم سنطيعكم فى بعض الامر اى نفعل بعض
ما تريدونه والله يعلم اسرارهم اى ما اسره بعضهم الى بعض من القول وما اسروه فى انفسهم من الاعتقاد فكيف
اذا توفتهم الملائكة اى فكيف حالهم اذا قبضت الملائكة ارواحهم وانما حذف تفخيما للشان ما ينزل بهم فى ذلك
الوقت يضربون وجوههم وادبارهم على وجه العقوبة لهم ثم ذكر الله سبب نزول الضرب فقال ذلك بانهم
اتبعوا ما اسخط الله من المعاصى التى يكرهها الله ويعاقب عليها وكرهوا رضوانه اى سبب رضوانه من الايمان
وطاعة الرسول فاحبط الله اعمالهم التى كانوا يعملونها من الصلوة والصدقة وغير ذلك لانها فى غير ايمان
ثم قال سبحانه ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم اى احقادهم على المؤمنين ولا يبدى

عشر ع

عورانهم للنبي ص ولو نشاء لاريناكهم باعيانهم يا محمد حتى تعرفهم وهو قوله فلعرفتهم بسيماهم اى بعلاماتهم التى تنصبها
لك لكى تعرفهم بها ولتعرفنهم فى لحن القول اى وتعرفهم الان فى فحوى كلامهم ومعناه ومقصده ومغزاه لان كلام الانسان
يدل على ضميره وعن ابى سعيد الخدرى قال لحن القول بغضهم على بن ابى طالب ع قال وكنا نعرف المنافقين على عهد رسول
الله ص ببغضهم على بن ابى طالب ع وروى مثل ذلك عن جابر بن عبد الله الانصارى وعن عبادة بن الصامت قال كنا نبور اولادنا
بحب على بن ابى طالب فاذا راينا احدهم لا يحبه علمنا انه لغير رشده قال انس ما خفى منافق على عهد رسول الله ص بعد هذه
الاية والله يعلم اعمالكم ظاهرها وباطنها قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو
اخباركم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط
اعمالهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم خمس آيات
القراءة قرا ابو بكر ليبلونكم وما بعده بالياء وهو المروى عن ابى جعفر الباقر ع والباقون بالنون وقرا يعقوب ونبلو ساكنة
الواو الحجة قال ابو على وجه الياء ان قبله والله يعلم اعمالكم واسم الغيبة اقرب اليه من لفظ الجمع فحمل على الاقرب ووجه
النون قوله ولو نشاء لاريناكهم اللغة يقال وتره يتره وترا اذا نقصه ومنه الحديث فكانما وتر اهله وماله واصله القطع
ومنه الترة القطع بالقتل ومنه الوتر المنقطع بانفراده عن غيره المعنى ثم اقسم سبحانه فقال ولنبلونكم اى نعاملكم معاملة
المختبر بما نكلفكم من الامور الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اى حتى نميز المجاهدين فى سبيل الله من جملتكم والصابرين
على الجهاد وقيل معناه حتى يعلم اولياءنا المجاهدين منكم واضافه الى نفسه تعظيما لهم وتشريفا كما قال ان الذين يؤذون الله
ورسوله اى يؤذون اولياء الله وقيل معناه حتى نعلم جهادكم موجودا لان الغرض ان تفعلوا الجهاد فيثيبكم على ذلك ونبلو اخباركم
اى نختبر اسراركم بما تستقبلونه من افعالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اى امتنعوا عن اتباع دين الله ومنعوا غيرهم
عن اتباعه بالقهر تارة وبالاغواء اخرى وشاقوا الرسول اى عاندوه وعادوه من بعد ما تبين لهم الهدى اى من بعد ما ظهر
لهم انه الحق وعرفوا انه رسول الله لن يضروا الله بذلك شيئا وانما ضروا انفسهم وسيحبط الله اعمالهم فلا يرون لها فى الاخرة
ثوابا وفى هذه الاية دلالة على ان هؤلاء الكفار كانوا قد تبين لهم الهدى فارتدوا عنه ولم يقبلوه عنادا وهم المنافقون وقيل
انهم اهل الكتاب ظهر لهم امر النبى ع فلم يقبلوه وقيل هم رؤساء الضلالة جحدوا الهدى طلبا للجاه والرياسة لان العناد
يضاف الى الخواص يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله بتوحيده واطيعوا الرسول بتصديقه وقيل اطيعوا الله فى حرمة الرسول
واطيعوا الرسول فى تعظيم امر الله ولا تبطلوا اعمالكم بالشك والنفاق عن عطاء وقيل بالرياء والسمعة عن الكلبى وقيل بالمعاصى
والكبائر عن الحسن ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله مضى معناه ثم ماتوا وهم كفار اى اصروا على الكفر حتى ماتوا على كفرهم
فلن يغفر الله لهم ابدا لان لفظ لن للتابيد فلا تهنوا اى فلا تتوانوا ولا تضعفوا عن القتال وتدعوا الى السلم اى ولا تدعوا الكفار
الى المسالمة والمصالحة وانتم الاعلون اى وانتم القاهرون الغالبون عن مجاهد وقيل ان الواو واو الحال اى لا تدعوهم الى الصلح
فى الحال التى يكون الغلبة لكم فيها وقيل انه ابتداء اخبار من الله عن حال المؤمنين انهم الاعلون يدا ومنزلة آخر الامر وان
غلبوا فى بعض الاحوال والله معكم اى بالنصرة على عدوكم ولن يتركم اعمالكم اى لن ينقصكم شيئا من ثوابها بل يثيبكم عليها و
يزيدكم من فضله عن مجاهد وقيل معناه لن يظلمكم عن ابن عباس وقتادة وابن زيد قوله تعالى انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسئلكم اموالكم ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم ها انتم
هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى وانتم الفقراء وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ثلاث آيات القراءة فى بعض الروايات عن ابى عمرو ويخرج بالرفع و
المشهور عنه وعن الجميع يخرج بالجزم الحجة وهذا يكون على استيناف الكلام اى وهو يخرج اضغانكم على كل حال

اللغة